مذاكرات دعوية

لمشايخ وعلماء التبليغ والدعـــوة

إعداد

محمد علي محمد إمام

الجزء الثاني

الطبعة الأولي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

٢٢ سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة

المذاكرة السادسة والعشرون

حقيقة الإيمان

قال تعالى: ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَـكِن قُولُوَاْ أَسْلَمْنَا وَلَمّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (١) لأن حقيقة الإيمان مكانها القلب .

في غزوة الأحزاب الله ﷻ بين حقيقة الإيمان التي كانت في قلوب الصحابة ﷺ ، قال الله تعالي : ﴿الّذِينَ قَالَ لَهُمُ النّاسُ إِنّ النّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فإنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوَءٌ وَاتّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيم ﴾ (٢) .

حقيقة الإيمان تأتي بالإصلاح في القلب :

كما جاء في حديث النعمان بن بشير ﷺ عن النبي (ﷺ) : " ... ألا وإن في الجسد مضغة، إذا أصلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد

---

(١) سورة الحجرات - الآية ١٤ .

(٢) سورة آل عمران – الآيتان ١٧٣ ، ١٧٤ .

كله، ألا وهي القلب " متفق عليه [١] .

حقيقة الإيمان تزين القلب :

ففي الدعاء عن النبي (ﷺ) قال: " اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداه مهتدين " رواه النسائي . [٢] .

حقيقة الإيمان تزيد محبة الله ﷻ في القلب : قال الله تعالي ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ ﴾ [٣] .

بحقيقة الإيمان تأتي البصيرة :

كما جاء في الحديث من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال : " اتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله " ثم تلا قوله تعالي﴿ إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسّمِينَ ﴾ [٤] رواه الترمذي .

وعن ابن عمر رضي الله عنه، قال: وجه عمر جيشا وأمر عليهم رجلا يدعي سارية رضي الله عنه فبينما عمر رضي الله عنه يخطب جعل ينادي يا سارية الجبل (ثلاثا) ، ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال: يا أمير المؤمنين! هزمنا فبينما نحن كذلك إذ سمعنا صوتا ينادي: الجبل فهزمهم الله تعالي، قيل لعمر: إنك كنت تصيح

---

(١) رياض الصالحين باب الورع وترك الشهوات صـ ٢٦٧ .

(١) مشكاة المصابيح - باب جامع الدعاء - ٢/٧٧٠ .

(٣) سورة البقرة – الآية ١٦٥ .

٤) سورة الحجر – الآية ٧٥ .

بذلك. أخرجه البيهقي واللالكائي في السنة [١] .

وروي ابن مردويه، عن ابن عمر رضي الله عنه، عن أبيه أنه: كان يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته أن قال: يا سارية ! الجبل، من استرعي الذئب ظلم ، فالتفت الناس بعضهم إلي بعض ، فقال لهم علي رضي الله عنه: ليخرجن مما قال، فلما فرغ سألوه، فقال: وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل ، فإن عدلوا إليه قاتلوا عن وجه واحد، وإن جاوزوا هلكوا ، فخرج مني ما تزعمون أنكم سمعتموه، قال: فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم ، قال : فعدلنا إلي الجبل ففتح الله علينا (كذا في الإصابة وأخرجه أبو نعيم في الدلائل والخطيب وابن عساكر) [٢] .

وفي رواية لأبي نعيم : فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان يطمئن إليه ، فقال: أشد ما ألومهم عليك ، أنك تجعل علي نفسك لهم مقالا ، بينما أنت تخطب إذ أنت تصيح ، يا سارية ! الجبل، أي شيء هذا ؟ قال : إني والله ! ما ملكت ذلك رأيتهم يقاتلون عند جبل ، يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم ، فلم أملك أن قلت : يا سارية ! الجبل، ليلحقوا بالجبل، فلبثوا أن جاء رسول سارية بكتابه، أن القوم لحقونا يوم الجمعة، فقاتلناهم من حين صلينا الصبح، إلي حين حضرت الجمعة، ودار حاجب الشمس، فسمعنا مناديا

---

١) حياة الصحابة باب كيفية التأييدات الغيبية – بلوغ الصوت الأفاق -٥٦٨/٣

٢) المرجع السابق .

ينادي: يا سارية ! الجبل – مرتين – فلحقنا بالجبل ، فلم نزل قاهرين لعدونا ، حتى هزمهم الله وقتلهم ، قال أولئك الذين طعنوا عليه : دعوا هذا الرجل فإنه مصوغ له [١] .

وفي رواية: قيل لعمر بن الخطاب: ما ذلك الكلام ؟ فقال: والله ؟ ما ألقيت له إلا بشيء قد ألقي علي لساني. كذا في البداية، وقال ابن كثير فهذه طرق يشد بعضها بعضا [٢] .

صدق رسول الله (ﷺ) فيما بلغ عن ربه جل وعلا: " إن الله تعالى قال : من عاد لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضت عليه ، وما يزالُ عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمعُ به، وبصره الذي يُبْصرُ به ، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يشمى بها، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه... الخ " رواه البخاري [٣]

بغير حقيقة الإيمان يصبح القلب أعمي :

كما أخبر الله ﷻ عن حال المنافقين ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً

---

١) المرجع السابق.
٢) المرجع السابق.
٣) المرجع السابق.

فَلَمّآ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاّ يُبْصِرُونَ صُمّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُون ﴾ (١) .

وقال تعالي ﴿ فإنَهَا لاَ تَعْمَى الأبْصَارُ وَلَـكِن تَعْمَىَ الْقُلُوبُ الّتِي فِي الصّدُور ﴾ (٢).

حقيقة الإيمان أكبر قوة :

لأن الإيمان يربطك بالقوى الأعلى جل جلاله ، فيصبح كل ما سوي الله أمامك ضعيف ، فعن عبد الرحمن بن حاطب قال : لما افتتح عقبة بن نافع إفريقية وقف وقال : يا أهل الوادي ، إنا نازلون إن شاء الله فاظعنوا (ثلاث مرات) فما رأينا حجراً ولا شجراً ، إلا يخرج من تحته دابة حتى هبطن الوادي ثم قال للناس انزلوا باسم الله . (٣)

وذلك عندما أراد عقبة أن يتخذ من القيروان قاعدة عسكرية لجيشه ينطلق منها و كانت حينئذ غابة .

فانظر كيف الله ﷻ ، غير لهم نواميس الحياة وقوانينها ، ويُسمع الدواب ، والحيات ، والسباع ، والوحوش المفترسة ، كلام أصحاب النبي ﷺ ، ويجعلهم يأتمرون بأمرهم .

---

١) سورة البقرة - الآيات ١٦: ١٨.

٢) سورة الحج - الآية ٤٦.

٣) تاريخ الإسلام للذهبي - ٤٤٩/٢.

بحقيقة الإيمان تكون القوة في الوضوء :

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخلت فاطمة علي رسول الله (ﷺ) وهي تبكي، فقال: " يا بنية! ما يبكيك ؟ " قالت : يا أبت ! مالي لا أبكي ، وهؤلاء الملأ من قريش في الحجر يتعاقدون باللات والعزي ومناة الثالثة الأخرى، لو قد رأوك لقاموا إليك فيقتلوك، وليس منهم رجل إلا وقد عرف نصيبه من دمك، فقال: " يا بنية! آتيني بوضوء " ، فتوضأ رسول الله (ﷺ) ثم خرج إلي المسجد، فلما رأوه، قالوا: هاهو ذا ، فطأطاوا رؤوسهم، وسقطت أذقانهم بين أيديهم فلم يرفعوا أبصارهم ، فناولهم رسول الله (ﷺ) قبضة من تراب فحصبهم بها، وقال: " شاهت الوجوه " فما أصاب رجلا منهم حصاة من حصاته ، إلا قتل يوم بدر كافراَ . رواه الحاكم .[1]

فلم يخرج عليهم رسول الله (ﷺ) ،إلا بالوضوء لأن الوضوء سلاح المؤمن، وبهذا السلاح العظيم تكون حفاظة الله ﷻ، لمن كان عنده قوة الإيمان .

بحقيقة الإيمان تأتي القوة في الصلاة :

أخرج ابن سعد عن ثمامه بن عبد الله قال : جاء أنسا رضي الله عنه أكار بستانه في الصيف فشكا العطش ، فدعا بماء فتوضأ وصلي ثم قال : هل تري شيئا ؟ فقال : ما أري شيئا ، قال : فدخل فصلي ثم قال في الثالثة أو في الرابعة : انظر

---

١) في مستدركه وقال صحيح ووافقه الذهبي ١٦٣/١.

، قال: أري مثل جناح الطير من السحاب قال : فجعل يصلي ويدعو حتى دخل عليه القيم فقال : قد استوت السماء ومطرت، فقال : أركب الفرس الذي بعث به بشر بن شفاف فانظر أين بلغ المطر ؟ قال : فركبه ، فنظر ، قال : فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيرين ولا قصور الغضبان .

وأخرجه أيضا عن ثابت البناني مختصراً ، وفي روايةٍ : شكا قيم لأنس في أرضه العطش ... وفي آخره : فإذا هي لم تعد أرضه [1] فلما يكون الإيمان حقيقي تكون الصلاة حقيقية فيها روح .

حقيقة الإيمان تكون قوة الدعاء :

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة، عن أنس بن مالك ﷺ قال : كان رجل من أصحاب رسول الله (ﷺ) يكني أبا معلق، وكان تاجرا يتجر بمال له ولغيره وكان له نسك وورع ، فخرج مرة فلقيه لص متقنع في السلاح فقال : ضع متاعك فإني قاتلك ، قال : شأنك بالمال . قال : لست أريد إلا دمك ، قال : فذرني أصل ، قال : صل ما بدا لك ، فتوضأ ثم صلي فكان من دعائه : يا ودود ! يا ذا العرش المجيد! يا فعالا لما يريد أسألك بعزتك التي لا ترام، وملكك الذي لا يضام ، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص " يا مغيث أغثني (قال: ثلاثا) فإذا هو بفارس في يده حربه، رافعها بين أذني فرسه، فطعن اللص، فقتله، ثم أقبل علي التاجر.. فقال: من أنت فقد

---

١) حياة الصحابة باب كيفية التأييدات الغيبية – نزول الغيث بدعواتهم -٦٢٦/٣ .

أغاثني الله بك. قال: إني ملك، من أهل السماء الرابعة، لما دعوت سمعت لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوت ثانيا، فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت ثالثا فقيل: دعاء مكروب، فسألت الله أن يوليني قتله، ثم قال: أبشر واعلم أن من توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروبا كان أو غير مكروب (كذا في الإصابة) [١] .

وعن علي ﷺ قال : قال رسول الله (ﷺ) " الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والأرض " رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي [٢] .

وعن أنس ﷺ قال : " أصابت الناس سنة علي عهد رسول الله (ﷺ) فبينما النبي (ﷺ) يخطب يوم الجمعة قام أعرابي فقال : يا رسول الله ! هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه وما نري في السماء قزعة فو الذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر علي لحيته، فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد ، ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى ، وقام ذلك الأعرابي – أو غيره – فقال : يا رسول الله ! تهدم البناء ، وغرق المال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه فقال :"اللهم حولينا ولا علينا " فما يشير إلي ناحية من السحاب إلا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهراً ، ولم يجيء أحد من ناحية إلا حدث

---

١) المرجع السابق باب المدد بالملائكة ٣ / ٥٤١ .

٢) في المستدرك - ١ / ٤٩٣ .

بالجود .. وفي رواية قال: " اللهم حولينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر " . قال : فأقلعت . وخرجنا نمشي في الشمس " متفق عليه [١] .

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب عن الليث بن سعد قال : بلغني أن زيد بن حارثة رضي الله عنه اكتري من رجل بغلا من الطائف ، اشترط عليه المكري أن ينزله حيث شاء ، قال فمال به إلي خربه ، فقال له : أنزل فنزل فإذا في الخربة قتلي كثيرة ، قال : فلما أراد أن يقتله قال له : دعني أصلي ركعتين ، قال : صل ، فقد صلي قبلك هؤلاء فلم ينفعهم صلاتهم شيئا ، قال : فلما صلى أتاني ليقتلني ، قال : فقلت يا أرحم الراحمين ! فسمع صوتا : لا تقتله ، فهاب ذلك فخرج يطلب فلم يجد شيئا ، فرجع إليَّ فناديت: يا أرحم الراحمين ! فعل ذلك ثلاثا ، فإذا بفارس علي فرس في يده حربة حديد في رأسها شعلة من نار فطعنه بها فأنفذه من ظهره فوقع ميتا ، ثم قال لي : لما دعوت المرة الأول " يا أرحم الراحمين " كنت في السماء السابعة ، فلما دعوت المرة الثانية " يا أرحم الراحمين " كنت في سماء الدنيا ، فلما دعوت في المرة الثالثة " يا أرحم الراحمين " أتيتك " [٢] .

وأخرج ابن سعد عن، سليم بن عامر الحبائري: أن السماء قحطت فخرج

---

١) مشكاة المصابيح – باب في المعجزات – ٣/ ١٦٥٦ .

٢) حياة الصحابة – باب كيفية التأييدات الغيبية – ٣/ ٥٤٢ .

معاوية بن أبي سفيان ﷺ وأهل دمشق يستسقون ، فلما قعد معاوية علي المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجرشي ﷺ ؟ قال : فناداه الناس فأقبل يتخطى فأمره معاوية ، فصعد المنبر فقعد عند رجليه فقال معاوية : اللهم ! إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجرشي، يا يزيد ارفع يديك إلي الله ، فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم ، فما كان أوشك أن ثارت سحابه في المغرب ، وهبت لها ريح ، فسقينا حتى كاد الناس ، لا يصلون إلي منازلهم [١] .

وأخرج أن أبي الدنيا ، بإسناد صحيح عن خيثمة قال: مر رجل بخالد بن الوليد ﷺ ، ومعه زق خمر فقال : ما هذا ؟ قال: خل ، قال: جعله الله خلا، فنظروا فإذا هو خل، وقد كان خمرا . كذا في الإصابة .

وقال ابن كثير في البداية: وله طرق، وفي بعضها: مر عليه رجل معه زق خمر فقال له خالد: ما هذا فقال عسل، فقال: اللهم اجعله خلا ! فلما رجع إلي أصحابه قال: جئتكم بخمر لم يشرب العرب مثله، ثم فتحه فإذا هو خل فقال: أصابته والله دعوة خالد ﷺ [٢].

وعن صهيب ﷺ أن رسول الله (ﷺ) قال : " كان ملك فيمن كان قبلكم

---

١) حياة الصحابة – باب كيفية التأييدات الغيبية – نزول الغيث بدعواتهم – ٣/ ٦٢٦ ، تاريخ الإسلام للذهبي – ٢ / ٦٢٨ .

٢) حياة الصحابة باب كيفية التأييدات الغيبية – تحول الخمر خلا بالدعاء – ٣/٦٦٨

وكان له ساحر فلما كبر قال للملك إني قد كبرت فابعث إليَّ غلاما أعلمه السحر ، فبعث إليه غلاما يعلمه، وكان في طريقة إذا سلك راهب، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه ، وكان إذا أتي الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتي الساحر ضربه، فشكا ذلك إلي الراهب فقال : إذا خشيت الساحر فقل: حسبني أهلي ، وإذا خشيت أهلك فقل : حسني الساحر " بينما هو علي ذلك إذ أتي علي دابة عظيمة قد حبست الناس فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فاخذ حجراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس ، فرماها فقتلها ومضي الناس ، فأتي الراهب فأخبره ، فقال له الراهب : أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أري وإنك ستبتلي ، فإن ابتليت فلا تدل عليَّ ، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء . فسمع جليس للملك كان قد عمي ، فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما ها هنا لك أجمع إن أنت شفيتني ، فقال : إني لا أشفي أحد إنما يشفي الله تعالي ، فإن آمنت بالله تعالي دعوت الله فشفاك ، فآمن بالله تعالي فشفاه الله تعالي فأتي الملك فجلس إليه كما كان يجلس ، فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال: ربي ، قال : أو لك رب غيري ؟ قال : ربي وربك الله ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل علي الغلام ، فجئ بالغلام ، فقال له الملك : أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل ! فقال : إني لا أشفي أحد ، إنما يشفي الله

تعالي ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل علي الراهب ، فجئ بالراهب فقيل له : ارجع عد دينك ، فأبي ، فوضع المنشار في مفرق رأسه ، فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئ بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك ، فأبي ، فوضع المنشار في مفرق رأسه ، فشقه به حتى وقع شقاه ، ثم جئ بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبي ، فدفعه إلي نفر من أصحابه ، فقال اذهبوا به إلي جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل ، فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه ، فذهبوا به فصعدوا به الجبل ، فقال اللهم اكفينهم بما شئت ، فرجف بهم الجبل فسقطوا ، وجاء يمشي إلي الملك ، فقال له الملك ، ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفنيهم الله تعالي ، فدفعه إلي نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا البحر ، فإن رجع عن دينه إلا فقذفوه ، فذهبوا به فقال : اللهم اكفينهم بما شئت ، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ، وجاء يمشي إلي الملك ، فقال له الملك : ما فعل أصحابك فقال : كفنيهم الله تعالي : فقال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به . قال: ما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني علي جذع ثم خذ سهما من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: بسم الله رب الغلام. ثم أرمني فإنك إن فعلت ذلك قتلتني ، فجمع الناس في صعيد واحد ، وصلبه علي جذع ، ثم أخذ سهما من كنانته ، ثم وضع السهم في كبد القوس ، ثم قال : بسم الله رب الغلام ، ثم رماه فوقع في صدغه ، فوضع يده علي صدغه فمات ، فقال الناس: آمنا برب الغلام ،

فأتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك. قد آمن الناس. فأمر بالأخدود بأفواه السكك فخدت وأضرم فيها النيران وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها ، أو قيل له: اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها، فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك علي الحق " رواه مسلم [١] .

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أنس بن مالك ﷺ قال: عدنا شابا من الأنصار ، فما كان بأسرع من أن مات، فأغمضناه، ومددنا عليه الثوب، وقال بعضنا لأمه: احتسبيه ، قالت : وقد مات ؟ قلنا: نعم ، فمدت يديها إلي السماء وقالت: اللهم: إني آمنت وهاجرت إلي رسولك، فإذا أنزلت بي شدة دعوتك ففرجتها ، فأسألك اللهم ! لا تحمل عليَّ هذه المصيبة، قال: فكشف الثوب عن وجهه، فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا [٢].

وأخرج البهيقي ، عن عبد الله بن عون ، عن أنس ﷺ قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثا، لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم ، قلنا: ما هن يا أبا حمزة ؟ قال: كنا في الصفة عند رسول الله (ﷺ) فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلي النساء وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض، فغمضه النبي (ﷺ) وأمر بجهازه، فلما أردنا أن

---

١) رياض الصالحين – باب الصبر – صـ ٥٨ .

٢) حياة الصحابة – كيفية التأييدات الغيبية – إحياء الموتى – ٣/ ٥٩٨ .

نغسله قال: يا أنس ! ائت أمه فأعلمها، فأعلمتها، قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم قالت: اللهم إني أسلمت لك طوعا، وخالفت الأوثان زهداً، وهاجرت لك رغبةً، اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان، ولا تحملني من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحملها، قال: فو الله ! ما انقضي كلامها حتى حرك قدميه وألق الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله (ﷺ) وحتى هلكت أمه. كذا في البداية [١] .

وهذا أبو العلاء الحضري رضي الله عنه اقتحم البحر بفرسه وهو يقول: يا أرحم الراحمين ! يا حكيم ! يا كريم ! يا أحد ! يا صمد ! يا حي ! يا محيي ! يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام ! لا إله إلا أنت يا ربنا ! وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا ففعلوا ، فأجاز بهم الخليج بإذن الله يمشون علي مثل رمله دمثه فوقها ماء، لا يغمر خفاف الإبل ، ولا يصل إلي ركب الخيل ، ومسيرته للسفن يوم وليلة فقطعه إلي الساحل الأخر، فقاتل عدوه ، وقهرهم، واحتاز غنائمهم، ثم رجع ، فقطعه إلي الجانب الأخر، فعاد إلي موضعه الأول وذلك في يوم — هكذا ذكره ابن جرير [٢].

وهذا سعد بن أبي وقاص، يعبر دجلة بجيشه وهو يقول: حسبنا الله ونعم والكيل والله ! لينصرن الله وليه، وليظهرن دينه، وليهزمن عدوه، وكان سلمان

---

١) المرجع السابق.
٢) المرجع السابق – ٣/٦١٣.

الفارسي يساير سعد في الماء، وقال سعد : (ذلك تقدير العزيز العليم) والماء يطفو بهم وما يزال فرس يستوي قائما ، فإذا أعي ينشر له تلعة فيستريح عليها كأنه علي الأرض ، فلم تكن بالمدائن أعجب من ذلك ، وذلك يوم الماء .

وفي رواية: قال رجل من المسلمين وهو حجر بن عدي: ما يمنعكم أن تعبروا إلي هؤلاء العدو، هذه النطفة يعني – دجلة – (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا) ثم أقحم فرسه دجلة ، فلما أقحم، أقحم الناس، فلما رآهم العدو قالوا ديوان [١] فهربوا . كذا في التفسير لابن كثير [٢] .

وذكر عبد الرحمن بن أحمد ، عن أبيه ، أن امرأة جاءت إلي بقي [٣] فقالت : إن ابني في الأسر ، ولا حيلة لي ، فلو أشرت إلي من يفديه فإنني والهة ، قال : نعم ، انصرفي ، حتى أنظر في أمره ، ثم أطرق وحرك شفتيه ، ثم بعد مدة جاءت المرأة بابنها، فقال : كنت في يد ملك ، فبينما أنا في العمل سقط قيدي ، قال : فذكر اليوم والساعة فوافق وقت دعاء الشيخ ، فصاح المرسم بنا ثم نظر وتحير، ثم أحضر الحداد وقيدني، فلم فرغه ومشيت سقط ، فبهتوا، ودعوا رهبانهم فقالوا: ألك والدة ؟ قلت : نعم قالوا وافق دعاؤها الإجابة ... ثم

---

١) كلمة فارسية أي العفاريت .

٢) انظر حياة الصحابة – ٣ / ٦١٦ .

٣) بقي بن مخلد الأندلس القرطبي الحافظ صاحب التفسير والمسند اللذين لا نظير لها قال الذهبي : كان إماما مجتهدا صالحا ، ربانيا ، صادقا ، مخلصا ، رأسا في العلم والعمل ، يفتي بالأثر ولا يقلد أحدا .

قالوا أطلقك الله فلا يمكننا أن نقيدك فزودوني وبعثوا بى [١] .

بحقيقة الإيمان تأتي قوة الذكر:

فعن محمد بن إسحاق قال : جاء مالك الأشجعي ﷺ إلي النبي (ﷺ) فقال : أسر ابني عوف ،فقال: أرسل إليه أن رسول الله (ﷺ) يأمرك أن تكثر من قول : " لا حول ولا قوة ألا بالله" فأتاه الرسول فأخبره فأكب عوف يقول : لا حول ولا قوة ألا بالله ، وكانوا قد شدوه بالقد [٢] فسقط القد عنه فخرج ، فإذا هو بناقة فركبها ،فإذا هو بسرح القوم فصاح بهم ، فاتبع آخرهم أولها ، فلم يفجأ أبويه إلا وهو : ينادي بالباب ، فقال أبوه : عوف ورب الكعبة ! فقالت أمه : وسوأتاه ! وعوف كئيب بألم ما فيه من القد ، فاستبق الباب والخادم إليه ، فإذا عوف قد ملأ الفنا إبلا فقص علي أبيه أمره وأمر الإبل ، فأتي أبوه رسول الله (ﷺ) فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل فقال له رسول الله (ﷺ) :" اصنع بها ما أحببت وما كنت صانعا بإبلك ونزل ﴿ وَمَن يَتّقِ اللّهَ يَجْعَل لّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكّلْ عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنّ اللّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللّهُ لِكُلّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾ [٣] كذا في الكنز [٤] .

---

١) انظر سير أعلام النبلاء الذهبي، تاريخ الإسلام للذهبي، والبداية والنهاية لابن كثير.

٢) السير قيد من جلد غير مدبوغ ويقيد به الأسير.

٣) سورة الطلاق – الآيتان ٢، ٣.

٤) حياة الصحابة – باب التأييدات الغيبية – ٣ / ٦٦٨ .

بحقيقة الإيمان تأتي قوة الاستغفار:

قال تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوَاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىَ قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾ (١) .

قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَآءَ مِّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارا ﴾(٢)

بحقيقة الإيمان تأتي القوة في الأعمال الصالحة :

فعن عبد الله عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: " انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أواهم المبيت إلي غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة ألا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم .قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلها أهلا ومالا، فنأي بي طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما ، فجلبت لهما غبوقها فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أوقظهما ، وان أغبق قبلها أهلا أو مالا، فلبثت – والقدح علي يدي – انتظر استيقاظها حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي ، فاستيقظا فشرب غبوقها.. اللهم ! إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون

---

١) سورة هود – الآية ٥٢ .

٢) سورة نوح – الآيات ١٠ : ١٢ .

الخروج منه . قال الآخر: اللهم ! إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إليَ – وفي رواية: كنت أحبها اشد ما يحب الرجال النساء فأردتها علي نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة (١) من السنين، فأعطيتها عشرين ومائة دينار علي أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها – وفي رواية: فلما قعدت بين رجليها – فقالت: اتق الله ولا تفض الخاتم (٢). إلا بحقه فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليَّ وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث: اللهم ! استأجرت إجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إليَّ أجري، فقلت: كل ما تري من أجرك : من الإبل والبقر والغنم والرقيق ، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي ! فقلت : لا استهزئ بك ، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا ، اللهم ! إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فا فرج عنا ما نحن فيه فانفرجت فخرجوا يمشون. " متفق عليه " (٣).

---

١) أي نزلت بها سنة من السنن الجدية .

٢) أي كتابة عن الفرق وغدره البكارة الا بالزواج .

٣) رياض الصالحين – باب الإخلاص – من صـ ٤٥.

بحقيقة الإيمان يتزلزل الباطل ويسقط :

فعن جابر ﷺ أنه غزا مع رسول الله (ﷺ) قبل نجد فلما قفل [١] رسول الله (ﷺ) قفل معهم ، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة [٢] فنزل رسول الله (ﷺ) تحت سمرة فعلق بها سيفه ، ونمنا نومة ، فإذا رسول الله (ﷺ) يدعونا وإذا عنده أعرابي فقال :" إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتاً ، فقال : من يمنعك مني ؟ قلت الله – ثلاثا – " ولم يعاقبه وجلس وفي رواية قال جابر : كنا مع رسول الله (ﷺ) بذات الرقاع [٣] فإذا أتينا علي شجرة ظليلة تركناها لرسول الله (ﷺ) متفق عليه ، فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله (ﷺ) معلق بالشجرة فاخترطه فقال : تخافني ؟ قال : " لا " ، فقال فمن يمنعك مني ؟ قال : " الله " .وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في صحيحة فقال: من يمنعك مني ؟ قال : " الله " فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله (ﷺ) السيف فقال: " من يمنعك مني ؟ " فقال: كن خير آخذ. فقال:" تشهد أن لا اله إلا الله وأني رسول الله ؟" قال: لا، ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلون، فخلي سبيله، فأتي أصحابه فقال:" جئتكم من عند خير الناس " [٤] .

---

١) أي رجع .

٢) العضاة: شجرة أم غيلان، وكل شجر عظيم له شوك.

٣) غزوة ذات الرقاع سميت بذلك لأنهم إقدامهم نقيت فكانوا يلقون عليها الخزف .

٤) رياض الصالحين باب اليقين والتوكل .

بحقيقة الإيمان انبهر أهل الباطل بالحق الذي في قلوب الصحابة (رضي الله عنهم) :

حينما ذكروا لهم صفاتهم بأنهم بالليل رهبان وبالنهار فرسان وقالوا: أتاكم منهم ما لا طاقة لكم به " فقال ملك الصين ليزجرد: هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك صفتهم ، لو يحولون الجبال لهدوها [١] .

وقد مر قول أهل فارس، عندما عبر سعد وجيشه نهر دجله.

نسأل الله سبحانه وتعالي ، أن يرزقنا الجهد ، الذي به نصل إلي حقيقة الإيمان التي وصل إليها أصحاب نبينا (ﷺ) ، ورضي الله عنهم أجمعين .

١) أى هدموها .

المذاكرة الثامنة والعشرون

علامات وجـــود الصفـــــات

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قُلْنَا لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ - قَالَ - فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ " مَا زِلْتُمْ هَا هُنَا " . قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ قَالَ " أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ " . قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ " النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ " .رواه مسلم (١) .

قوله (ﷺ):(النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ): أي إذا انكدرت النجوم وتناثرت ووهنت السماء فانشقت وانفطرت وذهبت.

وقوله (ﷺ):(وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ : من الفتن والحروب والارتداد واختلاف القلوب .

وقوله (ﷺ):(وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي): أي الأمن والأمان لأمتي.

---

١) صحيح مسلم – كتاب الفضائل _ باب بَيَانِ أَنَّ بَقَاءَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَمَانٌ لأَصْحَابِهِ وَبَقَاءَ أَصْحَابِهِ أَمَانٌ لِلأُمَّةِ _ رقم الحديث (٦٦٢٩).

وقوله (ﷺ):(فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ): من ظهور الوهن في الدين البدع والحوادث والفتن .

- فالأمن والأمان، والاطمئنان في الدين القوي الكامل مثل الذي كان عليه الصحابة قال تعالى: ﴿ فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَآ آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ ﴾[1].

فهذا هو الأمن والأمان للفرد والأمة من كل الفتن الحالية واللاحقة .

- الدنيا دار الأسباب ومن خلالها نتعرف على قدرة وعظمة وفاعلية وقوة الله تعالى التي تفوق حتى تخيل أقوى وأذكي العقول.
- فلو نظرنا بالتدبير والتفكير نجد كل مصنوع له صانع ، وكل مكتوب له كاتب ، وكل مطبوخ له طباخ ، وكل مقتول له قاتل، وكل مجروح له جارح ، وكل مضروب له ضارب ، إذن كل موجود له واجد ، وكل مخلوق له خالق كل مرزوق له رازق ، وكل موهوب له واهب له واهب، وكل مهتدي له هادي، وكل متعلم له عالم .. وهكذا.
- فهذا الكون بما فيه من سماء وشموس، ونجوم، وأقمار، وأفلاك، وهواء، وليل ونهار ، وجبال ، وأنهار، وأشجار ، وإنسان، وحيوانات وطيور وأسماك وحشرات وزروع وحبوب.. كل نوع له نظام عجيب ودقيق، وحكيم في خلقه، وحياته وحركته وحجمه .. وكل هذا جزء ضئيل جدا من قدرة الله

---

١) سورة البقرة _ الآية ١٣٧.

وعظمته وكبريائه وقوته وفاعليته في هذه الحياة الفانية ولكن عالم الغيب الذي فيه الملائكة وأنواعها والجن بأحجامها وأنواعها والسموات السبع وأحجامها وما فيها وقوتها والجنة والنار والحسنات والسيئات . فعالم الغيب فسيح جدا لا يعلم مداه وما فيه إلا الله وحده سبحانه وتعالى .

- ولذا سهل معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته . التي نري أثر صفاته وأسمائه ، ولكن شيء واحد فقط هو التعقل والتفكر في آياته فينا وحولنا وفوقنا وأسفل منا .
- كل جهد له ميدانه وأصوله حتى تظهر ثماره (المباني، الزراعة، الصناعة) كذلك جهد الدين أيضا له ميدانه وهو قلب الإنسان (بالدعوة إلي الله تعالى، والدعوة إلي أوامره) وأصول الجهد نتعلمها من الأنبياء وخاتمهم النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم
- الدنيا دار الأسباب، والدعوة سبب لإحياء الإيمان في القلب، وبسبب الإيمان تحيى الأعمال الصالحة.
- يوجد في رياض الصالحين باب علامات حب الله تعالى للعبد.
- **علامات وجود الصفات:**

علامة اليقين: أن يتبدل الفكر من الدنيا إلي الآخرة ومن المخلوق إلي الخالق ومن الأموال والأشياء إلي الإعمال:

قال تعالى: ﴿إِنّ الّذِينَ قَالُواْ رَبّنَا اللّهُ ثُمّ اسْتَقَامُواْ ﴾[١].

وقال تعالى: (الّذِينَ قَالَ لَهُمُ النّاسُ إِنّ النّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[٢] .

وقال تعالى: (وَلَمّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأحْزَابَ قَالُواْ هَـَذَا مَا وَعَدَنَا اللّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾[٣] .

وقال تعالى: ﴿إِنّمَا الْمُؤْمِنُونَ الّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَىَ رَبّهِمْ يَتَوَكّلُونَ.

وفي الحديث: قال رسول الله ﷺ :"إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن ".

علامة محمد رسول الله ﷺ : أن يكون فكرى وهمي ومشاعري وحياتي وجهدي مثل الرسول ﷺ : قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبّونَ اللّهَ فَاتّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾[٤] – وقال تعالى: ﴿ فَلَعَلّكَ بَاخِعٌ نّفْسَكَ عَلَىَ آثَارِهِمْ إِن لّمْ

---

١) سورة فصلت _ الآية ٣٠.
٢) سورة آل عمران _ الآية ١٧٣ .
٣) سورة الأحزاب _ الآية ٢٢.
٤) سورة آل عمران _ الآية ٣١.

يُؤْمِنُواْ بِهَـذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً ﴾(١) – وقال تعالى: ﴿ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾(٢) .

علامة الصلاة ذات الخشوع والخضوع:

الانقطاع الكلي عن فكر المخلوق، والتفكير في الله والدار الآخرة وعلامة ذلك الانتهاء عن الفحشاء والمنكر واستجابة الدعاء وقضاء الحوائج ودخول النور في القلب وعلامة وجود النور في القلب اختيار الإعمال على جمع المال..

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرّ جَزُوعاً *وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلاَّ الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾(٣)

العجيب أن هذه الآيات في سورة المعارج وبعد هذه الآيات، ذكر الله ست صفات لمن جاءت فيه الصلاة الصحيحة.

وقيل أقل فائدة للصلاة ﴿ إِن الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَآءِ والمنكر﴾(٤).

وعند الشدائد الاستعانة بالصلاة مثل الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ ﴾(٥).

---

١) سورة الكهف – الآية ٦.
٢) سورة فاطر – الآية ٨.
٣) سورة المعارج – الآيات من ١٩ : ٢٣.
٤) سورة العنكبوت - الآية ٤٥.
٥) سورة البقرة - الآية: ٤٥.

علامة وجود العلم :

الخشية لله والذكر وهذان يولدان المحبة لله ورسوله، ويتولد مزاج الدعوة قال الله تعالي : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَآءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَآئِماً يَحْذَرُ الآخرة وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُو الأَلْبَابِ﴾(١). وقال تعالى: ﴿ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنّ الْقُلُوبُ﴾(٢).

علامة الأخلاق :

آداء الحقوق أول مراتب الأخلاق، ثم الإكرام ، والجود والسخاء والإيثار واختيار المشاق واجعل للآخرين الراحة، وبالأخلاق الحميدة انتشر الإسلام ، فالأخلاق لا يحدها مكان ولا زمان ولا تتأثر بالأحوال .

علامة تصحيح النية:

يكون الدافع عند كل الإعمال والأقوال والنيات هو رضا الله تعالى والدار الآخرة ، والعلامة استواء المدح والذم، والذهب والتراب ، والحي والميت.

---

١) سورة: الزمر – الآية ٩.

٢) سورة البقرة – الآية ٤٥.

علامة جهد الدعوة:

الحصول علي الهداية ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(١).

وعلامة الهداية:

حرقة في القلب على الهداية البشرية، قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىَ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَـذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾(٢) ، ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾(٣)، ﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾(٤)، يرحم غيره ففي الحديث: قال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: " من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ".

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ ". رواه البخاري .

---

١) سورة الرعد – الآية ٢٨.
٢) سورة الكهف – الآية ٦.
٣) سورة التوبة – الآية ١٢٨.
٤) سورة فاطر – الآية ٨.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ" .رواه البخاري ومسلم .

قال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " حديث حسن رواه الترمذي وغيره(١).

وهذه حمية [حفاظه] فإذا خرج من القلب جميع العداوات للآخرين وجاء في القلب حب الخير للغير أصبحت دعوتنا مشابهة لدعوة الرسول ﷺ .

الإيمان بالغيب ، ولكن المشاهد يدلك على الغيب .

الإيمان بالملائكة رقيب وعتيد .. فنحن لا نراهم ولكن علينا أن نؤمن بهم . وإذا لم نؤمن فعند الموت نري الذي كنا لا نصدقه .

مثال السمكة التي نصحت السمكة الأخرى، وقالت: لا تأكلي من هو معلق بالسنارة لأنه طعم لك، وبطرف الخيط رجل معه سكينة وزيت مغلي وسوف يقطعك ويغليك بالزيت المغلي ويأكلك وبجواره قطة تأكل شوكك ، فهي لا تصدقها إلا إذا أمسك بها الصياد .

---

١) أخرجه ابن ماجة (٣٩٧٦) والتِّرمِذي "٢٣١٧ و" ابن حِبَّان " ٢٢٩ وأحمد ٢٠١/١(١٧٣٧)، الألباني :صحيح ، الروض النضير(٢٩٣ و ٣٢١) انظر حديث رقم : ٥٩١١ في صحيح الجامع..

بسبب ترك دعوة الإيمان ضعف الإيمان وعلامة ذلك النفاق، الكذب، خلف الوعد، وقال الشيخ محمد إلياس(رحمه الله) نسمى هذا الجهد جهد تحريك الإيمان عند المسلم .

كان الرسول ﷺ يمتحن الإيمان في قلوب أصحابه، عندما جاء قوم وسألهم من القوم ؟ قالوا مؤمنون، فقال لهم ما حقيقة الإيمان ؟ أخبروه أن فيهم ١٥ خصلة والرسول ﷺ زادهم ٥ خصال أيضاً.

الإيمان الآن أصبح تصوري وتخيلي، لأننا تركنا دعوة الإيمان، فجاء فينا إلا دعاء، وما هو الادعاء ؟ نقول إننا مسلمين اذهبوا لغير المسلمين لدعوتهم، ولذا أحياناً تكون الأعمال الصالحة بسبب الامتحانات والمطالب الدنيوية.

الصحابة كانت بإيمانهم يطلبون إقامة الحدود عليهم ، تذهب المرأة للرسول ﷺ وتقول له إني حبلى من الزنا – وأخر يذهب إليه ويقول إني سرقت ، وأخر يذهب ويطلب رخصة الزنا بسبب حداثة إيمانه .

بسبب ضعف الإيمان فالمسلم يفرح بالمعصية ويجاهر بالمعصية، إذا وجدنا الأسباب نقول معنا قدرة الله، وإذ لم نجد الأسباب المادية نقول إن الله ليس معنا .

الإيمان مثل الإناء السليم، فهو يحفظ ما يداخله، وإذا كان به ثقوب فلا يبقى فيه شيء، الصحابة بإيمانهم استفادوا من القرآن ومن أحاديث الرسول ﷺ ، ولذا يجب أن نتعلم الدعوات ويقين الموعودات .

الإيمان مثل الشجرة الكل يستفيد منها، الكافر يستفيد من ظل الشجرة ، ولكن ثمار الشجرة لصاحب الشجرة قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنّهُ حَيَاةً طَيّبَةً وَلَنَجْزِيَنّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (١).

الحياة الطيبة هي ظل الشجرة، ولكن الثمار في الآخرة، علينا الاحتساب، سيدنا عمر يقول: لا أجر لمن لا حسبة له اليوم الاحتساب ضعيف جداً، ففي الصلاة يأتي متأخراً، وعند التسليم يهرب بعد الصلاة، يستعجل لأن يقينه على الأسباب المادية.

النعم بدون دين تكون نقمة على صاحبها، ودين ضعيف الإيمان مشاكل لا حصر لها، فأولاً لا يستفيد من القرآن ولا يستفيد من أعمال الإيمان وبعض الأحاديث التي توضح ذلك: عن على رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يوشك أن يأتي على الناس زمان ، لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ، ومن القرآن إلا رسمه ، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهُدي ، علماؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم الفتنة ، وفيهم تعود " رواه البيهقي في شعب الإيمان(٢).

---

١) سورة النحل - الآية: ٩٧.

٢) مشكاة المصابيح – كتاب العلم – ٩١/١ .

الصلاة على نوعين :

١) صلاة يرضى بها الله عن العبد ويعطيه الفلاح ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [١] .

٢) صلاة تكون سبباً لهلاك الإنسان ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ ﴾ (٢) وهي صلاة الرياء .

والصدقة على نوعين :

(١) **صدقة** : مقبولة .

(٢) **صدقة** : غير مقبولة، مصحوبة بالمنّ والأذى، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [٣] .

والصوم على نوعين :

(١) **صيام يوصل إلى تقوى الله ﷻ** : قال تعالي﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [٤] .

(٢) **صيام لا يوصل إلى شيء** : وعن أبي هريرة رضي الله عنه وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا

---

١) سورة المؤمنون – الآيتان ١ ، ٢ .
٢) سورة الماعون – الآيات ٤ : ٦ .
٣) سورة البقرة – الآية ٢٦٤ .
٤) سورة البقرة – الآية ١٨٣ .

الظَّمَأُ ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ . " رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَذَكَرَ حَدِيثَ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ فِي بَابِ سُنَنِ الْوُضُوءِ(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رضي الله عنه . قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ " .رواه البخاري (٢).

---

١) كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ ") أَيْ : حَاصِلٌ أَوْ حَظٌّ " مِنْ صِيَامِهِ " أَيْ : مِنْ أَجْلِهِ " إِلَّا الظَّمَأُ " بِالرَّفْعِ أَيِ : الْعَطَشُ وَنَحْوُهُ مِنَ الْجُوعِ ، وَاخْتَارَ الظَّمَأَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ مَشَقَّتَهُ أَعْظَمُ " وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ " أَيْ : فِي اللَّيْلِ " لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ " أَيْ : أَثَرٌ " إِلَّا السَّهَرُ " أَيْ : وَنَحْوُهُ مِنْ تَعَبِ الرِّجْلِ وَصَفَارِ الْوَجْهِ وَضَعْفِ الْبَدَنِ ، قَالَ الطِّيبِيُّ : فَإِنَّ الصَّائِمَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُحْتَسِبًا أَوْ لَمْ يَكُنْ مُجْتَنِبًا عَنِ الْفَوَاحِشِ مِنَ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ وَالْغِيبَةِ وَنَحْوِهَا مِنَ الْمَنَاهِي فَلَا حَاصِلَ لَهُ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ ، وَإِنْ سَقَطَ الْقَضَاءُ ، وَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ فِي الدَّارِ الْمَغْصُوبَةِ وَأَدَاؤُهَا بِغَيْرِ جَمَاعَةٍ بِلَا عُذْرٍ فَإِنَّهَا تُسْقِطُ الْقَضَاءَ وَلَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا الثَّوَابُ اهـ . قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ : وَكَذَا جَمِيعُ الْعِبَادَاتِ إِذْ لَمْ تَكُنْ خَالِصَةً اهـ . كَالْحَجِّ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّهُ لَا يَحْصُلُ لَهُ بِهِمَا إِلَّا خَسَارَةُ الْمَالِ ، وَتَعَبُ الْبَدَنِ فِي الْمَالِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ الْمُبَالَغَةُ وَأَنَّ النَّفْيَ مَحْمُولٌ عَلَى نَفْيِ الْكَمَالِ ، أَوِ الْمُرَادُ بِهِ الْمَرَائِي فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ ثَوَابٌ أَصْلًا (رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ (قَالَ مِيرَكُ : وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ ، وَلَفْظُهُ " رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ " وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ ، وَالْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ ، وَلَفْظُهُ: رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنَ الصِّيَامِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ) وَذُكِرَ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ (حَدِيثُ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ (بِفَتْحِ الصَّادِ وَكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ ، قَالَ الطِّيبِيُّ : هُوَ أَبُو رَزِينٍ لَقِيطُ بْنُ عَامِرٍ صَبْرَةُ صَحَابِيٌّ مَشْهُورٌ ، وَتَوَهَّمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُمَا شَخْصَانِ (فِي بَابِ سُنَنِ الْوُضُوءِ) وَالْحَدِيثُ قَوْلُهُ بَالَغَ فِي الِاسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَائِمًا ، ذَكَرَهُ الطِّيبِيُّ ، وَهُوَ اعْتِرَاضٌ مِنْ صَاحِبِ الْمِشْكَاةِ عَلَى صَاحِبِ الْمَصَابِيحِ وَهُوَ فِي مَحَلِّهِ كَمَا لَا يَخْفَى ؛ لِأَنَّ إِيرَادَ الْحَدِيثِ فِي الْبَابِ الْمَوْضُوعِ لِلْحُكْمِ السَّابِقِ مِنْهُ أَوْلَى (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح).

٢) صحيح البخاري _ كتاب الصوم _ باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم _ رقم الحديث : (٢٩٣٧).

وقيام الليل على نوعين :

(١) قيام يوصل إلى رضاء الله ﷻ : قال تعالى ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١).

(٢) قيام لا يوصل إلى شيء: " وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرَ (٢)".

والحج على نوعين :

(١) حج مبرور يقربه إلى الله ﷻ .

(٢) حج فيه الرفث والفسوق والرياء أى مردود عليه .

والقتل في سبيل الله على نوعين :

(١) شهيد يغفر له من أول قطرة تقطر من دمه ويدخل الفردوس الأعلى.

(٢) شهيد تسعر به نار جهنم.

فالشهيد هو الذي يضحى بالنفس، والسخي هو الذي يضحى بالمال، والقارئ العالم هو الذي يعلم العلم وهذه الأعمال إذا كانت لغير الله ﷻ فهى تدخل صاحبها نار جهنم كما في الحديث " أول من تسعر بهم النار ثلاثة ... الخ " . . [شهيد ، عالم ، جواد] لضعف إيمانهم انحرفت بهم النية

---

١) سورة السجدة – الآيتان ١٦ ، ١٧ .

٢) رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ .

فخسروا هذه الأعمال العظيمة .

وهذه الأعمال إذا كانت فيها صفات الإيمان (**إخلاص .. تقوى .. إحسان**) فبها يتحصل الإنسان على معية الله ﷻ .. فنجتهد لهذه الصفات حتى يكون الله ﷻ معنا .

ولذا من مقاصد قراءة حياة الصحابة :

١) وضوح الهدف أو المقصد.

٢) علو الهمة .

٣) معرفة مزاج الدين .

٤) معرفة آداب وأصول وتكاليف المقصد أو الهدف.

المذاكرة الثامنة والعشرون

الفرق بين الحقيقة واللفظ

في الدنيا كل شيء له لفظ، وله حقيقة، واللفظ يخرج من اللسان، أو يكتبه القلم، واللفظ لو تلفظ به الإنسان ألف مرة بدون أن تأتي حقيقة الشيء، فهو لا يستفيد.

فمثلا: لو قال الإنسان ألف مرة :النار.. النار.. لا يحترق لسانه، ولكن لو أخذ جمرة صغيرة من النار ووضعها في فمه لاحترق فمه ولسانه، ولو وضعها علي الفراش لأحرقته.

وكذلك لو وقف الإنسان أمام الباب وأخذ يقول : مفتاح.. مفتاح.. ألف مرة لا يفتح الباب، ولكن لو وضع المفتاح في الباب يفتح.

✸ لا إله إلا الله محمد رسول الله:

يتلفظ بها الإنسان ويكتبها بالقلم، وتعلق في المنازل، ومع ذلك لا يستفيد الإنسان، إلا إذا كانت حقيقة لا إله إلا الله، في القلب، والحقيقة لا تتحصل إلا بالجهد.

✸ وحقيقة لا إله إلا الله محمد رسول الله:

هي أن يخرج من قلبه اليقين علي غير الله تعالي، ويتيقن أن الفعال هو الله تعالي، والمتصرف هو الله تعالي، وفي تصرفاته لا يحتاج إلي أسباب، سواء في

التعمير أو التخريب.

الشيخ محمد يوسف (رحمه الله) كان يقول: نحنُ أعيننا تنظر خطأ، نري أننا نتربى بالأسباب وحقيقة التربية من الله تعالي، وأن الدواء فيه الشفاء، وحقيقة الشفاء من الله تعالي...الخ.

وقال أيضا: قلب الإنسان أعمي وأصم وأبكم، يدخل فيه إما الشرك وإما التوحيد، فإذا اجتهد الإنسان ليصلح سمعه وبصره ولسانه وفكره، فتستعمل هذه الأعضاء صحيحا، فيدخل في قلبه التوحيد، وإذا استعمل الإنسان هذه الأعضاء خطأ يدخل في قلبه الشرك والعياذ بالله.

فالإنسان عندما يشرب الماء فهو يظن أن الراوي الذي حمل له الماء ، أو الماء نفسه، بل الله عز وجل هو الذي رواه، فمثلا: رجل يضرب الكلب بالعصا فالكلب يهجم علي الرجل، ولا يهجم علي العصا، لأنه يعلم أن محرك العصا هو صاحب العصا.

ولو أن رجلا حمل العصا وأسقط بها التفاح من الشجرة، ثم أعطاك تفاحة، فأنت لا تشكر العصا، بل تشكر الذي حمل العصا.

فيجب علي الإنسان عندما يقطع نظره عن الأشياء، يعلم أن المربي الحقيقي هو الله تعالي.

فالإنسان عندما يتلفظ بلا إله إلا الله ولم تأتي فيه الحقيقة، ويظن أن فيه حقيقة لا إله إلا الله فهو مخطأ، فنحن معتادين أن نكتب ألفاظا ونحن بعيدين

عنها كل البعد، أحيانا يقول أحدنا: أنا فقير.. أنا حقير.. أنا مسكين.. وأحيانا نكتب في آخر الخطاب: كاتبه العبد الفقير فلان ومع تلفظه بهذه الألفاظ أو كتابته لها، لو قيل له: يا فقير أو يا حقير فيغضب غضبا شديدا.

نحن نقول : الله رازق.. الله مالك.. وحقيقة هذه الألفاظ بعيدة عنا جداً، لأننا نقول هذه الألفاظ ونري أننا نتربى من الوظيفة ومن التجارة ومن الزراعة، وهذا خداع وغرور.. لأن المربي هو الله جل جلاله.

وحتى يتحصل الإنسان علي هذه الحقيقة لا بد أن يوجه جهوده علي طريق النبي (ﷺ) ليتحصل عليها، وبدون التحصيل على الحقيقة، لا يستفيدُ شيئا.

ولما عرض رسول الله (ﷺ) الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) علي أهل مكة رفضوا أن يقولوها، وقالوا:﴿ أَجَعَلَ الأَلِهَةَ إِلَـهاً وَاحِداً إِنّ هَـذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (١) .

لماذا رفضوها؟

رفضوها لأنهم كانوا أهل اللسان واللغة ففهموا معناها أنهم لا بد لهم أن يعملوا بمقتضاها ويغيروا حياتهم بحياة الرسول (ﷺ)، ولو أنهم فهموها مثل ما فهمنا نحن اليوم أن نقولها ونعيش كما نشاء ، ونأكل كما نشاء ، ونلبس كما

(١) سورة ص - الآية ٥.

نشاء ، ونتزوج كما نشاء ، ونظلم كما نشاء ، وننظر كما نشاء ، ونسمع كما نشاء ، ونفكر كما نشاء .. ولو فهموا كما فهمنا ما كانوا ترددوا في قوله.. نسأل الله عز وجل أن يمن علينا بكرمه بحقيقة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

المذاكرة التاسعة والعشرون

معسكر الرحمن ومعسكر الشيطان

الجو الإيماني والجو الغافل

– قال تعالى:﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلّاً كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ (١).

– قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (٢).

– قال تعالى:﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ * كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ * لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

---

١) سورة يس _ الآيات من ٦٠:٦٢.

٢) سورة الأعراف _ الآية ١٧٩.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١).

– هذه الدنيا حرب بين الحق والباطل .. يتزعم الباطل إبليس.. ويقود الحق(الله ﷻ).

– فالإنسان إما أن يكون جندي مع الرحمن، أو يكون جندي مع الشيطان.

– ولهذا إبليس يحاول دائما أن تكون أجواءنا أجواء غافلة، حتى يستطيع أن يربينا في الجو الغافل على المعصية والإثم.

– فإبليس الآن فتح مدارس في كل مكان للتربية والتعليم وهي المجالس.

– أصبحت مجالس المسلمين إلا من رحم الله مدارس للشيطان مجانية بدون إيجار وأصبح المسلمون إلا من رحم الله مدرسين عند الشيطان مجاناً بدون رواتب ولهذا الشيطان لا يجد صعوبة في تربية الناس على الرذائل والآثام في الجو الغافل.

– فالشيطان لا يستطيع أن يخلص إلى الناس في الجو الإيماني... لأن الجو الإيماني محفوظ ...جو ملائكي محروس بالملائكة .

– والله خلق نوعين من المخلوقات لا نراهم الشياطين والملائكة ولكن لهم تأثير بالغ في حياتنا.

---

١) سورة المجادلة _ الآيات من ١٩ : ٢٢.

– الشياطين سكنهم معنا في بيوتنا، قال الله تعالى:﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً ﴾ (١).

– الملائكة ينتشرون في الطرقات (جيش عرمرم) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ " (٢).

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلاَئِكَةً سَيَّارَةً فُضْلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ – قَالَ – فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

---

١) سورة الإسراء_ الآية ٦٤.

٢) صحيح مسلم _ باب فَضْلِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ _ رقم الحديث:(٧٠٢٨).

وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ فَيَقُولُونَ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي قَالُوا يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ . قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا: لاَ أَىْ رَبِّ . قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا وَيَسْتَجِيرُونَكَ . قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي قَالُوا مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ . قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا لاَ . قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا وَيَسْتَغْفِرُونَكَ – قَالَ – فَيَقُولُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا – قَالَ –فَيَقُولُونَ رَبِّ فِيهِمْ فُلاَنٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ قَالَ فَيَقُولُ وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ " .رواه مسلم (١).

– فالمحروم من الملائكة مبتلى بالشياطين في الجو الغافل والجو الغافل يُعنى بالدنيا والمخلوق.

– والمكرم بالملائكة محروس من الشياطين في الجو الإيماني لأن الجو الإيماني يُعنى بالخالق والآخرة.

– في الجو الإيماني يعظم في النفوس شأن الله والآخرة وتقل في النفوس شأن المخلوق والدنيا لأن في الجو الإيماني يكثر الكلام عن الله والآخرة ويقل الكلام عن المخلوق والدنيا ولهذا هذا الدين مبني على التوحيد عبادات ومعاملات ومعاشرات وأخلاق وآداب.

---

١) صحيح مسلم _ باب فَضْلِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ _ رقم الحديث:(٧٠١٥).

- وكل الدين مبني على التوحيد وليس على معلومات نحفظها ونرددها ولكن التوحيد معلومات في الرأس وألفاظ في اللسان وحقائق في القلب وواقع في الحياة
- بعض الناس في الرأس عقيدة وفي القلب عصيدة، يحفظ الواسطية والتدمرية والطحاوية وفيه اليهودية والنصرانية عندهم دكتوراه في الشريعة ويخرجون دكاترة في الشريعة في التفسير والعقيدة والعلم ولكن هذا لا ينفع صاحبه إلا إذا كان في جو إيماني.

لو كان للعلم دون التقى شرف لكان أشرف خلق الله إبليس

- ولهذا يقال: وعالم بعلمه لا يعلمن معذب من قبل عباد الوثن
- يقول ابن تيمية (رحمه الله) : إذا عملت بما علمت أورثك الله علم ما لم تعلم وإذا لم تعمل بما علمت أورثك الله الجهل والضلالة .
- ويقول الذهبي (رحمة الله): واضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر.
- فلا بد من صناعة الجو الإيماني.. لأن في الجو الإيماني صناعة القلوب، وفي الجو العلمي صناعة العقول.
- في الجو الإيماني... القوة الدافعة لكي نعبد الله تعالى .. وفي الجو العلمي القوة الضابطة كيف نعبد الله.

- ولهذا لا بد من القوة الدافعة والقوة الضابطة، القوة الدافعة كالوقود للسيارة والقوة الضابطة كالدركسيون للسيارة.
- في الجو الإيماني نستطيع أن نعيشه مع كل الناس حتى مع عوام الناس لأنه جو مذاكرات مع زوجتي وأولادي وزملائي وجيراني وأقاربي فلا بد يكون جو إيماني ٢٤ ساعة.
- أما الجو العلمي لا نستطيع أن نعيشه إلا مع العلماء وطلاب العلم.
- ولهذا لا بد من صناعة الجو الإيماني حتى نصنع قلوبنا والجو العلمي حتى نصنع عقولنا.. ولهذا إبليس وذريته غزوا قلوبنا، ثم اليهود والنصارى غزوا أرضنا، ولن يعود الله للأمة بأرضها حتى تعود بقلوبها إلى الله.
- طالما أن القلوب محتلة ستبقى الأرض محتلة لأن جميع المعايير مختلة والنفوس بحب الدنيا معتلة.
- الذي ينشغل بعدو القلوب قبل عدو الأرض، وعدو القلوب إبليس وذريته قبل عدو الأرض اليهود والنصارى.. هذا يتربى على أربع قبل أربع فتضبطها صفات الجمال قبل صفات الجلال فينتج عنده أربع:

١) يتربى على الولاء قبل البراء فيضبطه.

٢) والرحمة قبل الغضب فيضبطه.

٣) والحب في الله قبل البغض في الله فتضبطه.

٤) والذل على المؤمنين قبل العزة على الكافرين فيضبطها .

ثم ينتج عنده أربع (صورايخ في القلوب):

١) يعفو عن من ظلمه.

٢) يعطي من حرمه .

٣) يصل من قطعه.

٤) يحسن إلى من أساء إليه.

- على هذا طمعه في هداية الناس.. ليس فقط همه أن يعبد الله بل همه أن يعبد الله .. يتحمل كل أخطاء من حوله رجاء هدايتهم.. عنده عاطفة أداء الحقوق ما عنده عاطفة أخذ الحقوق ولهذا يقول الله تعالى:﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (١).

- أما الذي ينشغل بعدو الأرض قبل عدو القلوب، يحزن على إصابة المسلمين في فلسطين والعراق وأفغانستان وهذا الشيء طيب، لكن ينسى عدو القلوب ينسي جيرانه لا يصلون وأقاربه لا يصلون وينسي المسكرات والمخدرات والمصائب في الأمة.

- فينشغل بعدو الأرض قبل عدو القلوب يتربى على أربع قبل أربع، صفات الجلال قبل صفات الجمال فتمنعها فينتج عنده أربع:

---

١) سورة فصلت _ الآية ٣٤ .

١) يتربى على البراء قبل الولاء فيمنعه .

٢) والغضب قبل الرحمة فتمنعها .

٣) والبغض في الله قبل الحب في الله فتمنعه .

٤) والعزة على الكافرين قبل الذلة على المؤمنين فتمنعها.

– فينتج عنده أربع (مدمرات الشباب والصحوة) :

١) التكفير . ٢) التفسيق. ٣) التبديع. ٤) التفجير.

– دائما الشباب يجلسون جنب بعض ناقمين على المجتمع، والناس هذا كافر وهذا فاجر وهذا مبتدع، هيا بنا نفجر هنا وهناك مما دمر أمتنا وإسلامنا وإبطال الهداية في العالم

– فنحن لسنا ضد الجهاد ولكن يقود الأمة في الجهاد ولاة الأمور مع العلماء، أما الجهاد فرض عين على كل مسلم هو جهاد النفس والشيطان، وجهاد النفس بالعلم والعمل والدعوة والصبر، وجهاد الشيطان بالصبر ضد الشهوات والشبهات، ولهذا أول واجب علينا هو الجهاد العالمي.

– ابن تيمية(رحمه الله): سمى الجهاد جهاد بارد وجهاد حار، والجهاد البارد جهاد الدعوة: وهو الذي بعث به الأنبياء وليس له شروط ولا قيود قال الرسول صلي الله عليه وسلم " بلغوا عني ولو آية " " بلغوا " تكليف " عني

" تشريف " ولو آية " تخفيف.. أما الجهاد الحار جهاد السيف شرع من أجل الجهاد البارد وله ضوابط وله قيود وله شروط وله حدود

- فالأمة الآن تفكر في الجهاد الحار وتنسى الجهاد البارد وهو الذي بعثت به الأنبياء وهو الأصل وهو الذي نتربى به على التوحيد.
- ونتعلم في هذه الدعوة المباركة والخروج في سبيل الله تعالى أن لا نتعلق في الأموات في قبورهم ولا نتعلق بالأحياء في قصورهم الإسلام يحارب القبوري والقصوري.
- التعلق بالأموات في قبورهم شرك... منافي لأصل التوحيد.
- والتعلق بالأحياء في قصورهم شرك... منافي لكمال التوحيد.
- فلا بد أن نتربى على التوحيد توحيد الإلوهية وتوحيد الربوبية.
- إياك نعبد لأنك إلهنا وإياك نستعين لأنك ربنا ولا نتوجه بأحوالنا وإصلاح أحوالنا إلا إلى الله تعالى.
- الله تعالى نفى النفع عن أعظم مخلوق في الدنيا حي قبل أن يموت فكيف بمن دونه إلى من دونه قال تعالى :﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً وَاللّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١).

---

١) سورة المائدة _ الآية ٧٦.

وقال تعالى:﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١).

وقال تعالى:﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٢).

وقال تعالى:﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً﴾ (٣).

وقال تعالى:﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا رَشَداً﴾ (٤).

وقال تعالى:﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ (٥).

وقال تعالى:﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً وَاللّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٦).

---

١) سورة الأعراف _ الآية ١٨٨ .
٢) سورة يونس _ الآية ٤٩ .
٣) سورة الفرقان _ الآية ٣ .
٤) سورة الجن _ الآية ٢١ .
٥) سورة الفتح _ الآية ١١ .
٦) سورة المائدة _ الآية ٧٦.

وقال تعالى:﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

وقال تعالى:﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢).

– وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَى: "يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي هَاشِمٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ! أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سأبلها ببلالها "(٣) (٤).

هذا أفضل خلق الله لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا أوضرا وهو حي قبل أن يموت فكيف بمن دونه إلى من دونه، الآن المجتمع يعبد صغاره كباره

---

١) سورة الأنعام _ الآية ٥٠.

٢) سورة الأحقاف_ الآية ٩.

٣)أي أصلكم في الدنيا ولا أغني عنكم من الله شيئاً، والبلال جمع بلل.

٤) صحيح الأدب المفرد للبخاري

ويستعبد كباره صغاره قال تعالى:﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾ (١).

- الفرعونية تعيد نفسها في الناس الكبار يرون أن مصالح الصغار بأيديهم والصغار يرون أن مصالحهم بأيدي الكبار والحقيقة أن الأمر كله بيد الله عز وجل ما بيد المخلوق للمخلوق أي نفع و لا ضر الخالق المدبر المصرف هو الله فمهما رأينا في المخلوق من نفع أو ضر ننسبه إلى الله عز وجل فمهما رأينا فيها من عطاء أو منع ننسبه إلى الله عز وجل فمهما رأينا من عز أو ذل ننسبه إلى الله .
- الله أعطانا بصائر حتى نخترق بها المخلوقات لنصل إلى خالقها، والدنيا إلى الآخرة.. ولكن نشكو إلى الله تعالى قوة في أبصارنا وعمى في بصائرنا، ترى فقط فعل المخلوق.. ولا ترى فعل الخالق.. لماذا لأن جونا جو غافل وفي الجو الغافل تنعدم رؤية الله ؟ والدار الآخرة .. أما في الجو الإيماني تنجلي رؤية الله والدار الآخرة.
- فلا بد من صنع الجو الإيماني حتى تنجلي بصائرنا والحذر من الجو الغافل حتى لا تنطلي بصائرنا .

---

١) سورة الزخرف_ الآية ٥٤ .

– وأهم قاعدة في الدين إدراك أهمية الأجواء الإيمانية والحرص عليها وإدراك خطورة الأجواء الغافلة والحذر منها، فلا بد أن نتصل بالجو الإيماني حتى نهتدي وننقطع عن الجو الغافل حتى نستقيم.

– فالأصل في الناس ليس الهداية، الأصل والطبيعي هو الضلال وإن كان خلقوا على الفطرة لكن البيئات لوثتهم قال الله تعالى: عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ " يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ

أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ ". قَالَ سَعِيدٌ كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ.(١).

- والضلال ثلاث مراتب :

١) ضلال كلي: ضلال اليهود والنصارى والسيخ والهندوس وغلاة الصوفية والرافضة.

٢) ضلال جزئي: ضلال عامة المسلمين الغير ملتزمين عندهم صوم وصلاة وحج ولكن عندهم كبائر ومعاصي مقيمين عليها فإن استحلوها فقد كفروا وإن أقروا ولكن خالفوا فهم فساق لأن كثير من الناس يقولون: أهم شيء هو الصوم والصلاة والحج والأمور الثانية لو دخلناها النار لا يضر؟!هل يتحمل هذا جمرة من النار بقدر التمرة ولو أعطي الدنيا بأسرها، ولكنه الجو الغافل الذي قلل في النفوس وعد الله ووعيده، فلا بد أن نعرف أن الإقرار بالتوحيد إسلام وتحقيه إيمان فالذي يقر بالتوحيد يغبط من حققه ويحمد على هذه الغبطة والذي ما يقر بالتوحيد يستهزئ بمن حققه وهذا الاستهزاء والغمط قد يكون كفر بالله وضلال.

٣) ضلال دعوي: وهو ضلال الغير مشتغلين بالدعوة الصالحين يظنون أن الاشتغال بالدعوة سنة نافلة قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب " اعلم أن على

---

١) صحيح مسلم _ كتاب البر والصلة والآداب _ باب تحريم الظلم _ رقم الحديث (٦٧٣٧) .

كل مسلم تعلم أربع مسائل العلم والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه ولهذا ماذا قال عن رسوله ﷺ ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى ﴾ (١).

– لَم يكن الرسول ﷺ يوما ما مشرك أو شارب خمر كان طاهرا مطهرا منذ خلقه الله تعالى ولكنه لم يكن داعيا ٤٠ سنة ، زوجته لم تكن مسلمة وهو يضاجعها .. ولهذا ترك الدعوة ضلال في الإسلام وليس معنى هذا الكفر.

– ولهذا لما أراد الله أن ينزل العذاب على أحد قرى بن إسرائيل جاء ملك إلى الله قال :يا رب عبدك الصالح ما عصاك طرفه عين قال بيه فبدء فإنه لم يتمعر وجه في قط.

– فلا يفهم أن ديننا فقط عباده دون دعوة، لأن عباده بدون دعوة عباده هزيلة جوفاء لا روح فيها و لا ثمرة لها.

– والعابد يقضي عليه الشيطان بسهوله لأن العابد ميدان جهده النفس، والنفس قطره.

– أما الداعي فميدان جهده الناس والناس بحر لا ساحل له.

– فالعابد يقول صلينا وانتهينا وصمنا وانتهينا وحججنا وانتهينا.

– أما الداعي يقول صلينا ونجتهد على غيرنا، وصمنا ونجتهد على غيرنا لنصوم.

– ولهذا العابد لا يجد صعوبة في القضاء عليه.

---

١) سورة الضحى _ الآية ٧ .

– والدين لا يقوم إلا بالأدب، روى التِّرْمذي في سُنَنه من حديث عائشة – رضِي الله عنْها – قالت: سألتُ رسولَ الله – صلَّى الله عليْه وسلَّم – عن هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ (١)، قالتْ عائشةُ: أهُم الَّذين يشْرَبون الخمر ويسرِقون؟ قال:" لا يا بنتَ الصِّدِّيق، ولكنَّهم الَّذين يَصومون، ويصلُّون، ويتصدَّقون، وهم يَخافون ألا يُقْبَل منهم، أولئِك الَّذين يُسارِعون في الخيرات" (٢) (٣). فالصحابة كانوا في إحسانهم يرون إساءتهم و نحن في إساءتنا نرى إحساننا.

– هم جمعوا بين حسن العمل وحسن الأدب ونحن عفا الله عنا جمعنا بين سوء العمل وسوء الأدب حشفا وسوء كيلة.

– لماذا لأن جونا جو غافل لا نتربى فيه على التوحيد.

– ولا بد أن تفهم أن أعظم مشروع حتى نخرج منه جميع أنواع الضلال هو مشروع الهداية والاستقامة وله ثلاث عناصر(دعاء الهداية... بعده جهد الهداية ...في بيئته الهداية).

---

١) سورة المؤمنون – الآية٦٠.

٢) وصحَّحه الألباني -رحمه الله -في صحيح سنن الترمذي.

٣) قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي - رحمه الله - في تعْليقِه على الآية :﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾: أي: وجِلون مشْفقة قلوبُهم، كل ذلك من خشية ربِّهم: خوفًا من أن يضَع عليهم عدْلَه فلا يُبقي لهم حسنة، وسوء ظنٍّ بأنفُسِهم ألا يكونوا قد قاموا بحقِّ الله، وخوفًا على إيمانهم من الزَّوال، ومعرفة منهم بربِّهم وما يستحقُّه من الإجلال والإكرام، وخوْفهم وإشفاقهم يُوجب لهم الكفَّ عمَّا يوجب الأمر المخوف من الذنوب، والتَّقصير في الواجبات(تفسير السعدي)

– دعاء الهداية في الفاتحة، والفاتحة كلها طلب الهداية وشرعت في أعظم شرائع الإسلام وهي الصلاة ولكن الله لا يقبل دعاء ساهي لاهي لا بد أن يتواطأ بالقلب مع اللسان مع الفكر فيدعو العبد ربه في الصلاة بالاضطرار والافتقار والبكاء والتباكي وإلا ردت عليه فاتحته.

والصلاة ثلاث مراتب خضوع خشوع دموع

١) خضوع الجوارح فهذا إسلام .

٢) خشوع القلب هذا إيمان.

٣) دموع العين إحسان.

الصحابة كانوا يصلون بخشوع وخضوع ودموع.

ولهذا الدعاء لا يكون فيه قوة إلا بعد جهد الهداية والدعوة.

– قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(١). فلن توفق للخير إلا إذا أحببته للآخرين...ولن تعصم من الشر إلا إذا كرهته للآخرين جاء في الحديث : عن جرير بن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يرحم الله من لا يُرحم الناس " متفق عليه(٢) ، وعن عبد الله بن عمرو(رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ : " الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" رواه أبو داود

---

١) سورة العنكبوت_ الآية٦٩.

٢) مشكاة المصابيح – كتاب الآداب _ باب الشفقة والرحمة علي الخلق ٣/ ١٣٨٤.

والترمذي (١) وفي الحديث : " وإنما يرحم الله من عباده الرحماء " ((متفق عليه)) (٢).

– ولا بد أن يكون جهد الهداية في بيئة الهداية وهو الجو الإيماني.

– فلا بد من ارتباط الجو الإيماني حتى نهتدي والانقطاع عن الجو الغافل حتى نستقيم .....لأن كثير من الناس عنده ارتباط بالجو الإيماني لكن ما عنده انقطاع عن الجو الغافل ...تجده يبني ويهدم البناء قليل والهدم كثير.

– ولهذا حتى لو يخرج في الدعوة أربعة أشهر لكن ما ينقطع عن الجو الغافل فلن يصل إلى نتيجة، ولذا كثير من الناس الآن في تعاسة لضنه أن السعادة هي المتعة ولكن السعادة والمتعة شيئان مختلفان لأن الإنسان له حقيقة وله علبة، فحقيقة الإنسان الروح وعلبته الجسد، فهذا البدن عبارة عن علبة طماطم وجرجير وكوسة وأشياء ٨٠ كيلو وهذه العلبة أشغلت الناس مكاييج

---

١) المرجع السابق ٣/ ١٣٨٧.

٢) والحديث بتمامه :عن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وحبه وابن حبه، رضي الله عنهما، قال: أرسلت بنت النبي ﷺ: إن ابني قد احتضر فاشهدنا، فأرسل يقرئ السلام ويقول: " إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب" فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها. فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال رضي الله عنهم، فرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي فأقعده في حجره ونفسه تقعقع، ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: "هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده" وفي رواية : " في قلوب من شاء من عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء" ((متفق عليه)) (رياض الصالحين _ باب الصبر.

ومساحيق عند الحلاقين والمشاغل، ولكن حقيقة الإنسان هي الروح في داخل البدن يقول الشاعر :

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته أتعبت نفسك فيما فيه خسران

أقبل على الروح واستكمل فضائلها فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

مادام الروح في العلبة فلها قيمة لكن إذا خرجت الروح من العلبة فليس لها قيمة يرمى في التراب...ولو كانت علبة ملك أو رئيس دولة أو زوجتك أو ولدك يتخلص منها ومن نتنها وأكرم لصاحبها.

– فالسعادة على الروح مع الخالق والآخرة والمتعة مع البدن مع المخلوق والدنيا.

– والسعادة دائمة بدوام الله والآخرة والمتعة مع المخلوق والدنيا وهي مؤقتة وينتهي سقفها بسرعة، ولكن الناس خلطوا بين السعادة والمتعة المتعة حتى الحيوانات والكفار هي لهم قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾(١). وقال تعالى: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾(٢). وقال تعالى: ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾(٣).

---

١) سورة إبراهيم_ الآية ٣٠.

٢) سورة الحجر_ الآية ٣ .

٣) سورة الزمر_ الآية ٨ .

– أما السعادة في الجو الإيماني قوة العلاقة مع الله والآخرة ولو كان الإنسان محروم من الدنيا فالسعيد هو المشغول بالله ولو حرم كل الدنيا، والمشغول عن الله محروم.

– إذا أحب الله إنسان اشغله به ...وإذا ابغض إنسان اشغله عنه.

– الآن ترى كثير من الناس مشغول بالأرزاق ومخرجها مع الرزاق أول شرط في الرزق هو إصلاح العلاقات مع الخالق قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾(١).

– لأن صلاح الأحوال ليس بالدنيا نحن نحبه، ولكن ليس بأيدينا، وصلاح الأعمال يحبه الله، وهو بأيدنا، فإذا اشتغلنا بإصلاح أعمالنا أصلح الله أحوالنا، وإذا ما اشتغلنا بإصلاح أعمالنا اشغلنا الله بإصلاح أحوالنا.

نرقع دنيانا بفساد ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

– لو أتعبنا أنفسنا بإصلاح الأعمال ما أتعبنا الله بإصلاح الأحوال، قيل لأبي حازم: غلت الأسعار ! قال: ما يهمكم من ذلك؟! الذي يرزقنا في الرخص، هو الذي يرزقنا في الغلاء، وقيل لبهلول المجنون: قد غلا السعر فادع الله. فقال:

---

١) سورة الطلاق _ الآيتان ٢ ، ٣.

ما أبالي ولو الحبة بدينار.. إن لله علينا أن نعبده كما أمرنا، وعليه أن يرزقنا كما وعدنا (١).

– ولهذا لا نهتم بأحوالنا نهتم بأعمالنا، نتعب أنفسنا بإصلاح الأعمال:(العقيدة والعبادات والمعاملات والمعاشرات والأخلاق) وإذا أصلحنا أعمالنا أصلح الله أحوالنا ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾(٢).وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾(٣). وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾(٤).

وقال الرسول صلي الله عليه وسلم " من أصبح والدنيا همه فرق الله عليه شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأتيه من الدنيا إلا ما كتب له ومن أصبح والآخرة همه جمع الله له شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة " .

---

١) تاريخ الإسلام للذهبى – ٥ / ٢٤٧ .
٢) سورة الرعد _ الآية ١١ .
٣) سورة الأعراف _ الآية ٩٦ .
٤) سورة الطلاق _ الآيتان ٢ ، ٣ .

عبدي تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى وأسد فقرك.. وإلا تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك "

ولذا هذه المعاني لا بد أن نتربى عليها في الجو الإيماني والجو الإيماني لا يأتي مع العباد بل مع الدعاة إلى الله تعالى.

– فهذه الدعوة المباركة تصنع لأهلها إخوة إيمانية عالمية .. تغنيهم عن البديل الغافل الثلاثي الغافل الجيران والأقارب والأصدقاء لان هؤلاء يعرف بعضهم دنيا بعض، خلال ٢٤ ساعة مشغولين بالدنيا والمخلوق ليس بالخالق والآخرة.

– ولهذا الذي ما عنده أخوة إيمانية عالمية .. فلا بد له من هذا البديل الثلاثي الغثائي الغافل .. فلا نسلم من هذا الثلاثي إلا بصنع البديل.

– هذه الجهد بسيط في معناه عظيم في معناه يقبل ما هب ودب. المتردية والنطيحة وما أكل السبع لأن أي واحد ما يشتغل مع الرحمن يشتغل مع الشيطان.

– ونحن نريد الناس كلهم يشتغلون مع الرحمن، ولو كان الإنسان أمي عامي بسيط لكن الشيطان يشغله في الغيبة والنميمة والشحناء والبغضاء.

– والشيطان خبيث يعرف أنه صعب أن يركب الشر كله في إنسان واحد ولهذا يوزع الأدوار على المسلمين يقول لا يجوع الذئب ولا يفنى الغنم.

– فالشيطان يسمح لكم .. صلوا وصوموا وحجوا ما عندي مشكلة لكن لا تقصروا معي أشغلكم في قسمين أو ثلاثة أو أربعة أنت يا فلان في الغيبة وأنت في النميمة وأنت في الشحناء وأنت في البغضاء وأنت في المسكرات والمخدرات وكل واحد من المسلمين يخدم الشيطان من حيث لا يعلم.

– والشيطان سعيد جدا فلا يسلم من الشيطان إلا الدعاة إلي الله من العلماء والعامة

– فهذا الجهد يحول بينه وبين فهمه القدح في الإخلاص وعدم التجرد من الهوى وإلا شريعتنا سهلة واضحة جدا لكن حال بين الناس وبين فهمها القدح.

– القدح في الإخلاص وعدم التجرد من الهوى وإلا العلم ينفع من خدمه ويضر من استخدمه.

– فالعلم ينفع من خدمه فخسر به المال والجاه ويضر من استخدم فكسب به المال والجاه.

– فالآن كثير من الناس عنده علم لكن سلك به طريق المال والجاه.. وإن السلف الصالح أجمعوا على أن من أوقف نفسه على قربة من القرب قضاء أو فتوى أو خطابة فإنه يأخذ ما يسد به الرمق الكفاف أما التوسع في الشهوات والكماليات على حساب الدين، قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ

حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾(١).فنسأل الله أن يأخذ بأيدينا إلي ما يحب ويرضى.

- هذا الجهد ضيع علي أعداء الإسلام الطريق ...فلا يستطيعون القضاء عليه لأنه مثل الجربوع الذي له خمسين جحر في كل بلد.
- كل دولة ترسل جماعات لكل العالم مما ضيع على أعداء الإسلام الضربة.
- فالأحباب من كل حدب ينسلون في كل طيارة وكل باخرة بفضل الله سبحانه وتعالى فعجزوا عنه كلموا الحكومات والدول وما وجدوا لهذا الدعوة أول ولا آخر .
- الجماعات تخرج خريجي السجون يخرجون من السجون منتهيين ويخرج مع الأحباب فيصبح صالح مصلح من فريق أول عند الشيطان إلى فريق أول عند الرحمن ... هذه سماحة الدين وبساطة الدين.
- ولا يحارب هذه الدعوة أبدا إلا من يعمل للدين بالاكتساب الذي يعمل للدين بالاكتساب يحارب الذي يعمل للدين بالاحتساب المكتسبون يحاربون المحتسبون فليصبر المحتسبون ويتحملون ما يأتيهم من أذى وبهتان وزور وفي هذا رفعه لدرجاتهم.

---

١) سورة آل عمران _ الآية ٩٢.

– هذه الدعوة المباركة بريئة مما نسب إليها من الشرك والبدع والصوفية براءة أمنا عائشة من الزنا فنسأل الله لنا ولكم القبول وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم. (١).

١) بيان للشيخ راشد الجدوع _ الرياض .

المذاكرة الثلاثون

معرفة الله ﷻ

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ فَنَسِيَ مِن قَبْلُ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْماً﴾ (١).

ومعنى عزما: لم يكن عنده عزيمة على المعصية، والبشرية ورثت عن أبيها آدم النسيان، وهذا المرض في البشرية بنسب متفاوتة قد يصل لدرجة الكفر ونسيان العهد الأول، قال تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِيٓ آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ (٢).

وينتج عن مرض النسيان حالة تسمى ضعف العزيمة، ومن هاتان الصفتان (النسيان وبرود العزيمة) تأتى كل المشاكل على الإنسان، فمعرفة بدون عزيمة لا تنفع، وعزيمة بدون معرفة لا تنفع، ولذا قيل: الجنة عظيمة تحتاج إلى عزيمة .

علاج النسيان: التذكير، وهو الدعوة (الكلام عن الغيب، أي عن الله وعن موعوداته) .

وعلاج برود العزيمة: البيئة الصالحة ، صحبة أهل العزائم والهمم ، بالبيئة سهل نستجيب للأوامر .

---

١) سورة طه – الآية ١١٥.

٢) سورة الأعراف– الآية ١٧٢ .

كان عند الصحابة لهفة لأوامر الله، قال الشيخ سعد: كل أمر كان ينزل كأنه هلال رمضان، لما نزل الحجاب المرأة ترفض أن تخطو خطوة بدون حجاب، تخاف أن تخطو خطوة في غضب الله.

إيمان الصحابة أكثر من علمهم، وعلمنا أكثر من إيماننا، ولذلك أخذوا الدين بقوة، إيمان الصحابة بشيء وعلمهم شيء آخر، فأعمالهم أصبحت علم لنا .

ترتيب الدين لم يكن بالهدوء والراحة، بل بالعزيمة والقوة، وهل يكون الأساس إلا قوياً ؟ .

الدعوة تزيل السكر عن القلب ، لأن فيه الآن سكرة (خمرة ؟) هي أشد من سكرة الخمر وهى سكرة الدنيا ، نريد أن نحول قلوبنا من حديد إلى ذهب ، قلوبنا يجذبها مغناطيس الدنيا ، لأنه مملوءة حديد ، فكيف نخرج منها الحديد ؟ نقف بين يدي الله في الصلاة لكن القلب مسحوب خارج المسجد بالأشياء ، يحول الحديد المخلوط إلى ذهب بالصهر ، فنحتاج إلى صهر قلوبنا بنار التزكية التي أقسم الله عليها في القرآن ١١ مرة ، فالمطلوب تصفية النفس وإخراج الأمراض منها ، إخراج غير الله من القلب ، حجب في القلب مانعة عن الله .

فالكلام عن الله مزيل لهذا الحجب ، والله لم يترك الكلام عن نفسه لغيره ، بل هو سبحانه تولى الكلام عن نفسه ، فهو يحب المدح ؛ لأنه يستحق ذلك ،

ولذلك ملأ القرآن بالآيات التي تمدحه قال تعالى: ﴿ اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ (١). وقال تعالى: (وَيُسَبّحُ الرّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ (٢).

كم تكلم الله عن نفسه قال تعالى: ﴿ طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلاّ تَذْكِرَةً لّمَن يَخْشَى * تَنزِيلاً مّمّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسّمَاوَاتِ الْعُلَى * الرّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثّرَى * وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنّهُ يَعْلَمُ السّرّ وَأَخْفَى * اللّهُ لآ إِلَهَ إِلاّ هُوَ لَهُ الأَسْمَآءُ الْحُسْنَى ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الأَوّلُ وَالآخِرُ وَالظّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * هُوَ الّذِي خَلَقَ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتّةِ أَيّامٍ ثُمّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) ﴾ (٤).

---

١) سورة الرعد – الآية ٨ .
٢) سورة الرعد– الآية ١٣ .
٣) سورة طه– الآيات من ١ : ٨ .
٤) سورة الحديد – الآيتان من ٣ : ٤ .

فهو معنا الآن يرانا ويسمع كلامنا وينظر إلى مجالسنا، والله ما يفوته شيء من العلم، سميع، بصير، يرى كل شيء، ويسمع كل شيء، نحتاج نتكلم كثيراً عن الله حتى نستشعر عظمته وكبريائه ونعمه علينا.

الله ﷻ يقول لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿قَالَ لاَ تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىَ ﴾ (١).

فلا شيء يفوت الله، يسمع نبضات قلبي وخرير الدم يجرى في عروقي، يسمع دبيب النمل السوداء على الصخرة الصماء، يرى كل شيء.

ليس أحد أحب إليه المدح من الله .

هو القوى: أريت ما فعل بقوم نوح ، أرأيتم ما فعل بقوم عاد ، بقوم ثمود ، بقوم لوط ، والحديث : قال رسول الله ﷺ ليس شيء أحب إليه من المدح من الله ، ومن أجل ذلك مدح نفسه وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ، وليس أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل . رواه مسلم .

فالله هو القوى ، له كمال القوة وليس لقوته منتهى ، فله كمال الكمال ، فالله يتنزه عن النقائص، ويتنزه عن الكمالات التي نظنها له كمالات، وكذلك كل صفاته العليا وأسماؤه الحسنى .

---

١) سورة طه– الآية ٤٦ .

الكون كله يسبح الله ويخاف من الله ، ولا يستوعب أن يعصى الله ، فالملائكة لا تستوعب ذلك ، ولا السموات ولا الأراضين، وما فيها من الجبال والبحار والأشجار والكائنات بخلاف الأنس والجن .

أول ما نزل على النبي ﷺ أمر الدعوة ، ثم أمر قيام الليل وهذه الأسس قام عليها الدين ، ولذا وظيفة الداعي المجاهدة في النهار وفى الليل ، والذي يجتهد في الليل والنهار الله يعطيه قوة في روحه لا في عقله وجسده ، وبقوة الروح يسحب الداعي الناس إلى أوامر الله .

الشيخ عبد الوهاب يقول: الذي يقوم الليل ويدعو الناس في النهار الله يعطيه السيادة الروحية.

ابن المبارك كان خارجاً من بغداد فقام أهل بغداد جميعاً يودعونه فرآه هارون الرشيد فتأثر ، فقالت له زوجته زبيدة: والله يا هارون هذا هو الملك . أنت ملكت الأجساد ، وهو ملك أرواح وعواطف الناس .

عروة بن مسعود في الحديبية : لقد وفدت على كسرى في سلطانه ، وعلى قيصر في سلطانه ، وعلى النجاشي في سلطانه فما رأيت أحد يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد محمداً ﷺ .

سيطرة الروح أقوى من سيطرة الجسد ، لأن سيطرة الجسد يفكر الإنسان ألف تفكير في الخيانة ، إلى متى يسيطر هذا الإنسان على ، أما الروح فيتفانى الإنسان في خدمة صاحبها وفدائه ، كانوا يجعلون أجسادهم دروعاً للنبي ﷺ .

أول من دعا إلى الله .. الله نفسه .. ثم الأنبياء.. ثم الصالحون.. وكل من يدعو إلى الله الله، يسجل دعوته ، ففي القرآن دعوة صاحب يس ، مؤمن آل فرعون ، الذي دعا صاحب الجنتين في سورة الكهف ، الجن ، الهدهد ..

والكلام عن الله أبسط كلام ، وأصعب كلام ، فأبسط كلام لأنه يستطيعه كل أحد : الأمي ، العالم ، الدكتور ، البدوي ، السائق ، الرجل ، المرأة ، وصاحب الزراعة يتكلم من منظورة ، والدكتور يتكلم من منظورة ، وراعى الإبل .. وصاحب القرآن ، حتى الهدهد تكلم عن الله من منظوره قال تعالى: ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُواْ للّهِ الّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (١).

هو يرى الماء من الغمام في الأرض، أكبر مهندس مياه، قال بعض المفسرون: لو نزل الهدهد في منطقة فإن فيها ماء فأحفر بئراً، يرى الماء من السماء.

وأصعب كلام عن الله، لأن الشيطان يمنع من ذلك لأنه يخاف من الكلام عن الله، فهو يعرف نهايته فهو يبدد الباطل من القلب، ويبدد الظلمات، نتكلم عن صفاته ونكثر مما أكثر الله من ذكره [الخلق، الرزق، الملك، التصريف،

---

١) سورة النمل – الآية ٢٥ .

التدبير، الرب، السمع، البصر، العلم] فهذه الصفات مدخل لبحر الكلام عن الله، وإن الكلام عن الله أنواع :

١- الآيات الكونية[عالم المشاهدة مثل السموات وما فيها والأرض وما فيها].

٢- الكلام عن الصفات والأسماء .

٣- ربط الآيات بالصفات .

٤- الكلام عن النعم والآلاء ، تحرك الشكر وحب الله عند العبد .

٥- كلام النفي والإثبات : فهو مثل المدرعات التي يقصف بها لتدمير اليقين الفاسد، لكن لابد أولا من الكلام عن الله حتى تمهد الأرض، ثم ينزل الجيش بالنفي والإثبات ، وهو قوى جداً ، وليس كل أحد يتحمله ، وينشئ في الإنسان الاستعداد رغماً عن نفسه ، كل المخلوقات لا شيء ، كل الكون صور فوتوغرافية ، عبارة عن خداع ، حقيقتها أمر الله ، الكون كله بوابة عبور لأمر الله ، خالق الكون واحد ، كذلك رازقه واحد ، ومدبره واحد ، هو الله الواحد الأحد ، فالله لم يجعل لنفسه شريكاً في الخلق ، وكذلك في الرزق ، نحن نسلم بأن الله هو الخالق ، وأيضاً الرازق هو الله وحده فالله خالق وحده ، والله رازق وحده ، خالق بقدرته ، رازق بقدرته ، مالك الكون واحد ، ملوك الأرض في قبضة الله عاجزين ، متصرف وحده ، يربى العالم وحده .

ميزة دعوة الإيمان واليقين إنها تفك اللسان العقل، ثم بعد ذلك تفك القلب، وتبدأ بمعرفة الله سبحانه وتعالى والله عرف نفسه في القرآن في آيات

كثيرة ، وأرشدنا إلى أن ننظر ونتدبر كثيراً في مدلولات قدرته ، وعظمته ، وغناه ، وقدرته ، وحكمته ، وعدله وحكمه في جميع خلقه في الكون وفى أنفسنا ، ومدخل الكلام عن الله عن طريق صفة [الخلق – الرزق – الملك – التصريف – الربوبية – السميع – البصير – العليم] .

أولاً : الخلق : ومعنى الخلق : الإيجاد من العدم ، أي من لا شيء ، والله بين ذلك في ٢٠٤ آية في القرآن في صفة الخلق ، وهذه الصفة لها سبع نقاط نوضح معانيها بسرعة حتى نستطيع أن نتكلم عن هذه الصفة العظيمة .

١- **خالق من عدم** : أي من لا شيء خلق كل شيء ، فالله ملأ الوجود بالمخلوقات من لا شيء فالله بقدرته ، ورازق من خزائنه وبحكمته ، وكل الخلق في قبضته ، ومتصرف في ملكه بأمره سميع ، بصير ، عليم سبحانه وتعالى .

٢- **خالق كل شيء**: ما سوى الله مخلوق، لا شيء يخلق شيء، الظاهر أن الطعام يخلق شبع، والماء يخلق ري، والرصاص يخلق موت، والسم يخلق موت، والدواء يخلق شفاء.. الله خالق الأشياء والأحوال، جميع أطعمة الدنيا لا تستطيع أن تخلق حالة شبع واحدة.

حال الشبع الله ينزله من فوق ، فأحينا الله يشبع الإنسان بلقمتين ، وأحياناً بصحن ، وأحياناً الله يغنى فلا يشعر الإنسان بالجوع خاصة عندما يقوى الإيمان ، أصحاب عيسى بن مريم في آخر الزمان يكون طعامهم التسبيح ، هل

قال النبي ﷺ هذه القصة عبثاً ؟ لا بل حتى نفهم أنه لا يشترط الطعام للشبع ، مشكلتنا إننا نري علاقة بين الأشياء والأحوال ، والله خالقها جميعاً .

طالوت أمر جنوده ألا يشربوا من الماء ، فخالف البعض فشربوا فزادوا عطشاً وشربوا ولا يزدادون إلا عطشاً ، فالماء لم يستطع أن يخلق لهم حالة الري ، لأن الماء مخلوق والمخلوق لا يخلق شيئاً ، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١).(فلما فصل) خرج (طالوت بالجنود) من بيت المقدس وكان الحر شديدا وطلبوا منه الماء (قال إن الله مبتليكم) مختبركم (بنهَر) ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين (فمن شرب منه) أي من ماءه (فليس مني) أي من أتباعي (ومن لم يطعمه) يذقه (فإنه مني إلا من اغترف غُرفة) بالفتح والضم (بيده) فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني (فشربوا منه) فلما وافوه بكثرة (إلا قليلاً منهم) فاقتصروا على الغرفة روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً (فلما جاوزه هو

١) سورة النمل – الآية ٢٥ .

والذين آمنوا معه) وهم الذين اقتصروا على الغرفة (قالوا) أي الذين شربوا (لا طاقة) قوة (لنا اليوم بجالوت وجنوده) أي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قال الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم) خبرية بمعنى كثير (من فئة) جماعة (قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) بإرادته (والله مع الصابرين) بالعون والنصر .

فجميع أسباب العزة لا تخلق غنى، والسلاح لا يخلق موت، خالق الموت هو الله، قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ (١).

سيدنا خالد لم يمت من السم، لأن السم ما عنده الأهلية ليخلق الموت، سيدنا إبراهيم لم تحرقه النار، لأن النار ليست عندها أهلية لتخلق الموت، سيدنا يونس لم يمت في بطن الحوت؛ لأن الحوت ما عنده أهلية لخلق الموت.

يأتي اليقين على هذا الكلام بالجرأة أولاً عليه؛ لأننا عندما بدأنا بالنفي خاف القلب؛ لأنه يرى أن هناك علاقة بين الطعام والشبع، وهناك علاقة بين المال وقضاء الحوائج، وهناك علاقة بين الأشياء والمخلوقات.

الصحابة سمعوا صح، ثم تكلموا صح، ثم الله أراهم، نحن نريد أن نرى أولاً، مثل بني إسرائيل.

---

١) سورة الملك– الآية ٢.

الله أظهر ضعف فرعون حتى يرى الأمة أن الله قادر على كل شيء، من أسمائه الحفيظ، مليارات الكواكب الله يحفظها، لو حدث خلل بسيط فيها لحصل دمار في الكون لا يقدر مداه إلا الله تعالى .

فهل الله يحفظ هذا الكون ولا يستطيع أن يحفظنا قال تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ (١)، عندما كان علقه كان أحوج ما يكون إلى الله، معلق في الرحم، وبحركة بسيطة ينتهي مشروع خلق الإنسان، فنحن لا نحتاج إلا إلى الله.

الله يريد الحقائق ، ثم الله يرى لنا أن جيشاً بكامله لا شيء ، ملك كسرى لا شيء ، كل الأشياء لا شيء ، هذه هي الحقيقة لكن العين خدعتنا ، لما دخل العز بن سلام عبد السلام على الملك فأغلظ عليه في الكلام والملك ساكت ، فسئل بعد أن خرج من عنده كيف تجرأت عليه ؟ فقال : عندما دخلت عليه تجلت لي عظمى ربى فرأيته لا شيء في صورة شيء .

الله أرسل موسى إلى فرعون رغم أن مجرد دخول موسى مصراً مخاطرة شديدة ، لأن فرعون يبحث عنه ، بل الله أمره كذلك أن يذهب إلى قصر فرعون الذي يبحث عنه ، بل أمره أن يدعو فرعون إلى الله ، يقول لفرعون: الأغاليط والجنون الذي في رأسك كذب وهراء ، الله يريد أن يرى موسى أن فرعون لا

---

١) سورة العلق – الآية ٢ .

شيء ، ما الذي منع فرعون من قتل موسى فجميع ملوك الأرض مثل فرعون ، بل المضحك أن فرعون يقول (ذروني أقتل موسى) ومن الذي يمنعك يا فرعون من ذلك من يقدر على إمساكك يا فرعون ، لكنه الرعب قذف في قلبه ، فلا يستطيع الحركة .

هو يرى موسى وقومه يجتهدون ويقيمون الأعمال ولا يستطيع الحراك قال تعالى: ﴿ أَتَذَرُ مُوسَىٰ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ وَقَوْمَهُ ﴾ (١).

علقنا قلوبنا بالمخلوق وليس عنده شيء إنما هو تضيع الوقت.

الرسول ﷺ يقف الأعرابي فوق رأسه بالسيف ويقول له: تخافني ؟ قال لا ، قال فمن يمنعك مني ؟ قال الله ، فسقط السيف من يده " أقرب منك وأقرب من سيفك وأقرب من تفكيرك . قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (٢).

الأعرابي في قبضة الله لم يخرج من ملكة ، وبهذا يرتاح الإنسان ، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللّهُ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣).

---

١) سورة الأعراف– الآية ١٢٧ .
٢) سورة ق – الآية ١٦ .
٣) سورة التغابن – الآية ١١ .

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوَاْ إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ (١).

الآن عندنا خوف من المخلوق ومن نقصه وزيادته ، سيدنا موسى ﷺ أمامه بحر وخلفه جيش عدوه مخلوقات حاصرته ، بنو إسرائيل قالوا (إنا لمدركون) ولكن سيدنا موسى قال (كلا) أقوى أنواع النفي في اللغة العربية .

والآن نحن لما تأتينا الأحوال نقول (إنا لمدركون) مثل بني إسرائيل ، نمرض فنقول (إنا لمدركون) فنحتاج أن نقول (كلا إن معي ربي سيهدين) سيجد لي حلاً ، أين الحل يا موسى ، هذا ليس شأن العبد ، فالله عنده بليون طريقة لهدايتي وحل أصعب المشاكل عندي ، فليس عنده مشاكل ولا شيء سهل وشيء صعب عنده ، فإرادته أفعال فوراً ، فعلى قدر تعلقنا بغير الله فالله لكلنا إليه ، ونظل معلقين بالمخلوقات قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)، وكل المخلوقات مثل بيت العنكبوت .

٣- بديع السموات والأرض : خلق ، فأبدع ، وصور وأحسن ، خلف كل المخلوقات من غير مثال سابق ، ما نظر إلى سماء قبل خلق السماء ثم خلق

---

١) سورة الأنعام- الآية ٨٢ .

٢) سورة العنكبوت- الآية ٤١ .

السماء ، وهكذا كل المخلوقات ، خلق نملة مركبة من قلب ورئتين وجهاز هضمى وتناسلي وتنفسي ودوري ، وروح ، وعواطف ، وحب ، وبغض ، وحقد ، الغضب في النملة الله أبدعه ، لم يرشد أحد إليه ، ما أعظم الله ، فكيف البعوضة ، الجراد ، الفراش ، السباع ، النجوم ، الملائكة ، الأسماك .

إرادته وجود: الذي يريده يكون ، وغير إرادته لا شيء ، أراد فرعون موت موسى وأراد الله حياته ، فإرادة الله تحققت رغم أنف فرعون ، ورغم أنف جنوده وأسلحته قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُ إِذَآ أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (١).

فلا أتعب نفسي في إرادة المخلوقات ، لأنها لا تملك شيئاً ، الله هو فقط إذا أراد عزتي كانت وإذا أراد شقائي كان ، وإذا أراد خروجي خرجت ، غيره ما عندي شيء ، الله هو فقط إذا سماء فكانت سماء كما يريد ، أرادته كما هي النافذة فى الكون ، ولا يحتاج أن يأمر مرتين يقول للسماء اثبتي فما تثبت فيعيد مرة أخرى عليها ، كل الكون يخاف من الله ، أمر واحد من الله ينتهي الأمر .

فلا نتعلق بإرادته السفليين من المخلوقات ولا العلويين ، ولكن الله وحده المالك سبحانه وتعالى .

---

١) سورة يس– الآية ٨٢ .

٤- **لا يحتاج إلى مشورة من مشير ولا مدد وزير**: ما رأيك نضع جبل هنا ، ونهر هنا ، وكوكب هنا ، فلا يحتاج إلي مشهورة أحد لكمال عمله .

ولا يحتاج إلي جبريل أو ملك المياه ليرسل المياه .

ولا يحتاج إلي حمله العرش ليحملوا العرش .. بل هم محتاجون إلي الله ليحملهم مع العرش .

الله لا يحتاج إلي الشمس حتى تضيء الكون .. بل هي محتاجة إلي الله لتضيء الكون . وقس على ذلك كل المخلوقات .

الله لا يحتاج إلي الدواء ليشفي به العباد، بل الدواء محاج إلى الله ليعطي الشفاء.

الله لا يحتاج إلي المال حتى يحل به المشاكل، بل المال يحتاج إلي الله.

أكبر صنم في هذا الزمان في القلب هو المال (وفتنة أمتي المال) لأننا نراه يفعل.

فيجب أن نغير طريقنا من المال إلي الأعمال، المال يعجز والأعمال لا تعجز، مليون جنية في صحراء لا تأتي بالماء ولكن ركعتين تأتي بالماء.

ولكن لماذا جاء اليقين على المال وضعف على الأعمال ؟.

لأن طريق المال جربناه وطريق الأعمال ما جربناه .

أهل اليقين على المال يرون أن الأعمال لا شيء .. وأهل اليقين على الأعمال يرون المال لا شيء.

المال تحت تصرف الله .. الله قادر أن يشقي الإنسان به ، قال تعالى: ﴿ وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذّبَهُمْ بِهَا فِي الدّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (١).

والآن بني يقين الأمة على المال فالرأسمالية هي الإله الآن .

الاستغفار والصلاة والطواف والقيام على أعمال الدين، تحل بها المشاكل.

يقول الشيخ سعد : طريق الأسباب المادية جاء اليقين عليها بالتجربة .

وكذا يجب أن نصبر على الأعمال حتى نري النتائج، فنقف على باب الخالق حتى يفتح الباب، ويستفتح أحدهم كان عند الكعبة ينادي لبيك اللهم لبيك فيناديه هاتف لا لبيك ولا سعديك ويستمر هو ويستمر الهاتف، فمر به أحدهم وقال له أما تسمع أما تفهم أذهب . فقال: أين اذهب هل هناك غيره يحل مشاكلي . سأبقي أطرق بابه ولو أموت: لبيك اللهم لبيك. فجاءه الهاتف: لبيك وسعديك.

---

١) سورة التوبة – الآية ٨٥.

أحيانا تحفر بئرا، ويبقي شبر على الماء فتترك فيذهب الجهد، والموعودات القرآنية ليس فيها شاء قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ﴾ (١).

التعامل مع الله عن طريق الأعمال كان هو الرقي في حياة الصحابة، فلم يكن عندهم الأسباب المادية بل كانت عندهم الأعمال كاملة، فاستفادوا بها من خزائن الله.

لم يكن عندهم أموال ولا قوة ولا جيوش ولا أسلحة، بل كانت عندهم الأعمال الصالحة، وهو الطريق المهجور الآن.

نحن الآن نزاحم اليهود والنصارى في بواباتهم وطرقهم، هذه بواباتهم وليس عندهم غيرها، ونحن عندنا الكثير فتركناها حتى هجرت، وأصبح الكلام فيها غريبا جدا.

فالله كامل العلم والقدرة والغني.. فالله يعلم الظاهر والباطن.. والصغير والكبير، والقليل والكثير. . وإنها نصوص قرآنية وأحاديث نبوية شريفة .. وحياة الصحابة. . ولكن المشكلة أن هذا الكلام غير مروج في بيئتنا.

فاليقين الآن على المروج وهو تتاجر تجد، تزرع تجد، تأكل تشبع، ولكن الحق: صلي تجد، تعبد الله تسعد.

---

١) سورة نوح– الآية ١٠ .

مشكلتنا أننا نرى المال كبير.. والأمر الذي نزل من السماء (كالصلاة) صغير.

أنت لا تتصل بصاحب دكان أو ملك في الدنيا.. بل تتصل بمن يملك السموات والأرض ومن فيهن . فهو يسمع ويرى ويقدر ولا يعجزه شيء .

الله لا يحتاج إلي الأشياء ليفعل، قال تعالى: ﴿مّآ أَشْهَدتّهُمْ خَلْقَ السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ ، وَمَا كُنتُ مُتّخِذَ الْمُضِلّينَ عَضُداً ﴾ (١).

نجتهد حتى يغيب ما سوى الله من القلب، أي يغيب المخلوق تماما حتى ما أرى سوى الله.

وللأسف الجهد الآن حتى يغيب الله عن قلوبنا (جهد معكوس، ولذا الحياة الآن منعكسة).

خلق الكبير والصغير عند الله واحد: فهو لا يحتاج إلي قوة مضاعفة حتى يخلق الكبير والكثير، خلق سماء، سمكها (٥٠٠) عام مثل خلق حصاه صغيرة، خلق بليون واحد مثل خلق واحد . والاثنين عنده واحد قال تعالى: ﴿ مّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (٢).

---

١) سورة الكهف– الآية ٥١ .

٢) سورة لقمان – الآية ٢٨ .

قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النّاسِ وَلَكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

حل المشكلة واحدة ومليار مشكلة واحد عنده ، قضاء دين جنية ومليون جنية واحد ، كله بكن فقط .

٥- ما مسه من لغوب : ما أتعبه خلق المخلوقات ، كبيرة أو صغيرة كثيرة أو قليلة . سبعين ألف ملك يطوفون بالبيت المعمور ولا يعودون منذ خلق السموات والأرض ، فكم عددهم ، وكم حجم الملك ، مليارات الكواكب ، ومليارات الحصى داخل الكوكب ، ومليارات أنظمة الكواكب ، ومليارات النمل ، ومليارات القلوب للنمل ، وكل نمله عندها خوف، وحزن ، ومشاعر ، وجهاز تنفسي وتناسلي وهضمي ، وكذلك كل الطيور ، والحشرات والحيوانان والإنسان .

الله خلق المخلوقات كلها صغيرها وكبيرها وما مسه لغوب (معني اللغوب: مقدمة التعب وليس التعب نفسه) اليابان أرادت أن تعمل نفقا من اليابان إلي الصين تحت الماء مات فيه الآلاف .

فالله خلق كل هذه المخلوقات في السماء والأرض، جبال، محيطات، بحور، أنهار... بدون أدني خسائر قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنّ اللّهَ الّذِي خَلَقَ

---

١) سورة غافر- الآية ٥٧ .

السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنّ بِقَادِرٍ عَلَىَ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىَ بَلَىَ إِنّهُ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

لا يوجد يقين على الأعمال.. لأنه لا يوجد كلام عن القدرة .. والكلام عن القدرة يجعلنا نتعرف على الله تعالى أي نعرف قدرته وعظمته وكبريائه وصفاته العليا وأسمائه الحسني.

ثانيا : الله هو الرازق : الخلق هو الإيجاد . والرزق هو الإمداد، والعين خلق فيها إمداد وهو الإبصار، والإذن خلق فيها الإمداد هو السمع، واللسان خلق فيها الإمداد هو الذوق والكلام هذه الإمدادات من الله أوجد وأمد.

هل الله يمد في الماضي وانتهي، بل إلي الآن يمد وسيظل يمد، يمدنا الكلام وبالإبصار وبالسمع وبالتفكير، ومثال لهذه العمليات الصعبة جدا.

حتى أقول لفظ الله ماذا يحدث ؟ القلب يريد كلمة الله : يرسل إلي الدماغ ويخبره بإرادته .

الدماغ عنده كلمات حاضرة يستخدمها دائما ، وبعضها في الأرشيف ، الدماغ يتصور الكلمة فيرسل إلي الرئتين بأني أحتاج إلي كمية من الأكسجين ، وإلي الحبال الصوتية أن تجهزي ، ثم أمر اللسان ليجهز مخارج الحروف، ثم تخرج

---

١) سورة الأحقاف– الآية ٣٣ .

في أجزاء من الثانية وكذلك حتى تسمع تحدث عمليات معقدة .. فهذه كلها إمدادات من الله .

فالله يمد الكون من خزائنه، فعلاقة جميع الكائنات معه مباشرة، وليس مع الأشياء علاقة.. كل إمداداته مباشرة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ (١).

الله إرادته وجود في الرزق . إذا أراد أن يرزق يرزق، ولا يحتاج إلي أسبابنا حتى يرزقنا . الله رازق بالأسباب وبدون الأسباب وعكس الأسباب حتى الاختبارات من الله تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢). فالله ﷻ يعطي أهل اليقين راحة.. لا يستطيع أن يعيش في سعادة إلا أهل اليقين.

الله يراني في كل مكان، ويسمع كلامي، وقادر على رزقي، كأننا إذا دخلنا أفريقيا أصبح الرزق صعبا على الله، لأننا ابتعدنا عن بيئة الرزق، كأن الله خلق البترول حتى يحتاج له، هو خلقه من لا شيء، كيف الله يفعل شيئا يقيد صفاته ؟ هذا لا يقبله العقل.

---

١) سورة الأعراف– الآية ٩٦.

٢) سورة التغابن– الآية ١١.

فالله لا يحتاج إلي شيء حتى يرزق ، قصة مريم في القرآن ليست عبثا . زكريا لم يقل له : أنا اعرف أنه من عند الله لكن كيف ؟ بل مباشرة توجه إلي الله: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (١) وسأل شيئا أخطر من الرزق : ولد من امرأة عاقر وقد بلغه الكبر .

الله لا يحتاج ليرزقنا لشيء، ولا لعقولنا، ولا لأفكارنا، ولا لشيء منا فهو رازق بقدرته .. ورزق جنية ومليون جنية واحد عند الله قضاء دين (٥ جنيهات وقضاء ديون الدول واحد عند الله).

وعن أبي خبيب – بضم الخاء المعجمة – عبد اللَّه بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه. فقال: يا بني إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوماً، وإن من أكبر همي لديني، أفترى ديننا يبقي من مالنا شيئاً؟ ثم قال: يا بني بع مالنا واقض ديني. وأوصى بالثلث، وثلثه لبنيه (يعني لبني عبد اللَّه بن الزبير ثلث الثلث) قال: فإن فضل من مالنا بعد قضاء الدين شيء فثلثه لبنيك. قال هشام: وكان ولد عبد اللَّه قد وازى بعض بني الزبير: خبيب وعباد، وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات.

---

١) سورة آل عمران– الآية ٣٨ .

قال عبد اللَّه: فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بني إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي. قال: فو الله! ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: اللَّه.

فو الله! ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه.....إلخ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١).

حتى حل المشاكل لا يحتاج إلي مشاكل .

ما مسه من لغوب في الرزق.. ما يتعبه رزق المخلوقات مهما كان عددها، وأنواع رزقها ، ليس مثل البشر، يختلف عندهم إطعام ضيف عن إطعام (١٠٠٠) شخص، رزق مليون حوت والأسماك الصغيرة والبكتريا والفيروسات لا يتعبه فالله خلق النار وأمدها بالإحراق خلق البحر وأمد بالإغراق، والصفات التي فينا رزق: اللهم ارزقنا الصبر والحلم والفهم جميع الكائنات ممدودة من الله مباشرة إمدادا متواصل، من أصغرها إلي أكبرها يمدها من الخزائن.

ما معني خزائن الله ؟

يقول للشيء: كن، فيكون.. فخزائنه كلام.

كل الكون مربوط بالله.. عيني مربوطة خدمتها من الله، وكذلك أذني ولساني، مثل التليفون.. التليفون ممدود من الشركة مدد غيبي ما نراه، السلك

---

١) رياض الصالحين _ باب الأمر بآداء الأمانة.

إيجاد والكهرباء إمداد، فاليد خلق والبطش والحركة لها إمداد، والعين خلق والبصر إمداد .

الأعرابي أخذ السيف وهدد به النبي ﷺ:

فعَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا - قَالَ - وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ - قَالَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " إِنَّ رَجُلاً أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي فَلَمْ أَشْعُرْ إِلاَّ وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ فَقَالَ لِي مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ قُلْتُ اللَّهُ . ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ قُلْتُ اللَّهُ . قَالَ فَشَامَ السَّيْفَ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ " . ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (١).

كيف سقط السيف ؟ الله فصل تيار يده، فالذي يتيقن على الخزائن يرتاح، كل الكون ممدود .

الله يرزق النمل والبعوض والحيتان والأسماك والأسود والحشرات والبكتريا والفيروسات والبشر.

---

١) صحيح مسلم _ كتاب الفضائل _ باب تَوَكُّلِهِ عَلَى اللَّهِ وَعِصْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مِنَ النَّاسِ _ رقم الحديث (٦٠٨٩).

ولا يحتاج لأسباب حتى يرزق عنده كل شيء، وهو كل شيء سبحانه . بديع في رزقه : قال تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ﴾ (١).

يأتي بطرق للرزق ولكن نحن قيدنا اسم الرازق، فنحن نقول: خالق كل شيء، لكن نقول: رازق لكن ؟ وإذا أراد الله أن يرزق، يرزق بدون لكن، وكيف.

هاجر عليها السلام مكثت في واد غير ذي زرع فلم تسأل كيف أرزق، ولم يسأل كيف إبراهيم كيف ترزق، هي تيقنت: مادام الله أمر إذا لن يضيعنا.

فيجب أن لا نخاف مادمنا ممتثلين أمر الله، الخوف هو الذي سبب لنا مشاكل مع الله، نتيقن أن الله يرزقنا، كيف ؟ ليس هذا شأني .

كيف استوعبها جبريل فكيف أستوعبها أنا كيف الله يرزق ملايين المخلوقات في آن واحد، هل أعقل هذا ؟ فكذلك لا أعقل كيف يرزقني، على أن أتيقن وحسب.

الرزق من أكبر الأمور التي تعطل الإنسان عن الجهد والتضحية للدين، نظن أننا سنضيع.

---

١) سورة الطلاق – الآية ٣.

الصحابة مثال واضح، ضحوا، وضحوا وقلة أشياؤهم ثم الله فتح عليهم أبواب كل شيء، أعطاهم بنات كسري وقيصر يخدمون في بيوتهم، مع أن بنات قيصر كانوا يمشون على الزبرجد والياقوت، ثم أصبحوا يغسلوا أواني الصحابة.

الله (ﷻ)أعطاهم المدن والدول ، فتحت مدائن كسري وقيصر.

الدنيا أتفه شيء عند الله فهي ليست الجائزة التي ننتظرها من الله (ﷻ) نتيجة جهدنا ، هذا أكبر خطأ ، النبي (ﷺ) راودته الجبال أن تكون ذهب فأبي، فعائشة أهدتها أحدى الأنصار مخدات محشوة بالصوف بعدما رأت وسائد رسول الله (ﷺ) محشوة بالليف فحزنت عليه وأتت له بوسائد الصوف ففرحت عائشة فأتي النبي (ﷺ) وفزع منها وقال لها : رديها ، ثم ذهب ، فلم تشأ عائشة أن تردها ، ثم رجع فرآها فقال لها : رديها رديها، والله لو أردت جبال الذهب لأتت ورائي .

هم كانوا يخافون من الدنيا ويفزعون من إقبالها، ونحن نفرح، نحن نقول: كرامة. هم عندما تأتي يقولون: غنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم يتصدقون بها.

ونحن عندما تأتينا الدنيا تزيد أشياءنا ، وهو عندما تأتيهم الدنيا يزيد إنفاقهم على الدين فلا ننتظر الدنيا جائزة ، بل ننتظر القرب من الله والفتوحات الروحانية والإلهية التي يفتحها الله على العبد .

ننتظر فوز الآخرة الحقيقي، والدنيا سوف تأتي، المشكلة أنها سوف تأتي لأنها موعود، والله لا يخلف وعده.

النبي ﷺ خرج من بيته ليلة الهجرة، وأمام بيته خمسين شابا من قريش، الله فصل التيار عن عيونهم ، والنبي ﷺ يضع على رؤوسهم التراب ، واحد كان مستيقظا ، لكن لم يستطيع أن يتكلم انفصل التيار عن لسانه ، فكل الكون هكذا .

أم جميل جاءت ومعها حجر تريد أن تضرب به النبي ﷺ وهو بجوار أبي بكر فتسأله ؟ أين محمد لأرميه بهذا الحجر .

الأعمى مفصول عنه تيار البصر والأبكم تيار الكلام، والأصم تيار السمع، وأحيانا الله يسحب الخدمة تماما بالموت، وأحيانا يسحب الخدمة عن البنكرياس والقلب والرئتين، كل الأمر ما يملكه إلا الله.

ثالثا : كل الكون في ملك الله : المالك .

قال تعالى: ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ (١). لا تخرج ذرة من ملك الله، لا أحد يملك شيئا، حتى عينك ما تملكها قال تعالى: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ ﴾ (٢).يعني الله قابض عليها ، فهو قابض على الكون كله، ينفع به ويضر به، هو يملك النفع والضر ، فالكون إما يسلطه الله وإما يسخره ، فالسبب واحد الله قادر يسخره وقادر يسلطه.

---

١) سورة طه– الآية ٦ .

٢) سورة يونس– الآية ٣١ .

بحر موسى وفرعون ، الله سخره لموسي وسلطه على فرعون، لأن الله قابض على البحر ، وكل أشياء الدنيا الله قابض عليها، قادر أن يسلطها وقادر أن يسخرها سواء كانت أسباب نفع أو ضر ، كلها في قبضة الله ، شمس ، وقمر ، وزلازل ، وبراكين ، وبحار ، وفيضانات ، وملوك ، وجنود ، قال تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ (١). أي المحبوس ، ومنه سجرة الكلب ، أي قلادة الكلب ، البحر محبوس، حسبه الله ، وهو قادر أن يفلته على البشر كما فلته على جزيرة بأندونسيا أثناء الزلزال، قال تعالى: ﴿ إِنّ اللّهَ يُمْسِكُ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولاَ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مّن بَعْدِهِ إِنّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُورا ﴾ (٢) كل الكون مملوك ، والله ما خلقه مفلوت يمشي كما يشاء ، تشرق الشمس كما شاء والقمر يظهر متى شاء ، بل في وقت محدد ، لأن الكون مملوك : قال تعالى:﴿ وَلَوِ اتّبَعَ الْحَقّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ السّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنّ ﴾ (٣).

الله ملك السموات والأرض ، العرش في قبضة الله ، جبريل ، الدول ، التأشيرات ، حدود الدول ، أبصار الذين في الجوازات في قبضة الله . أفكارهم ، كل الكون ، هو مقبوض عليه .

---

١) سورة الطور – الآية ٦ .
٢) سورة فاطر– الآية ٤١ .
٣) سورة المؤمنون – الآية ٧١ .

أخرج أبو داود في القدر وابن عساكر عن يحيى بن مرة قال: كان علي رضي الله عنه يخرج بالليل إلى المسجد يصلِّي تطوعاً، فجئنا نحرسه، فلما فرغ أتانا فقال: ما يجلسكم؟ قلنا: نحرسك، فقال: أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل الأرض؟ قلنا: بل من أهل الأرض، قال: إنَّه لا يكون في الأرض شيء حتى يُقضي في السماء، وليس من أحد إلاّ وقد وُكل به مَلِكان يدفعان عنه ويكلآنه حتى يجيء قدره فإذا جاء قدره خلّياً بينه وبين قدره، وإنَّ عليَّ من الله جُنَّة حصينة فإذا جاء أجلي كشف عنِّي، وإنه لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه. (١).

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص٢١١) عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: عرض لعلي رضي الله عنه رجلان في حكومة، فجلس في أصل جدار، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، الجدار يقع، فقال علي: امضِ كفى بالله حارساً، فقضى بينهما وقام، ثم سقط الجدار(٢).

فالمؤمن مطمئن، قال تعالى: ﴿ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (١).

---

١) حياة الصحابة _ باب توكل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

٢) المرجع السابق.

٣) سورة فاطر– الآية ١٣ .

فهو مالك حقيقي وليس مالك خيالي مجازي، أي ملك على الأرض لا يدري ماذا تعمل أولاده، معدته تؤلمه لا يدري ما يفعل بها، فما يملك أعضاءه.

ماذا لو قال أكبر ملك: حظر تجول على البعوض هل يمكن ؟ كل الكون حقيقته مملوك، مالكه: الله.

حاجتي ما يملكها أحد، سعادتي ما يملكها إلا الله ، فوزي، نجاحي.. فلا أعلق نفسي بأحد تحت، لأنه لا أحد يملك شيئا.

قال فرعون لزوجته: لأشقينك. قالت لا تستطيع، لأن سعادتي في قلبي، وقلبي لا سلطان عليه إلا ربي.

رابعاً : متصرف بأمره: ما معنى التصريف : خلق ثم سيطر بشكل معين ، ثم هو ليس مقيد بهذا الترتيب ، فهو قادر أن يغيره ، ليس شرطاً أن البحر يغرق ، وليس شرطاً أن السم يقتل ، فالله قادر أن يجعل البحر لا يغرق ، والسم لا يقتل ، فالله يحرك الكون بالأوامر ، يغير صفات الشيء ، النار تركها على هيئتها ، لكن غير صفاتها ، سلب منها الإحراق ، العصا قلب شكلها وصفاتها ، فكل الكون تحت أمر الله ، كله مقيد بأمر الله ، مربوط بأمره ، يؤتى الملك من يشاء ، يعز من يشاء ، يغنى من يشاء ، يعطى ، يمنع ، يمرض ، يشفى .. يحرك العالم بأوامره ، العرش لا يثبت إلا بأمر الله ، وحملة العرش لا يحملونه إلا بأوامره ، وجبريل لا يملك أن يتحرك سنتيمتر إلا بأمر الله قال النبي ﷺ لجبريل :

---

١) سورة إبراهيم– الآية ١٩ .

(ما لك لا تزورنا أكثر مما تزورنا) ، فأنزل الله قال تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً ﴾ (١).

السموات لا تثبت إلا بأمر الله ، والمجرات لا تتحرك إلا بأمر الله ، الفواكه والخضروات لا تخرج إلا بأمر الله ، لو أن الله يكشف لنا حجاب الأوامر نرى أمطار الأوامر علينا نحن فقط ، مثلا الخلايا فقط كم أمر نازل عليها ؟ الكبد ، الأطراف ، العقل ، اللسان .

فالكون كله الله يدبره بالأمر (يدبر الأمر) فالله هو الآمر الناهي ، وأمره يمشي وأمر غيره ما يمشي، كل الكون مربوط بأمره، إذا رأيت أسداً من بعيد تخاف، وإذا اقتربت منه فرأيته مربوطاً يذهب الخوف، وهكذا كل الكون مربوط بأمر الله ، نحن نخاف من الشمس نخاف من القنابل ، نخاف من؟.. لكن كله مربوط بالأمر الإلهي، لا يوجد أصبع ملفوت، ولا فكر ملفوت، كله تحت الأمر الإلهي ، القهار قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ (٢)، الله يبين لنا صفاته، لأن الله لا يريد غيره في القلب، فغيره تعب على الفاضي، يحرك العالم بأوامره (يدبر الأمر) فمشاكلنا الله قادر أن يجعلها ليس مشاكل، والأحوال

---

١) سورة مريم– الآية ٦٤ .

٢) سورة الأنعام – الآية ١٨ .

الله قادر أن يحولها ويجعلها برداً وسلاماً ورحمة ، نحتاج أن نكثر الكلام خصوصاً في هذه الأربعة.

خامساً : الرب : رب السموات والأرض، رب المشرق والمغرب ، للرب معان كثيرة، منها الخلق والحفظ والعناية، فالله يربي خلقه على مختلف أطوارهم، ويسوف لهم ما ينفعهم ، الله هو الذي يحفظنا، وغير الله لا يستطيع ذلك ، فنحن نحتاج إلى الله فقط لا غيره ، فإذا أمدنا الله بمدد الحفاظة لا يستطيع أحد أن يحرم هذا المدد .

الله عز وجل حفظ هاجر في واد غير ذي زرع ، وحفظ إبراهيم وسط النار ، وحفظ يونس في بطن الحوت ، فإذا أمد الله مخلوقاً بمدد الحفاظة لا يستطيع أحد أن يخرقه ، ولا أي قوة أن تخترقه .

فنحن محتاجون لحفظ الله لنا لا لحفظ أحد آخر ، وحفظ الله لنا بقدر اليقين في قلوبنا ، على قدر يقيننا بحفظ الله لنا يحفظنا ولو ضعف يقيننا يكلنا الله إلى غيره (أنا عند ظن عبدي بي ، فليظن عبدي ما يشاء)

الله لا يحتاج إلى عقولنا حتى يحفظنا ، ولا إلى أموالنا ، ولا إلى الأسلحة ، ولا إلى قوات الأمن ، الله يحفظ في أماكن الخوف والذعر ، الله حفظ النبي ﷺ في الغار ، وفوقه ٣٠ أو ٥٠ شاب يريدون قتله ، فنطمئن أن الله يحفظنا ، ولا نخاف أو نشك في حفظ الله ، الله يحفظ وغير الله لا يحفظ ، فلنيأس من كل شيء إلا من الله ، نيأس من أشيائنا وأموالنا وعقولنا وأفكارنا ، ومنا نحن ، من

وجودنا ، ومن كل شيء ، ولا نيأس من الله فهو الحفيظ سبحانه ، إذا حفظ شيء لا يستطيع أحد أن يخرم حفظ الله ، فالرب الذي أوجد المخلوقات ويربيها على مختلف أطوارها ، مثال بليون كتكوت في البيض ، واحد بقى له يومان ، وواحد باقي له يوم ، وأخر باقي له عشرة أيام كل واحد الله يربيه ويسوق له الرزق المناسب ، فاسم الرب من أقوى الأسماء ، ولذا جاء في بداية الفاتحة لو نستشعر معناه نصعق ، ولذا جاء البلسم بعده الرحمن الرحيم ، لتهدئة روع الإنسان ، وأحد العلماء يقول : لو بصيص من نور الأسماء والصفات نزل على قلبك لذاب فوراً .

سادساً : الله (البصير) : يرانا الآن في هذا المسجد ، وفى هذا الحي ، يرى كل الكون ، لا يحتاج أن ينزل إلى السماء السابعة حتى يرى السادسة ، ولا السادسة حتى يرى الخامسة ، ولا يحتاج أن يزيل السماء حتى يرى الكواكب ، ولا أن يكشف البحار حتى يرى قعرها ، ولا يحتاج أن يزيل الجبال حتى يرى باطنها ، يرى باطن الأشياء كما يرى ظاهرها ، ويرى بعيدها كما يرى قريبها ، ويرى صغيرها كما يرى كبيرها سبحانه وتعالى يرى النملة بمقياسها وجبريل بمقياسه والعرش بمقياسه .

كل الكون الله يراه في آن واحد ، يبصر كل شيء ، بصره اخترق الكون ، فأينما نكون الله يرانا ، لو نتكلم في صفة البصير دائماً يسهل مقام الإحسان ، الله يرانا ويرى كل شيء ، يبدأ القلب يتحرك ، الله يرانا في المسجد ، وفى

البيت ، وفى الشارع ، وفى كل مكان ، الله يرانا مع الزوجة ، ومع الأولاد في المدرسة ، وفى العمل ، الله يراقبنا .

لو قيل لأحدهم المباحث سوف تراقبك لمدة ثلاثة أشهر يتغير سلوكه تماماً ، ربما ينظف الشاعر ربما يزيل القمائم من الشارع حتى يظهر أنه مواطن صالح ، لا تصدر منه أي مشاكل ، فكيف يتيقن أن الله يراه ، أبو بكر رضي الله عنه يقول (يا أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء والله إذا دخلت الخلاء استحيت من ربى وغطيت وجهي حياءً من الله) فالله بصير يرانا على كل حال .

سابعاً : السميع : الله سميع يسمعني ، ليس فقط يراني كما هو حال كمرات المراقبة في الشركات ترى ولا تسمع ، لكن الله يراك ويسمع صوتك ويعلم خواطرك ، سميع جل جلاله ، يسمع أصوات الكائنات كلها سبحانه ، فأين الحياء من الله ؟

الله يسمع دبيب النملة السوداء، ويسمع نبضات قلبك وخرير الدم يجرى في عروقك الله يسمعه.

دوران الالكترونات في النواة يسمعه ، يسمع جميع المخلوقات والأصوات ، ولا يحتاج أن يسكت أهل أوروبا حتى يسمع أهل أمريكا ، ولا يحتاج أن يسكت أهل أمريكا حتى يسمع أهل البرازيل ، ولا يحتاج أن يسكت أهل البرازيل حتى يسمع الحيتان، في قاع البجر ، ولا يحتاج أن يسكت الحيتان حتى

يسمع النمل ، ولا يحتاج أن يسكت النمل حتى يسمع دوران الكواكب، ولا يحتاج أن يسكت الكواكب حتى يسمع أصوات الملائكة، لا تلتبس عليه الأصوات، كل الأصوات يسمعها في آن واحد جل جلاله قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١). وقال تعالى:﴿ قَالَ لاَ تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىَ ﴾ (٢).

ثامناً : العليم : يعلم كل شيء ، قال تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىَ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَىَ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللّهَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣).وقال تعالى: (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٤).، فالله عليم، علمه تحتار فيه العقول وتحتار فيه الأذهان، علم الله علم محير، أحد علماء الفلك قالوا لهم: أنت بارع في علم الفلك، فقال لهم: أنا أجهل إنسان في الفلك، قالوا له كيف أنت اكتشفت نظريات في الفلك ؟ فقال لهم : أنا مثل إنسان كان أمامه باب واحد مغلق ففتح الباب

---

١) سورة الشورى– الآية ١١ .
٢) سورة طه– الآية ٤٦ .
٣) سورة المجادلة– الآية ٧ .
٤) سورة الحديد – الآية ٤ .

فإذا وراءه ٢٠ باباً ، ففتح واحد من العشرين فإذا وراءه عشرين باباً ، ففتح واحد من العشرين فإذا وراءه أربعين وكلما فتح باباً يزيد العدد ، ونحن كلما اكتشفنا شيء نكتشف أننا لا نعرف شيء ويعرفون شيء وتفوتهم ملايين الأشياء قال تعالى: ﴿ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مّنْ عِلْمِهِ إِلاّ بِمَا شَآءَ﴾ (١).وقال تعالى: ﴿ قُلِ الرّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبّي وَمَآ أُوتِيتُم مّن الْعِلْمِ إِلاّ قَلِيلاً ﴾ (٢). يكفينا جهلا أن الروح التي فينا لا نعرف ما هي، هل هي كهرباء، أو حرارة أو شحم أو لحم عندما يموت الإنسان تنظر فإذا الكليتين مكانها، والقلب مكانه والمعدة مكانها، وكل شيء مكانه، ماذا خرج منه حتى يموت ؟ حتى يهمد ؟ نفس الوزن ، نفس الشكل ، نفس الأذنين ، نفس العقل ، ما الذي كان يحركه ؟ ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مّن الْعِلْمِ إِلاّ قَلِيلاً ﴾ (٣).

علم الله فسيح، إليه منتهى العلم وليس لعلمه منتهى، ما نتخيل مقدار علم الله ، فهو سبحانه عليم، علام الغيوب، كم كوكب في السماء ؟ وليس كم مجرة ؟ وكم مجموعة ؟ وكم حصاة في الكواكب كلها ؟ الله يعلم عددها ، الخضر مع موسى عليهما السلام، موسى عالم .. فهو ليس نبي فقط، بل رسول، بل ومن أولى العزم، بل وعنده خصوصية أنه كليم الله، فكم علم من تكون هذه

---

١) سورة البقرة– الآية ٢٥٥ .
٢) سورة الإسراء – الآية ٨٥.
٣) سورة الإسراء – الآية ٨٥.

صفاته، والذي هذه صفاته يتتلمذ على يد الخضر ، فكم علم الخضر ، بل الله كشف للخضر ، بعضها من علم الغيوب ، هل هناك كمبيوتر يعلم علم الغيب ؟ يعني كل علوم التكنولوجيا لم تصل إلى علم أحدهما ، فلما ركبوا السفينة جاء طائر فرشق رشفة من البحر هذه الرشفة فقط مع عمق البحر واتساعه وحجمه ، هذا مثال تقريبي لعلم الله والرشفة علم كل الخلائق ، هذا كلها اسمها دعوة من المخلوق إلى الخالق ، مفتاح اليقين في القلب الكلام ، الكلام يولد شجاعة في القلب ضد المخلوق ، القلب الآن يخاف من نقصان المخلوق ، ويضطرب عند نقصانه ، فالكلام يجرأ القلب على المخلوق ، فلا يعتمد عليه ، ترك السبب معصية لكن الاعتماد على السبب كفر .

الشيخ سعد يقول : الذي يدخل دكانه أو مزرعته وهو مطمئن بها غير شاك أن هذا دكانه أو هذه مزرعته فالطمأنينة بالأشياء طريق الوصول إلى النار : قال تعالى: ﴿ وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدّنْيَا وَاطْمَأَنّواْ بِهَا ﴾ (١).لماذا جاءت الطمأنينة بالمخلوق ، لأن هناك يقين عليه ، ولا يوجد جرأة عليه ، ما تجرأنا أن نقول هذا لا ينفع ولا يضر ، ولذا ما علامة اعتماد القلب على المخلوق أو عدم اعتماده ؟ كيف أعرف هل قلبي معتمد أو لا ؟ أتخيل أنه نزع مني وأنظر إلى قلبي ، هل اضطرب أو مطمئن ، أحد العلماء قيل له مزرعتك احترقت فقال :

---

١) سورة يونس– الآية ٧ .

الحمد لله ، ثم قيل له : لم تحترق مزرعتك بل المزرعة المجاورة ، فقال أيضاً : الحمد لله ، فقيل له وكيف تحمد الله على الحالين فقال : حمدت الله على قلبي ، نظرت عندما قيل لي المزرعة احترقت ، هل اضطرب قلبي ؟ وإذن فهو يقول : وفى المزرعة رزقكم وما توعدون ، فوجدته مطمئنا يقول الله تعالى ﴿ وَفِي السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (١).

إذا لما نباشر الأسماء مع أنها لا تنفع ولا تضر ؟ لأنها أمر الله ، علاقتي مع الأسباب أنها أمر الله فقط ، وجودها وعدمها لا يخلق لي حال في القلب ، فإذا خلقت لي حالاً في القلب فمعنى ذلك أن هناك يقينا عليها ، والعلاج أن نكثر الكلام عن الله تعالى أول ما بدأ النبي ﷺ بالدعوة ، والدعوة لها أنوار يخاف الشيطان أن تستدل عليها ، ويخاف منها لأنها خطيرة وقوية ، فولتها عالي ، فولت الذكر لا يعطى الصلاة ، يحتاج ذكر طويل ، والكثير مع التركيز، أما نور الدعوة فيغطى الصلاة والقرآن، وينور كل شيء، أقوى الأنوار .

فنتكلم ولنعظم الله في المجالس والمجامع والسيارات والبيوت وفى كل مكان ، وأي مخلوق نخاف منه نعظم الله فوراً ، فيصغر المخلوق لا يكاد يرى ، والله يريك حقيقته وأنه لا شيء ، نتكلم ونجعل الناس يتكلمون إذا اجتمع الأحباب

---

١) سورة الذاريات – الآية ٢٢ .

نرغب بعضنا على الكلام ، رأيت بعض الأحباب عندما لا يجد أحد يتكلم معه يتكلم مع أسطوانات المسجد .

ويقول أحدهم: إن دعوة الإيمان واليقين في البداية لم يكن لهما أثر في نفسي، وأما بعد كثرة الكلام فإني أحس أن شيئاً يخرج من قلبي بالكلام، لماذا ليس عندنا الآن يقين أن الدعوة حاجتنا ؟ لأننا لا نتكلم بالدعوة إلى الله وإلى صفاته وأسمائه ، ومن ثم لم نجد أنوارها ، لو رأينا أنوارها لم نسكت ولم نستطيع أن نسكت ، في الطيارة وفى السيارة وفى القطار نتكلم عن الله ، أعطونا التأشير نتكلم عن الله ، وإذا لم يعطونا نتكلم عن الله ، وإذا رمونا من الطيارة نتكلم عن الله ، وإذا وصلنا إلى الأرض نتكلم عن الله وأمام ملك الملوك وأمام منكر ونكير ، نتكلم عن الله .

وأول أمر إلهي: قال تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾[1] وعليه يبنى الجهد والدين ، فالله أول ما ربى الصحابة رباهم على الدعوة وقيام الليل .

الدعوة من خمس إلى خمس:

١- المخلوق إلى الخالق.

٢- من الدنيا إلى الآخرة .

٣- من الأسباب إلى الأعمال .

٤- من حياة الأغيار إلى حياة النبي ﷺ.

---

١) سورة المدثر_ الآية ٣.

٥- من جهد الأغيار إلى جهد النبي ﷺ .

* الدعوة من الأسباب إلى الأعمال .

١- الأسباب ليس فيها موعود من الله ، والأعمال فيها موعود من الله ، فليس هناك وهد أنك إذا تاجرت تربح ، هناك أمر فقط : قال تعالى: ﴿فَامْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾[١] .

وأما الأعمال ففيها وعد قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ﴾[٢]

وقال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾ [٣]

٢- الأسباب ينتهي تاريخها بالموت، ولكن الأعمال معك حتى تدخل الجنة وما ينتهي تاريخها.

٣- الأسباب يأتي عليها وقت تعجز ما تستطيع أن تخدم ، والأعمال تشتغل في أحلك الظروف ، اشتغلت مع يونس في بطن الحوت ، واشتغلت مع إبراهيم هو في النار ، واشتغلت مع يوسف هو في السجن ، عملة حية في كل مكان ، تشتغل في كل مكان أبو معلق لما قدم المال لم تنحل مشكلته ، ولما قدم

---

١) سورة الملك_ الآية ١٥.

٢) سورة الطلاق _ الآية ٢.

٣) سورة نوح _ الآية ١٠ : ١٢ .

الأعمال – ركعتين – أتحلت مشكلته: ذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْمُجَابِينَ، وَفِي الدُّعَاءِ عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ – ﷺ – مِنَ الْأَنْصَارِ يُكَنَّى أَبَا مُعَلَّقٍ وَكَانَ تَاجِرًا يَتَّجِرُ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ، يَضْرِبُ بِهِ فِي الْآفَاقِ، وَكَانَ نَاسِكًا وَرِعًا، فَخَرَجَ مَرَّةً فَلَقِيَهُ لِصٌّ مُقَنَّعٌ فِي السِّلَاحِ، فَقَالَ لَهُ: ضَعْ مَا مَعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ، قَالَ: فَمَا تُرِيدُهُ مِنْ دَمِي؟ شَأْنُكَ بِالْمَالِ، قَالَ: أَمَّا الْمَالُ فَلِي، وَلَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا دَمَكَ، قَالَ: أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ فَذَرْنِي أُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، قَالَ: صَلِّ مَا بَدَا لَكَ ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ فِي آخِرِ سُجُودِهِ أَنْ قَالَ : **يَا وَدُودُ يَا وَدُودُ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، يَا فَعَّالًا لِمَا تُرِيدُ، أَسْأَلُكَ بِعِزِّكَ الَّذِي لا يُرَامُ، وَبِمُلْكِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَبِنُورِكَ الَّذِي مَلأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ أَنْ تَكْفِيَنِي شَرَّ هَذَا اللِّصِّ، يَا مُغِيثُ أَغِثْنِي**، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ بِيَدِهِ حَرْبَةٌ قَدْ وَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنَيْ فَرَسِهِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ اللِّصُّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قُمْ ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ فَقَدْ أَغَاثَنِي اللَّهُ بِكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ: أَنَا مَلَكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الْأَوَّلِ فَسَمِعْتُ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّانِي، فَسَمِعْتُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّالِثِ، فَقِيلَ لِي: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُوَلِّيَنِي قَتْلَهُ، قَالَ الْحَسَنُ: فَمَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ، اسْتُجِيبَ لَهُ، مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ (١).

---

١) أخرجه ابنُ أبي الدنيا في " مجابي الدعوة (٦٤) " و" الهواتف " (٢٤) ، ومن طريقهِ أخرجه

عندك مسدس فلتختر له رصاصة الأعمال لا رصاصة الأسباب في الأولى موعود.

كان النبى ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ، فكل شيء يريده يأتي بالأعمال .

ولكن لماذا نفزع للأسباب ؟ لأننا لم نجرب الأعمال فلو جربنا لرأينا النتائج والأنوار ، نصبر على الاستغفار وطرق باب الأعمال الصالحة ، نحن الآن نرى أن المائة دولار أقوة من الصلاة التي هي صلة مع الله ، أحد المشايخ يقول : مشكلتنا أننا رأينا أن السماء كبيرة والصلاة صغيرة ، والشمس كبيرة والصلاة صغيرة .

السموات السبع والأرضين السبع وما بينهما إناء صغير لا يستوعب حمل أمر واحد من أوامر الله ، والحديث للرسول ﷺ سبحان الله والحمد لله تملأن أو تملأ ما بين السماوات والأرض ، فكيف بالصلاة ، فكيف بالدعوة ، أقوى الأعمال للاستفادة من خزائن الله بالدعوة ، ثم التعليم ، ثم العبادات والذكر ... ثم الخدمة ، بتشغيل الجولات والدعوة تذهب الأحوال بسرعة ، ثم بالتعليم

اللالكائي في " شرح أصولِ الاعتقاد (١٦٦ / ٥) "وبوَّب عليه : " سياق ما روي من كراماتِ أبي معلق " ، وأخرجه " أبو موسى المديني " – كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في " الإصابة " (٧ / ٣٧٩) في ترجمة "أبي معلق الأنصاري " ونقل عنه أنه أورده بتمامه في كتاب " الوظائف " ، وكذا رواه عنه تلميذه ابن الأثير في " أسد الغابة " (٦ / ٢٩٥).

، (أعطيتهم ما سألوا) ثم العبادات ، وهى أربع أنواع ، الصلاة أولاً ، ثم القرآن ، ثم الذكر ، ثم الدعاء .

متى تحدث الرؤية : إذا تقابل نور البصر مع نور الضوء في الكون تكون الرؤية ، كذلك في حلقات التعليم إذا تقابل نور كلام الله وكلام رسوله ﷺ مع نور القلب تحدث الرؤية أي الهداية.

لما تجئ المشاكل أول شيء نشتغل في الدعوة ، أكسير الدعوة يذوب جميع المشاكل ، الدعوة تحول الأحوال إلى رحمات ، والمصائب إلى رخاء فهي أقوى سلاح ، وأقوى من الأهل والأولاد والناس ، والشيطان لا يشكلك على الدعوة ، لأنه يخاف أن تكتشف أنوارها ، ويخاف أن تتيقن عليها ، ولا يشكل كذلك على التعليم بل يشكل على العبادات ، وعلى أضعف شيء فيها ، وهو الدعاء ، والصلاة أقوى العبادات لأن فيها القرآن والذكر والدعاء ، ثم القرآن لأن النبي ﷺ يقول : (ومن شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) ، ثم الذكر ، فالدعوة أولاً ثم التعلم ، لأن الله به يحرك أنظمة الغيب ، وفى آخر المجلس (قوموا مغفور لكم ....) وبغفران الذنوب يرفع البلاء، لأن البلاء لا ينزل إلا بسبب الذنوب، كما أن الله يقول (وأعطيتهم ما سألوا) وأخيراً: الخدمة: (ما كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته)، تفرح عندما يمشى في حاجتنا أمير أو وزير فكيف عندما يمشى الله في حاجتنا.

الصلاة : ركعتا الحاجة أو الصلاة مطلقاً ، حي ورد فيها نص قرآني قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [1] ، وحال الرسول ﷺ إذا أمر فزع إلى الصلاة .

القرآن : يس ، أو القرآن مطلقاً .

الأذكار : الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ والتسبيحات.

الدعاء : وله درجات تصل أخيراً على القسم على الله ، ولا تسأل وتتودد ، بل تقسم ، أدعوا الله وانتم موقنون بالإجابة ، والشيطان يقنط الإنسان من الإجابة حتى يقنطه من الدعاء ، عمر يقول " إني لا أحمل هم الإجابة ولكنى أحمل هم الدعاء، فإذا وفقنا الله للدعاء جاءت الإجابة .

الدعوة من الدنيا إلى الأخرى، ذل الدنيا فان ... ذل الآخرة باق.

حياة الدنيا فانية .. حياة الآخرة باقية، هم الدنيا فنا.. هم الآخرة باق.

عزة الدنيا فانية ... عزة الآخرة باقية،أشياء الدنيا فانية ... أشياء الآخرة باقية.

خلق الله الدنيا وعابها، عندما تصنع شيئاً تحزن عندما يعيبها أحد، الله خلقها لنا وحذرنا منها، وقال: انتبهوا فهذا ابتلاء لكم قال تعالى: ﴿إِنّا جَعَلْنَا

---

١) سورة طه _ الآية ١٣٢ .

مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ [١] وليس لكم . وأنتم : ﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُم أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [٢] .

فأنتم زينتكم الأعمال وليس ما على الدنيا ، فالدنيا ظل زائل ، وهى خداعة ، خدعت الكثير من الناس ، وإما هنا فلا صفاء، يأتيك خبر(تليفون واحد) كفيل يكدر عليك حياتك .

طبعت على كدر وأنت تريدها صفوا من الأقذار والأكدار ومكلف الأيام ضد طبعها متطلب من الماء جذوة نار هي الجنة ورب الكعبة ، نور يتلألأ وزوجة حسناء وريحانه تهتز قال تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ﴾ (٣). وقال تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ ﴾ (٤). وقال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ (٥).

حياتنا الحقيقة هناك وليس هنا، ليس من قليل الصحابة ضحوا، يعطى مزرعة كاملة في الجنة، يريد أن يضمن، يشترى الخلود الأبدي والحياة السرمدية

---

١) سورة الكهف _ الآية ٧ .
٢) سورة الكهف _ الآية ٧ .
٣) سورة آل عمران _ الآية ١٣٣ .
٤) سورة آل عمران _ الآية ١٨٥ .
٥) سورة التوبة _ الآية ٣٨ .

والسعادة الحقيقية ، وهذا لا شيء أمام النظر إلى العظيم ، والله يستزيدهم ، كل الإنسان عند النظر يتلذذ، إن الله جميل فالذي خلق الجمال كيف جماله . وكل يوم تزداد جمالاً ، الحوراء تتغزل فيك ، وأشياء الجنة تزداد جمالاً ، وعذاب النار يزداد عذاباً قال تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَاباً ﴾ (١)، هذه أخوف آية في القرآن ، الوالدان المخلدون عندما تنظر إلى أحدهم تسجد له ظناً منك أنه ربك ، فيقول : أن خادمك قال تعالى:﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ (٢). لو ننقطع من أجل هذا المصير، قليل.

وأما عن جهنم ، من قوة عذاب أهل النار إن أحدهم يصل إلى مستوى من العذاب لا يستطيع أن يدفع النار بيده فيدافع بوجهه عن يده ، لأن يده احترقت : قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوَءَ الْعَذَابِ﴾ (٣). فيها الحيات والعقارب ، نار الدنيا نسأل الله أن يعيدها في جهنم ، نخاف من ذلك ، الله وضع فيها جل غضبه ، غضب الجبار ، كم الله تكلم عن الآخرة ، فنحتاج عن حقارة الدنيا ، نحن قاعدون في غرور وخداع ، فلا ننخدع كما انخدع من قبلنا ، أمامنا المستقبل هناك (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت) وليس لما قبل الموت ، قيل الموت بسيط ، فهذه محاور الدعوة الثلاثة :

---

١) سورة النبأ _ الآية ٣٠ .
٢) سورة الواقعة _ الآية ١٧ .
٣) سورة الزمر _ الآية ٢٤ .

١- الدنيا في القلب الآن فاجعل القلب ينصرف إلى الآخرة.

٢- الأسواق الآن في القلب اجعل القلب ينصرف إلى الأعمال.

٣- المخلوق الآن في القلب اجعل القلب ينصرف إلى الخالق.

هذه الدعوة ، فإذا تكلمان في غيرها أصبح تعليما وليس دعوة .

الشيخ عبد الوهاب: بالدعوة الله عز وجل دمر النمرود وفرعون، لم يكن عند إبراهيم وموسى إلا الدعوة، فهذا السلاح أقوة من جميع المدمرات، لو يقام بالترتيب الصحيح الله يهز العروش.

ما تتخيل قوة الدعوة ، الزيارة في الله معك سبعون ألف ملك، لكن بالدعوة معك الله قال تعالى: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ (١).من أنت حتى تكون معية الله معك .

نتكلم ونشكل الناس على أنهم نواب عن النبي ﷺ ، ما معنى نائب ؟ يعنى المسئولية التي كانت على النبي ﷺ أصبحت عليَّ ، يعنى النبي ﷺ كان مسئولاً عن إقامة الدين الكامل في العالم كاملاً على يوم القيامة ، وأنا الآن مسئول عن إقامة الدين الكامل فى العالم كاملاً إلى يوم القيامة ، هذه نيتي وهذا جهدي ، إذا اجتهدت بهذه الكيفية أصبحت نائب النبي ﷺ وإذا اجتهدت بنسبة حي فقط فأنا لسن نائب النبي ﷺ بل نائب عن الأنبياء ، ولسنا مطالبين بنيابة

---

١) سورة طه _ الآية ٤٦ .

الأنبياء ، بل بنيابة النبي ﷺ قال تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (١).الأنبياء هم الذين كانوا يجتهدون على أقوامهم فقط ، فأنا نائب النبي ﷺ، والنبي أرسل كافة الناس ، ونحن خير أمة أخرجت للناس ، هذه حيثيتي ، فأغير حيثيتي تبعا لهذه الحيثية ، أنا لست تاجراً ، أنا لست زارعاً ، أنا لست موظفاً ، أنا نائب النبي ﷺ هذا مقصد هذا فكرى ، هذا همي ، أموت عليه وأحيى عليه ، أنام من أجله ، أشرب من أجله ، أأكل من أجله ، أتعب من أجله ، أرتاح من أجله ، لماذا أنام ؟ حتى أقوم للنيابة ، أقوم لهذا المقصد العظيم ، أنا النائب للنبي ﷺ في كل العالم (لا يبقى بيت شجر ولا مدر إلا أدخله الله في هذا الدين) جدولي يكون ترتيب جدول نائب ، وليس ترتيب جدول بائع أو صانع أو ... فهل تضيع إن كان هذا مقصدك ، وبحسب نيابتك تكون مسئولياتك وصلاحياتك ، فنائب مدير المدرسة تكون مسئولياته وصلاحياته على قدرها ، ونائب مسئول القرية مسئولياته وصلاحياته على القرية ، وعن النبي ﷺ صلاحيته ومسئولياته على قدر صلاحيات ومسئوليات النبي ﷺ ملوك الأرض ارتعبوا من رسائل النبي ﷺ أحدهم مزقها فمزق الله ملكه ، وأحدهم خاف وهو قيصر أسلم ثم ارتد والمقوقس أرسل جواري وهدايا ، لماذا هذا الخوف، والنبي ﷺ ليس عنده قنبلة نووية، ما القوة التي أعطاها الله

---

١) سورة الأحزاب _ الآية ٢١ .

للنبي ﷺ ؟ فإذا استعدينا نحن لنيابة النبي ﷺ فمعية الله ونصرته وتأييده ورحمته التي أعطاها للنبي ﷺ وأصحابه تكون معنا ، الشيخ عبد الوهاب : الله ما حرم أحد من نيابة النبي ﷺ لا امرأة ولا طفل ولا أحد كلهم نواب النبي ﷺ كلهم أقامهم على النيابة ، هذا تشريف من الله (هو اجتباهم) ليس لي علاقة ، أنا أبلغكم فقط عن الاجتباء قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (١).

الله اصطفانا فأنا لا أتدخل في شئون الرب، فأنا أشكل الناس على تعلم هذا الأمر، وليستعدوا أولاً النيابة أقوى أنواع الشريعة، الذي يستعد للنيابة الله يعطيه نور خارق، والله يجعل في تشكيله قوة خارقة، النيابة هي مراد الله الأعظم.

محمد ﷺ هو مارد الله المحبوب ﷻ ، أعظم مراد أحبه الله هو محمد ﷺ ، فمحمد ﷺ أحب عند الله من جبريل ومن السموات ، ولماذا هو المراد الأعظم ؟ الثلاث والعشرين سنة من حياته ﷺ هي السر من أن محمد ﷺ مراد الله العظيم ، تلك السنين نحن طولبنا بنيابتها ، فأنت تنوب مراد الله العظيم، تنوب أعظم حياة، أعظم جهد، أعظم تضحيات، أعظم فكر، أرقى فكر جاء إلى الأرض، ثم إن هذه السنين هي التي أتت بالدين الكامل، ولولا الجهد فيها لما

---

١) سورة فاطر_ الآية ٣٢ .

كان دين ، فبالقيام بجهد الإنابة مثل جهده يأتي الدين ويستمر، الصحابة قاموا بالنيابة فدمروا الباطل في العالم .

يقول الشيخ عبد الوهاب : النيابة شجرة إذا اكتملت الله يجعلك طوفان يقتلع بك الباطل في الأرض ، الصحابة لم يتحركوا بالأسباب ، بل تحركوا مستشعرين المسئولية ، خائفين منها فتشتتوا فى العالم فلم يستطيع أن يقف أمامهم شيء ، فالنائب لا يقف أمامه شيء ، فلنبشر الناس ولا نخوفهم : أنتم نواب النبي ﷺ ، نزف لهم البشرى : انتم ورثة كتاب الله ، أنتم خلفاء الله في الأرض ، المسلم الذي تراه فى الشارع قيمته ليست سهلة ، ولذلك فإن احتقاره خطير ، هذا نائب النبي ﷺ أنا ليس لي شأن في ذلك فلا أحتقره ، عنده فكر جبار لو يستخدمه ، أنظر للناس هكذا ، كيف لو جلس هذا في المشورة ، كم عنده من الآراء لإعلاء كلمة الله ، كم عنده من الأموال والطاقات لو يصرفها في إعلاء كلمة الله ، كم عنده من الجهود ، كم عنده من الدعاء ؟ لعله من أهل الدعاء ، فلنشكل كل الناس للإنابة ، ولا نتدخل فى خصوصيات الرب ، هذا اجتباء الله له ، أنه جعله من أهل هذه الأمة : (هو اجتباكم) ولو شاء لم يجعله من أهل هذه الأمة .

إذا أردنا أن نفهم النيابة فلنفهما للناس ، بقدر ما تفهم تفهم ، وبقدر ما نقيم الناس على النيابة ، الله يقومنا ، ويجعل لنا العالم كله مثل الميدان الصغير نتحرك فيه كيف نشاء ، العالم كله مسئوليتك ، لأن النائب لا يوجد أمامه عوائق ولا

موانع وكل الأحوال الله يجعلها برداً وسلاماً عليك فالاصطفاء لجميع أفراد الأمة رجالاً ونساء ، عصاة وتقاة ، فالذي يستخدم المخدرات هو وارث الكتاب (صحيح هو عاص ولكن بالجهد عليه يتوب ويقوم على الإنابة) قيمته عالية عند الله قال تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ (١).

ثم يقول تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ (٢)

يقول المفسرون : هذه الواو لو ما استطعنا أن نكتبها على آماق العين لفعلنا لما فيها من البشارة لجميع أصناف الأمة ، معية الله التي كانت مع الأنبياء جاءت لهذه الأمة ، مشوا على الماء والبحار وما حرقتهم النار مثل (أبو مسلم الخولاني قذفوه في النار وما حرقته) ولذا يقول عمر رضي الله عنه: (الحمد لله الذي أرانا من أمة النبي ﷺ من يفعل به مثل إبراهيم) تأييد الله للأنبياء يكون معكم .

---

١) سورة فاطر _ الآية ٣٢ .

٢) سورة فاطر _ الآية من ٣٣ : ٣٥ .

لأن عندهم وظيفة الأنبياء (نحن قوم ابتعثنا الله) [إنما بعثتم ....] كل الأمة مبعوثة، الله يريد أن يكرمنا فهل نرضى لأنفسنا بالنزول، واحد قالوا له أنت وزير، ابني حياتي على النيابة، لا ابني النيابة على حياتي والنيابة هي:

١- نيابة النبي ﷺ

٢- وراثة الكتاب.

٣- خليفة الله في الأرض .

الله يمده بصفاته أي يحقنه بالصفات، تمد وتحقن أيها العبد بأوصاف الصمد، يحقنه بالذل والفقر له، الله حليم يعطيك حلماً، ورحيم فيعطيك رحمة ، فتصبح تذكر الناس بالله، كان محمد بن سيرين إذا دخل السوق الناس كلهم يقولون: لا إله إلا الله، فخليفة الله هو الذي يذكر الناس بالله، وصفات الله مطلقة، ولكن الله يعطيك من صفاته.

وخليفة الله: الله يجعل أمره نافذ في الكون، بسبب أنه أطاع أمر الله، الله يجعل الكائنات تطيع أمره.

وارث الكتاب هو وارث القرآن: مثال: لو أن ابنا يستخدم المخدرات ومات والده، هل استخدامه للمخدرات يحرمه من الميراث ؟ فحتى العصاة من المسلمين نائبين عن الرسول ﷺ ووارثين المسئولية بعده .

قال أحد المشايخ : مطلوب من كل واحد أن يقول من داخله أنا نائب النبي ﷺ ، ومن الخارج أنا وارث الكتاب ، ومجموعهما خليفة الله في أرضه .

درجات الكلام:

١- التمرين : مثل الأنبياء الله بعثهم وعندهم التمرين على الدعوة بالحكمة والفطانة .

٢- التعويد: يصبح الكلام عادة، ويأتي ابتلاء في التعويد هو الملل ثم الفتور وإذا زاد يأتي النفور وهو الترك.

٣- المهارة: ماهر في كلام الإيمان (مفوه) وهنا ابتلاء أن يشعر الإنسان أنه أصبح شيخاً.

٤- الملكة: الله يعطيك ملكوت كلام الإيمان، فالله يجعل في كلامك قوة تخترق حجب القلب الذي يحرك الألسن والقلوب والجسد للقيام على الدين الحق.

٥- الفراسة: يصبح عند الإنسان نور، عمر بن الخطاب يقف على المنبر ويخاطب حارثة في العراق.

المذاكرة التاسعة والعشرون

ليل المحبين لرب العالمين

قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾(٢) (٣).

وقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾(٤) (٥).

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ (٦) .

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾(١).

---

١) سورة الفرقان _ الآيتان ٦٣، ٦٤.

٢) سورة الذاريات _ الآيتان ١٧ ، ١٨ .

٣) قال الحسن: كابدوا الليل، ومدّوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار.

٤) سورة السجدة_ الآية ١٦ .

٥) قال مجاهد والحسن: يعني قيام الليل.

وقال ابن كثير في تفسيره: يعني بذلك قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة.

وقال عبد الحق الأشبيلي: أي تنبو جنوبهم عن الفرش، فلا تستقر عليها، ولا تثبت فيها لخوف الوعيد، ورجاء الموعود.

٦) سورة الطور_ الآية ٤٩.

وقال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾(٢) (٣).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٤) (٥)

وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾(٦) .

يا رجال الليل جدوا ربّ داع لا يُـــــــردُ

---

١) سورة الإنسان _ الآية٢٦.

٢) سورة الإسراء _ الآيتان ٧٨، ٧٩.

٣) بعد الأمر بالصَّلوات الخمس ذكر اللهُ الأمرَ بالتَّهَجُّد في الليل؛ أي: قم بعد نومك؛ والتَّهَجُّدُ لا يكون إلا بعدَ النَّوم، ﴿ نَافِلَةً لَكَ ﴾: أي: زيادةً لك. يريد: فضيلةً زائدةً على سائر الفرائض فرضها اللهُ عليك، وذهبَ آخرون إلى أنَّ الوجوبَ صار في حقِّه منسوخًا كما في حقِّ أمَّته، فصارت نافلةً. وهو قولُ مجاهد وقتادة؛ لأنَّ اللهَ قال: ﴿ نَافِلَةً لَكَ ﴾ ولم يقل: عليك(مختصر تفسير البغوي).

٤) سورة المزمل _ الآيتان ١ ، ٢.

٥) قالت عائشةُ - رضي اللهُ عنها: "فإنَّ اللهَ افترض قيامَ اللَّيل في أوَّل هذه السورة فقام نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولاً، وأمسك اللهُ خاتمتَها اثني عشر شهرًا حتى أنزل اللهُ في آخر هذه السُّورة التَّخْفيفَ، فصار قيامُ اللَّيْل تَطَوُّعًا بعدَ فريضة. رواه مسلم.

٦) سورة الزمر_ الآية ٩ .

فوائد قيام الليل:

شرف المؤمن :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" أتاني جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَامُحَمَّدُ عِشْ مَاشِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْت فَإِنَّك مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَاشِئْتَ فَإِنَّك مَجْزِيٌّ بِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنْ النَّاسِ. (١) .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" أَشْرَافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ، وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ " رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ.

يُذهب الغفلة ويجلب الحسنات :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنْ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنْ الْقَانِتِين، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنْ الْمُقَنْطِرِينَ" (٢) .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّيَا أَوْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَهْ.

يطيب النفس ويذهب عنها الخبث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ فَإِنْ

---

١) رواه الحاكم والبيهقي وحسنه المنذري والألباني.

٢) رواه أبو داود وصححه الألباني.

اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ .متفق عليه. (١).

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ ، مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، قَالَ: " ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ " أَوْ قَالَ : " فِي أُذُنَيْهِ " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

سبيل الشكر:

عَنِ الْمُغِيرَةِ ﷺ، قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ:" أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

حصانة من الفتن:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَزِعًا ، يَقُولُ : " سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْخَزَائِنِ ؟ ! وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ " - يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ - " لِكَيْ يُصَلِّينَ ؟ رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

---

١) مشكاة المصابيح _ كتاب الصلاة _ باب التحريض علي قيام الليل ١/ ٣٨٥.

وقت النزول الإلهي واستجابة الدعاء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ " .رواه مسلم .

وعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ تَعَارَّ مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ » رواه البخاري.

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرٍ طَاهِرًا فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، يَسْأَلُ اللَّهُ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ ". رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ .

يُكفر السيئات :

قال النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: « ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة،والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا: { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١) رواه الترمذي بسند صحيح.

طريق الصالحين:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ ﷺ:" عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَهُوَ قُرْبَةٌ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ فُلَانًا يُصَلِّي اللَّيْلَ ، فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ ، فَقَالَ : " إِنَّهُ سَيَنْهَاهُ مَا تَقُولُ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي " شُعَبِ الْإِيمَانِ.

وقت القرب من الله:

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ

---

١) سورة السجدة _ الآيتان ١٦ ، ١٧ .

اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، فَكُنْ ".رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا .

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ: " جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ. " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

الحصول علي رحمة الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

أفضل الصلاة بعد المكتوبة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :" أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَفْرُوضَةِ صَلَاةٌ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ " رَوَاهُ أَحْمَدُ .

تثبيت القرآن في الصدور:

عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإذا لم يقم به نسيه» رواه مسلم.

الفوز بالجنان:

عن عبد الله بن سلام ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» رواه ابن ماجه بسند صحيح.

عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا ، يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَلَانَ الْكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي " شُعَبِ الْإِيمَانِ . وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَلِيٍّ نَحْوَهُ ، وَفِي رِوَايَتِهِ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ .

الله يباهي الملائكة بقوام الليل:

عن ابن مسعود ﷺ: عن النبي ﷺ قال: «عجب ربنا تبارك وتعالى من رجلين: من رجل ثار من لحافه وفراشه من بين حبه وأهله إلى صلاته فيقول الله لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي هذا قام من بين فراشه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيها عندي وشفقة مما عندي» رواه أبو يعلي بسند حسن .

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال : قال رسول الله ﷺ: " ثلاثة يضحك الله إليهم :الرجل إذا قام بالليل يصلي، والقوم إذا صفوا في الصلاة ، والقوم إذا صفوا في قتال العدو .رواه في شرح السنة.

الفوز بمحبة الله تعالى:

عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم – وذكر من بينهم – والذي له امرأة حسناء وفراش لين حسن فيقوم من الليل فيقول: يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد» رواه الطبراني بسند حسن.

يجعل القبول في دعوة الداعي:

قال تعالى :﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾(١). فالداعي يحتاج إلى المعونة من الله في دعوته.

دعاء استفتاح قيام الليل:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ:" إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ : " اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ

---

١) سورة المزمل _ الإية ٦.

الْحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ . "مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ : " اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ . "مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ فَقَالَ : " اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا

كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : " لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي ، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا ، وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ ، ثُمَّ يَقُولُ : " سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَتَعَالَى جَدُّكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ " ، ثُمَّ يَقُولُ : " اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا " ، ثُمَّ يَقُولُ " : أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ . "رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ، وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ بَعْدَ قَوْلِهِ : " غَيْرُكَ " ، ثُمَّ يَقُولُ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " ثَلَاثًا . وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ : ثُمَّ يَقْرَأُ (١).

قيام النبي ﷺ:

أمر الله تعالى نبيه بقيام الليل:

في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾(٢).

---

١) مشكاة المصابيح_ كتاب قيام الليل _ باب ما يقول إذا قام من الليل ١/ ٣٨١.

٢) سورة المزمل _ الآيتان ١ : ٤.

وقال سبحانه: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً ﴾(١).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ :" أَفَلَا أَكُونَ عَبْدًا شَكُوراً " متفق عليه(٢)(٣).

وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ فَمَضَى فَقُلْتُ يَرْكَعُ بِهَا ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا

---

١) سورة الإسراء _ الآية ٧٩.

٢) رواه البخاري (٤٥٥٧) ومسلم (٢٨٢٠).

٣) قال المباركفوري – رحمه الله:

قال ابن حجر المكي: قد ظن من سأل عن سبب تحمله المشقة في العبادة أن سببها إما خوف الذنب أو رجاء المغفرة ، فأفادهم أن لها سبباً آخر أتم وأكمل وهو: الشكر على التأهل لها مع المغفرة وإجزال النعمة.أ.هـ.

(أفلا أكون عبداً شكوراً) أي : بنعمة الله عليَّ بغفران ذنوبي وسائر ما أنعم الله عليَّ.

مِنْ قِيَامِهِ قَالَ وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ مِنْ الزِّيَادَةِ فَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ (١).

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَطَالَ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ ، قَالَ : قِيلَ : وَمَا هَمَمْتَ بِهِ ؟ قَالَ : هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَهُ . " وحَدَّثَنَاه إِسْمَاعِيل بْنُ الْخَلِيلِ ، وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ .متفق عليه.

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَفْرَغَ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، يُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ ، فَيَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ . فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَتَبَيَّنَ لَهُ الْفَجْرُ ، قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلْإِقَامَةِ ، فَيَخْرُجُ .مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ لِيُصَلِّيَ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْهَا ، قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ، مِنْا الْوَتْرُ ، وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

---

١) صحيح مسلم « كتاب صلاة المسافرين وقصرها « باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ،كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ – تَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، وَيُحْيِي آخِرَهُ ، ثُمَّ إِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَهْلِهِ قَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ يَنَامُ ، فَإِنْ كَانَ عِنْدَ النِّدَاءِ الْأَوَّلِ جُنُبًا ، وَثَبَ فَأَفَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جُنُبًا تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ .مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : كَانَ لِدَاوُدَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ يُوقِظُ فِيهَا أَهْلَهُ يَقُولُ: يَا آلَ دَاوُدَ قُومُوا فَصَلُّوا ، فَإِنَّ هَذِهِ سَاعَةٌ يَسْتَجِيبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا الدُّعَاءَ إِلَّا لِسَاحِرٍ أَوْ عَشَّارٍ : رَوَاهُ أَحْمَدُ .

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ أَبَاهُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَيْقَظَ أَهْلَهُ لِلصَّلَاةِ ، يَقُولُ لَهُمْ: الصَّلَاةُ، ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ : (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) رَوَاهُ مَالِكٌ .(١).

طبقات السلف في قيام الليل:

قال ابن الجوزي: واعلم أن السلف كانوا في قيام الليل على سبع طبقات:

الطبقة الأولى: كانوا يحيون كل الليل، وفيهم من كان يصلي الصبح بوضوء العشاء.

الطبقة الثانية: كانوا يقومون شطر الليل.

الطبقة الثالثة: كانوا يقومون ثلث الليل، قال النبي ﷺ : " أحب الصلاة إلى الله عز وجل صلاة داود؛ كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سُدسه " متفق عليه.

الطبقة الرابعة: كانوا يقومون سدس الليل أو خمسه.

الطبقة الخامسة: كانوا لا يراعون التقدير، وإنما كان أحدهم يقوم إلى أن يغلبه النوم فينام، فإذا انتبه قام.

---

١) أحاديث الباب من كتاب مشكاة المصابيح _ كتاب قيام الليل _ باب التحريض على قيام الليل ١/ ٣٨٥.

الطبقة السادسة: قوم كانوا يصلون من الليل أربع ركعات أو ركعتين.

الطبقة السابعة: قوم يُحيون ما بين العشاءين، ويُعسِّلون في السحر، فيجمعون بين الطرفين.

وفي صحيح مسلم أن النبي قال:" إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا آتاه، وذلك كل ليلة ".

الأسباب الميسِّرة لقيام الليل

ذكر أبو حامد الغزالي أسباباً ظاهرة وأخرى باطنة ميسرة لقيام الليل:

فأما الأسباب الظاهرة فأربعة أمور:

الأول: ألا يكثر الأكل فيكثر الشرب، فيغلبه النوم، ويثقل عليه القيام.

الثاني: ألا يتعب نفسه بالنهار بما لا فائدة فيه.

الثالث: ألا يترك القيلولة بالنهار فإنها تعين على القيام.

الرابع: ألا يرتكب الأوزار بالنهار فيحرم القيام بالليل.

وأما الأسباب الباطنة فأربعة أمور:

الأول: سلامة القلب عن الحقد على المسلمين، وعن البدع وعن فضول الدنيا.

الثاني: خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل.

الثالث: أن يعرف فضل قيام الليل.

الرابع: وهو أشرف البواعث: الحب لله، وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مناج ربه.

الأسباب المانعة من قيام الليل:

١) المعاصي بأنواعها:

قال رجل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله: "إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء؟!! فقال: "لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل، فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف، والعاصي لا يستحق ذلك الشرف."

وقال سفيان الثوري رحمه الله: "حرمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أذنبته."

وقال رجل للحسن البصري رحمه الله: "يا أبا سعيد: "إني أبيت معافى وأحب قيام الليل، وأعد طهوري فما بالي لا أقوم؟!! فقال الحسن: ذنوبك قيدتك!!"

وقال رجل للحسن البصري: "أعياني قيام الليل؟!! فقال :قيدتك خطاياك."

وقال الحسن البصري –رحمه الله تعالى– يقول" :إذا لم تقدر على قيام الليل ولا صيام النهار، فاعلم أنك محروم قد كبلتك الخطايا والذنوب.

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: "أول ما ينقص من العبادة :التهجد بالليل، ورفع الصوت فيها بالقراءة."

٢) أكل الحرام : قال سهل بن عبد الله التستري: مَنْ أَكَلَ الْحَلَالَ أَطَاعَ اللَّهَ شَاءَ أَوْ أَبَى وَمَنْ أَكَلَ الْحَرَامَ عَصَى اللَّهَ شَاءَ أَوْ أَبَى.

وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَتْرُكُونَ سَبْعِينَ بَابًا مِنْ الْحَلَالِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعُوا فِي بَابٍ مِنْ الْحَرَامِ .

وجاء رجل للشيخ إنعام رحمه الله .. قائلاً له .. إن زوجتى وأولادى غير قابلين للدين .. فما السبب ..؟! قال الشيخ :انظر من أي شيء تطعمهم ..! قال الرجل : كيف..؟! قال الشيخ : الجسم الذي نبت من حرام يرفض الحق .. والجسم الذي نبت من حلال ينجذب إلى الحق .

قال أحد الصالحين : أكلت (لقمة حلال) عند بعض الناس فوجدت بها حلاوة قيام الليل أربعين يوماً وأكلت (لقمة حرام) عند بعض الناس فوجدت بها الرغبة فى الزنا أربعين يوماً .

٣) العجب.

قيام الليل في حياة السلف:

قال الحسن البصري: لم أجد شيئاً من العبادة أشد من الصلاة في جوف الليل.

وقال أبو عثمان النهدي: تضيّفت أبا هريرة سبعاً فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل ثلاثاً يصلي هذا ثم يوقظ هذا .

وكان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلى ثم يقول: اللهم إن جهنم لا تدعني أنام فيقوم إلى مصلاه.

وكان طاوس يثب من على فراشه ثم يتطهر ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول : طيَّر ذكر جهنم نوم العابدين.

وعن السائب بن يزيد قال: أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبَي بن كعب وتميما الداري رضي الله عنهما أن يقوما للناس في رمضان، فكان القاريء يقرأ بالمئين، حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلاَّ في فروع الفجر . أخرجه البيهقي.

وعن مالك عن عبد الله بن أبي بكر قال: سمعت أبي يقول: كنا ننصرف في رمضان من القيام فيستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر. أخرجه مالك في الموطأ.

وعن أبي عثمان النهدي قال: أمر عمر بثلاثة قراء يقرؤون في رمضان، فأمر أسرعهم أن يقرأ بثلاثين آية، وأمر أوسطهم أن يقرأ بخمس وعشرين، وأمر أدناهم أن يقرأ بعشرين . أخرجه عبد الرزاق في المصنف.

وعن داود بن الحصين عن عبد الرحمن بن هُرْمز قال: كان القراء يقومون بسورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها القراء في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف عنهم . أخرجه البيهقي

وقال نافع: كان ابن عمر رضي الله عنهما يقوم في بيته في شهر رمضان، فإذا انصرف الناس من المسجد أخذ إداوةً من ماءٍ ثم يخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يخرج منه حتى يصلي فيه الصبح .أخرجه البيهقي.

وعن نافع بن عمر بن عبد الله قال: سمعت ابن أبي ملكية يقول: كنت أقوم بالناس في شهر رمضان فأقرأ في الركعة الحمد لله فاطر ونحوها، وما يبلغني أنّ أحداً يستقل ذلك . أخرجه ابن أبي شيبة.

وعن عمران بن حُدير قال: كان أبو مجلز يقوم بالحي في رمضان يختم في كل سبع. أخرجه ابن أبي شيبة.

وعن عبد الصمد قال حدثنا أبو الأشهب قال: كان أبو رجاء يختم بنا في قيام رمضان لكل عشرة أيام.

وعن يزيد بن خصفة عن السائب بن يزيد قال: كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب في شهر رمضان بعشرين ركعة، قال: وكانوا يقرؤون بالمائتين وكانوا يتوكؤون على عصيهم في عهد عثمان بن عفان من شدة القيام . أخرجه البيهقي.

وقال سعيد بن المسيب رحمه الله: إن الرجل ليصلي بالليل ، فيجعل الله في وجه نورا يحبه عليه كل مسلم ، فيراه من لم يره قط فيقول : إن لأحبُ هذا الرجل.

قيل للحسن البصري رحمه الله : ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجوها ؟ فقال لأنهم خلو بالرحمن فألبسهم من نوره.

أخذ الفضيل بن عياض رحمه الله بيد الحسين بن زياد رحم الله ، فقال له : يا حسين: ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول الرب : كذب من أدعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني ؟!! أليس كل حبيب يخلو بحبيبه ؟!! ها أنا ذا مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل ،....، غداً أقر عيون أحبائي في جناتي.

قال محمد بن المنكدر رحمه الله :كابدت نفسي أربعين عاماً(أي جاهدتها وأكرهتها على الطاعات حتى استقامت لي).

كان ثابت البناني يقول: كابدت نفسي على القيام عشرين سنة !! وتلذذت به عشرين سنة .

قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل ، كبلتك خطيئتك.

قالت امرأة مسروق بن الأجدع :والله ما كان مسروق يصبح من ليلة من الليالي إلا وساقاه منتفختان من طول القيام.... !! ، وكان رحمه الله إذا طال عليه الليل وتعب صلى جالساً ولا يترك الصلاة، وكان إذا فرغ من صلاته يزحف(أي إلى فراشه) كما يزحف البعير.

كان السري السقطي رحمه الله إذا جن عليه الليل وقام يصلي دافع البكاء أول الليل ، ثم دافع ثم دافع ، فإذا غلبه الأمر أخذ في البكاء والنحيب.

قال ابن عمر رضي الله عنهما : أول ما ينقص من العبادة : التهجد بالليل ، ورفع الصوت فيها بالقراءة .

قال عطاء الخرساني رحمه الله : إن الرجل إذا قام من الليل متهجداً أَبح فرحاً يجد لذلك فرحاً في قلبه، وإذا غلبته عينه فنام عن حزبه(أي عن قيام الليل)أصبح حزيناً منكسر القلب ، كأنه قد فقد شيئاً ، وقد فقد أعظم الأمور له نفعا أي قيام الليل .

عن السائب بن يزيد قال: أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبَي بن كعب وتميما.

قال سعيد بن المسيب رحمه الله : إن الرجل ليصلي بالليل، فيجعل الله في وجه نورا يحبه عليه كل مسلم، فيراه من لم يره قط فيقول :إني لأحبُ هذا الرجل.

قيل للحسن البصري رحمه الله: ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجوها ؟ فقال لأنهم خلو بالرحمن فألبسهم من نوره.

صلى سيد التابعين سعيد بن المسيب – رحمه الله – الفجر خمسين سنة بوضوء العشاء وكان يسرد الصوم.

كان شريح بن هانئ رحمه الله يقول : ما فقد رجل شيئاً أهون عليه من نعسة تركها!!! (أي لأجل قيام الليل) .

قال ثابت البناني رحمه الله: لا يسمى عابد أبداً عابدا، وإن كان فيه كل خصلة خير حتى تكون فيه هاتان الخصلتان: الصوم والصلاة، لأنهما من لحمه ودمه"!!

قال طاووس بن كيسان رحمه الله: ألا رجل يقوم بعشر آيات من الليل، فيصبح وقد كتبت له مائة حسنة أو أكثر من ذلك.

قال سليمان بن طرخان رحمه الله: إن العين إذا عودتها النوم اعتادت، وإذا عودتها السهر اعتادت.

قال يزيد بن أبان الرقاشي رحمه الله: إذا نمت فاستيقظت ثم عدت في النوم فلا أنام الله عيني."

أخذ الفضيل بن عياض رحمه الله بيد الحسين بن زياد رحمه الله، فقال له:"يا حسين ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول الرب: كذب من أدعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني؟!! أليس كل حبيب يخلو بحبيبه؟!! ها أنا ذا مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل،.....، غداً أقر عيون أحبائي في جناتي

قال ابن الجوزي رحمه: "لما امتلأت أسماع المتهجدين بمعاتبة : كذب من ادعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني ، حلفت أجفانهم على جفاء النوم.

كان أحد الصالحين يصلي حتى تتورم قدماه فيضربها ويقول :يا أمّارة بالسوء ما خلقتِ إلا للعبادة.

كان العبد الصالح عبد العزيز بن أبي روّاد رحمه الله يُفرش له فراشه لينام عليه بالليل، فكان يضع يده على الفراش فيتحسسه ثم يقول: "ما ألينك!! ولكن فراش الجنة ألين منك!! ثم يقوم إلى صلاته.

قال معمر : "صلى إلى جنبي سليمان التميمي رحمه الله بعد العشاء الآخرة فسمعته يقرأ في صلاته{ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } حتى أتى على هذه الآية: {فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا} فجعل يرددها حتى خف أهل المسجد وانصرفوا، ثم خرجت إلى بيتي، فلما رجعت إلى المسجد لأؤذن الفجر فإذا سليمان التميمي في مكانه كما تركته البارحة!! وهو واقف يردد هذه الآية لم يجاوزها {فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا}.

قالت امرأة مسروق بن الأجدع: والله ما كان مسروق يصبح من ليلة من الليالي إلا وساقاه منتفختان من طول القيام!! ....، وكان رحمه الله إذا طال عليه الليل وتعب صلى جالساً ولا يترك الصلاة، وكان إذا فرغ من صلاته يزحف (أي إلى فراشه) كما يزحف البعير!!

قال مخلد بن الحسين: ما انتبهت من الليل إلا أصبت إبراهيم بن أدهم رحمه الله يذكر الله ويصلي وإلا أغتم لذلك، ثم أتعزى بهذه الآية {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء} .

قال أبو حازم رحمه الله: لقد أدركنا أقواماً كانوا في العبادة على حد لا يقبل الزيادة!!.

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: "ربما أقوم خمس ليال متوالية بآية واحدة، أرددها وأطالب نفسي بالعمل بما فيها!! ولولا أن الله تعالى يمن علي بالغفلة لما تعديت تلك الآية طول عمري، لأن لي في كل تدبر علماً جديداً، والقرآن لا تنقضي عجائبه!!"

كان السري السقطي رحمه الله إذا جن عليه الليل وقام يصلي دافع البكاء أول الليل، ثم دافع ثم دافع، فإذا غلبه الأمر أخذ في البكاء والنحيب.

قال عطاء الخرساني رحمه الله: إن الرجل إذا قام من الليل متهجداً أصبح فرحاً يجد لذلك فرحاً في قلبه، وإذا غلبته عينه فنام عن حزبه (أي عن قيام

الليل) أصبح حزيناً منكسر القلب، كأنه قد فقد شيئاً، وقد فقد أعظم الأمور له نفعا (أي قيام الليل.

رأى معقل بن حبيب رحمه الله: قوماً يأكلون كثيراً فقال : ما نرى أصحابنا يريدون أن يصلوا الليلة.

كان العبد الصالح علي بن بكار رحمه الله تفرش له جاريته فراشه فيلمسه بيده ويقول: "والله إنك لطيب!! والله إنك لبارد!! والله لا علوتك ليلتي (أي لا نمت عليك هذه الليلة) ثم يقوم يصلي إلى الفجر!!"

قال الفضيل بن عياض رحمه الله : أدركت أقواماً يستحيون من الله في سواد هذا الليل من طول الهجعة!! إنما هو على الجنب، فإذا تحرك (أي أفاق من نومه) قال: ليس هذا لك!! قومي خذي حظك من الآخرة.

قال هشام الدستوائي رحمه الله: إن لله عباداً يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم.

عن جعفر بن زيد رحمه الله قال: خرجنا غزاة إلى كابول وفي الجيش [صلة بين أشيم العدوي] رحمه، قال: فترك الناس بعد العتمة (أي بعد العشاء) ثم اضطجع فالتمس غفلة الناس، حتى إذا نام الجيش كله وثب صلة فدخل غيضة وهي الشجر الكثيف الملتف على بعضه، فدخلت في أثره، فتوضأ ثم قام يصلي فافتتح الصلاة، وبينما هو يصلي إذا جاء أسد عظيم فدنا منه وهو يصلي!! ففزعت من زئير الأسد فصعدت إلى شجرة قريبة، أما صلة فوالله ما التفت إلى

الأسد!! ولا خاف من زئيره ولا بالى به!! ثم سجد صلة فاقترب الأسد منه فقلت: الآن يفترسه!! فأخذ الأسد يدور حوله ولم يصبه بأي سوء، ثم لما فرغ صلة من صلاته وسلم، التفت إلى الأسد وقال: أيها السبع اطلب رزقك في مكان آخر!! فولى الأسد وله زئير تتصدع منه الجبال!! فما زال صلة يصلي حتى إذا قرب الفجر!! جلس فحمد محامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله، ثم قال: اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار، أو مثلي يجترئ أن يسألك الجنة!!! ثم رجع رحمه الله إلى فراشه (أي ليوهم الجيش أنه ظل طوال الليل نائماً) فأصبح وكأنه بات على الحشايا (وهي الفرش الوثيرة الناعمة والمراد هنا أنه كان في غاية النشاط والحيوية) ورجعت إلى فراشي فأصبحت وبي من الكسل والخمول شيء الله به عليم.

كان العبد الصالح عمرو بن عتبة بن فرقد رحمه الله يخرج للغزو في سبيل الله، فإذا جاء الليل صف قدميه يناجي ربه ويبكي بين يديه، كان أهل الجيش الذين خرج معهم عمرو لا يكلفون أحداً من الجيش بالحراسة، لأن عمرو قد كفاهم ذلك بصلاته طوال الليل، وذات ليلة وبينما عمرو بن عتبة رحمه الله يصلي من الليل والجيش نائم، إذ سمعوا زئير أسد مفزع، فهربوا وبقي عمرو في مكانه يصلي وما قطع صلاته!! ولا التفت فيها!! فلما انصرف الأسد ذاهباً عنهم رجعوا لعمرو فقالوا له: أما خفت الأسد وأنت تصلي؟!! فقال: إني لأستحي من الله أن أخاف شيئاً سواه!!.

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: أفضل الأعمال ما أكرهت إليه النفوس.

وقال أبو جعفر البقال: "دخلت على أحمد بن يحيى رحمه الله، فرأيته يبكي بكاءً كثيراً ما يكاد يتمالك نفسه!! فقلت له: أخبرني ما حالك؟!! فأراد أن يكتمني فلم أدعه، فقال لي: فاتني حزبي البارحة!! ولا أحسب ذلك إلا لأمر أحدثته، فعوقبت بمنع حزبي!! ثم أخذ يبكي!! فأشفقت عليه وأحببت أن أسهل عليه، فقلت له: ما أعجب أمرك!! لم ترض عن الله تعالى في نومة نومك إياها، حتى قعدت تبكي!! فقال لي: دع عنك هذا يا أبا جعفر!! فما أحسب ذلك إلا من أمر أحدثته!! ثم غلب عليه البكاء !!فلما رأيته لا يقبل مني انصرفت وتركته.

وعن أبي غالب قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما ينزل علينا بمكة، وكان يتهجد من الليل، فقال لي ذات ليلة قبل الصبح: "يا أبا غالب: ألا تقوم تصلي ولو تقرأ بثلث القرآن، فقلت: يا أبا عبد الرحمن قد دنا الصبح فكيف اقرأ بثلث القرآن؟!! فقال إن سورة الإخلاص {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ }تعدل ثلث القرآن.

وكان أبو إسحاق السبيعي رحمه الله يقول: "يا معشر الشباب جدوا واجتهدوا، وبادروا قوتكم، واغتنموا شبيبتكم قبل أن تعجزوا، فإنه قلّ ما مرّت عليّ ليلة إلا قرأت فيها بألف آية!!"

وكان العبد الصالح عبد الواحد بن يزيد رحمه الله يقول لأهله في كل ليلة: "يا أهل الدار انتبهوا!! (أي من نومكم) فما هذه (أي الدنيا) دار نوم، عن قريب يأكلكم الدود.

وقال محمد بن يوسف: "كان سفيان الثوري رحمه الله يقيمنا في الليل ويقول: قوموا يا شباب!! صلوا ما دمتم شباباً!! إذا لم تصلوا اليوم فمتى"؟!!

دخلت إحدى النساء على زوجة الإمام الأوزاعي رحمه الله فرأت تلك المرأة بللاً في موضع سجود الأوزاعي، فقالت لزوجة الأوزاعي: ثكلتك أمك!! أراك غفلت عن بعض الصبيان حتى بال في مسجد الشيخ (أي مكان صلاته بالليل) فقالت لها زوجة الأوزاعي: ويحك هذا يُصبح كل ليلة!! من أثر دموع الشيخ في سجوده.

وقال إبراهيم بن شماس كنت أرى أحمد بن حنبل رحمه الله يحيي الليل وهو غلام.

وقال أبو يزيد المعَّنى: "كان سفيان الثوري رحمه الله إذا أصبح مدَّ رجليه إلى الحائط ورأسه إلى الأرض كي يرجع الدم إلى مكانه من قيام الليل.

وكان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يصلي من الليل فإذا أصابه فتور أو كسل قال لنفسه: "أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يسبقونا عليه، والله لأزاحمنهم عليه، حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالاً!! ثم يصلي إلى الفجر.

ورأى أحد الصالحين في منامه خياماً مضروبة فسأل: "لمن هذه الخيام؟ !! ، فقيل هذه خيام المتهجدين بالقرآن، فكان لا ينام الليل!!.

وكان شداد بن أوس رضي الله عنه إذا دخل على فراشه يتقلب عليه بمنزلة القمح في المقلاة على النار!! ، ويقول: اللهم إن النار قد أذهبت عني النوم، ثم يقوم يصلي إلى الفجر.

وكان عامر بن عبد الله بن قيس رحمه الله إذا قام من الليل يصلي يقول: أبت عيناي أن تذوق طعم النوم مع ذكر النوم.

وقال الفضيل بن عياض (رحمه الله): إني لأستقبل الليل من أوله فيهولني طوله فأفتتح القرآن فأُصبح وما قضيت نهمتي (أي ما شبعت من القرآن والصلاة).

ولما احتضر العبد الصالح أبو الشعثاء رحمه الله بكى فقيل له: "ما يبكيك!! فقال: إني لم أشتفِ من قيام الليل.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: كان يقال: من أخلاق الأنبياء والأصفياء الأخيار الطاهرة قلوبهم، خلائق ثلاثة: الحلم والإنابة وحظ من قيام الليل.

وكان ثابت البناني رحمه الله يصلي قائماً حتى يتعب، فإذا تعب صلى وهو جالس.

وقال السري السقطي رحمه الله: رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل.

وكان بعض الصالحين يقف على بعض الشباب العبّاد إذا وضع طعامهم، ويقول لهم: "لا تأكلوا كثيراً، فتشربوا كثيراً، فتناموا كثيراً، فتخسروا كثيراً.

وقال حسن بن صالح رحمه الله: إني أستحي من الله تعالى أن أنام تكلفاً (أي اضطجع على الفراش وليس بي نوم) حتى يكون النوم هو الذي يصير عني (أي هو الذي يغلبني)، فإذا أنا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائماً فلا أرقد الله عيني.

وكان العبد الصالح سليمان التميمي(رحمه الله) هو وابنه يدوران في الليل في المساجد، فيصليان في هذا المسجد مرة، وفي هذا المسجد مرة، حتى يصبحا.

وقال مضر القارئ : غلبني النوم ليلة فنمت عن حزبي فرأيت في منامي فيما يرى النائم جارية كأن وجهها القمر المستتم ومعها رق فقالت: أتقرأ أيها الشيخ ؟ قلت : نعم فقالت: اقرأ هذا الكتاب ففتحه فإذا فيه مكتوب: فو الله ما ذكرته قط إلا ذهب عني النوم:

ألهـــتك اللذائذ والأماني عن الفردوس والظل الدواني

ولذة نومة عن خير عيش مع الخيرات في غرف الجنان

تيقظ من منامك إن خيرا من النوم التهجد بالقــرآن

قال مالك بن دينار: كان لي أحزاب أقرؤها كل ليلة فنمت ذات ليلة فإذا أنا في المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة فقالت: أتحسن أن تقرأ ؟ فقلت: نعم فدفعت إلي الرقعة فإذا فيها مكتوب هذه الأبيات :

ألهاك النوم عن طلب الأماني وعن تلك الأوانس في الجنان

تعيـش مخلدا لا موت فيها وتلهو في الخيام مع الحسان

تنبـه من منامـك إن خـيرا من النوم التهجـــد بالقـرآن

صدقت يا رسول الله : فعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ " (١).

يا سلعةَ الرحمنِ لست رخيصة بل أنتِ غاليةٌ على الكسلان

يا سلعـة الرحمن ليس ينالُها في الألفِ إلا واحـدٌ لا اثنان

يا سلعة الرحمن أين المشـتري فلقد عُرِضتِ بأيسـر الأثمانِ

يا سلعة الرحمن هل من خاطب فالمهرُ قبل الموتِ ذو إمكان

يا سلعـة الرحمـــن لولا أنَّها حُجِبَتْ بكلِّ مكارهِ الإنســان

ما كان عنها قطُّ من متخـلفٍ وتَعَطلتْ دارُ الجــزاءِ الثاني

لكنَّها حُجِـبَتْ بكلِّ كريهـــةٍ ليُصدَّ عنها المبطلُ المتواني

وتنالها الهممُ التي تَسْمُـــو إلى ربِّ العلا بمشيئةِ الرحمن

---

١) سنن الترمذي (٢٦٣٨) صحيح .

فاتْعَـــــبْ ليوْمِ معادِك الأدنى تَجِدْ راحاتهِ يومَ المعادِ الثاني(١).

أين الداعي الذي يستوحش من الدنيا وزخرفها، ويأنس بالليل ووحشته؟

ورد عن ضرار الصدائي في وصف علي رضي الله عنه إذ يقول: يستوحش من الدنيا وزخرفها ، ويأنس بالليل ووحشته ، وأشهد لقد رأيته وقد أرخى الليل سدوله وغابت نجومه واقفا في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول: (يا دنيا غرّي غيري ، إليّ تعرضتّ ، أم إليّ تشوّقت، هيهات هيهات، قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيه، فعمرك قصير، وحسابك عسير، وخطرك حقير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق).

وقال الربيع: بتّ في منزل الشافعي رضي الله عنه ليالٍ كثيرة فلم يكن ينام من الليل إلا يسيرا وكان ذلك دأب الأئمة رضوان الله عليهم كذلك... وتلا مالك بن دينار في ورده قول الله تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (الجاثية:٢١)، فأخذ يرددها حتى أصبح... وقال المغيرة بن حبيب رافقت مالك بن دينار ليلة فقام إلى الصلاة فقبض على لحيته فخنقته العبرة فجعل يقول: اللهم حرّم شيبة مالك على النار، إلهي قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار

---

١) من نونية ابن القيم الجوزية (رحمه الله) .

فأي الرجلين مالك وأي الدارين دار مالك؟ فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر.

ولقد كانوا رضوان الله عليهم يجدون في كثرة القيام وحلاوة المناجاة أنسا وراحة تنسيهم عناء الأجسام وتعب الأقدام... قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه: أهل الليل في ليلهم أروح من أهل اللهو في لهوهم ولولا قيام الليل ما أحببت البقاء في الدني، ولو عوض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدون من اللذة لكان ذلك أكثر من هذه الأعمال.

وقال بعضهم: ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم الآخرة إلا ما يجده أهل القيام في قلوبهم من حلاوة المناجاة.

وقال محمد بن المنكدر رضي الله عنه: ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل ولقاء الإخوان والصلاة في الجماعة.

وقال بعض الصالحين: منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء إلا طلوع الفجر.

وقال بعضهم: إن الله تعالى ينظر بالأسحار إلى قلوب المتيقظين فيملؤها نورا فترد الفوائد على قلوبهم ثم تنتشر منها إلى قلوب الغافلين.

ومن وصف عليّ كرم الله وجهه للمتقين: (أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيل، يحزنون به أنفسهم ويستثيرون دواء دائهم، إذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن

زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وأطراف أقدامهم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون.

قال ابن الحاج في المدخل: وفى قيام الليل من الفوائد جملة:

فمنها أنه يحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق اليابس من الشجرة .. ومنها أنه ينور القلب.. ومنها أنه يحسن الوجه.. ومنها أنه يذهب الكسل وينشط البدن.. ومنها أن موضعه تراه الملائكة من السماء يتراءى مثل الكوكب الدري لأهل الأرض، ونفحة من نفحات القيام من الليل تعود على صاحبها بالبركات والأنوار والتحف التي يعجز عنها الوصف ، قال صلى الله عليه وسلم: "إن لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله".

المذاكرة الثانية والثلاثون

أمانة الدين

أيها الأحباب الكرام: لقد حمل الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثقل أمانة الدين، بمقدار ما حمل جميع الأنبياء والمرسلين من لدن نوح إلى عيسى عليهم الصلاة والسلام، وقد أيده ونصره بمقدار ما أيد ونصر جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

وقد حمل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هذه الأمانة الثقيلة لمدة ٢٣ سنة ما عرف فيها طعم الراحة أبدا.. ويوم حجة الوداع وضع هذه الأمانة على أعناق أصحابه رضي الله عنهم الذين تفانوا في تعميمها في أمته كلها، فحفظوها وصانوها بكل ما يملكون، حتى وضعوها على أعناقنا فها هي ذي اليوم بين أيدينا فماذا فعلنا نحن اليوم من أجل حفاظتها؟ فهل حفظناها؟؟؟.

الله تعالى بعث نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم في أرض غير ذي زرع وجعله يتيما وسط أناس لا يعرفون حتى كيف يتبولون، أراذل الناس، بادي الرأي، يسفكون دماء بعضهم بعضا، يطوفون عراة ببيت الله الحرام، يشربون دماء بعضهم بعضا في قحاف الرؤوس، ولو شاء الله تعالى لبعثه في فارس أو في الروم، جنات الدنيا وأقوى بلدان الدنيا في ذلك الزمان.. لكن حكمة الله تعالى شاءت ذلك لكي يبين الله لهذه الأمة إلى يوم القيامة أن هذا الدين لا ينتشر بالمال ولا بالجاه وإنما ينتشر بقوة الإيمان واليقين وبذل النفوس والأموال والبكاء

بين يدي الله تعالى بالدعاء والإخلاص والاحتساب والاستقامة، كما انتشر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم... حتى المرضعات ما رغبن في أخذ النبي صلى الله عليه وسلم لما يعلمن من يتمه وفقره، لكن الله تعالى منَّ على حليمة السعدية رضي الله عنها فكان لها سببا في السعادة في الدنيا والآخرة.

وهنا نرى قدرة الله تعالى وحكمته في تربية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يتيما فقيرا حتى أعرض عنه المرضعات لأنهن ما كان ينتظرن من إرضاعه رزقا...و لكن الله تعالى شأنه ربى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وسط الملوك والقصور وكيف كانت المرضعات يتسابقن في إرضاعه لما كان ينتظرن من إحسان فرعون إليهن بسبب إرضاعه...سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يرغبن عنه، وسيدنا موسى صلى الله عليه وسلم يرغبن فيه، وكلاهما نبيا ورسولا، هذا من قدرة الله سبحانه و تعالى.

فكل الأحوال التي بعث فيها نبينا صلى الله عليه وسلم كانت في الظاهر مخالفة لنشر هذا الدين من ناحية حالته الشخصية من ناحية المقام من ناحية الناس الذين بعث فيهم إلى غير ذلك...وذلك كله دروس لهذه الأمة إلى يوم القيامة أن هذا الدين يمشي بقدرة الله تعالى و معيته فقط، حتى يقوموا كلهم لخدمته متوكلين على الله تعالى بما أعطاهم من أموال ونفوس مع صدق النيات وصدق الرغبة في ما عند الله تعالى، حتى يظهره الله تعالى على أيديهم كما أظهره على أيدي أسلافهم رغم قلة عددهم و عدتهم.

بسبب اشتغال عبد الله ابن أبي ابن سلول رأس النفاق في إفساد القلوب ومراقبة العيوب وتعكير الجو على النبي صلى الله عليه وسلم، ناتج عن عدم اهتمامه بفكر الأمة ونشر هذه الرحمة بين العباد كما كان هم جميع أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم.. وهكذا يكون شأن القديم في هذا العمل، بقدر ما ينسى المقصد ويضعف فيه فكر الأمة بقدر ما يشتغل بمراقبة عيوب الأحباب الذين يشتغلون في الدعوة، وبهذا يفسد قلبه ويشرع في إفساد قلوب الآخرين وقد يصل به هذا الشيء والعياذ بالله إلى ما لا يحمد عقباه، ولا علاج لهذا الفساد القلبي والعياذ بالله إلا بتبديل الجو والخروج في سبيل الله مع الاشتغال بالأعمال بالاهتمام تحت طاعة المسئول.

وهذا المرض الخطير في القدماء مضر جدا بالعمل.. فعلينا أن نحافظ على هذه الدعوة ونغار عليها أكثر من غيرتنا على بناتنا الأبكار و نساءنا.

وهذا العمل المبارك العظيم دقيق جدا، علينا أن نأخذه بالجد ولا نتخذه لعبا و لهوا... وقد قال الشيخ إلياس لابنه الشيخ يوسف رحمهم الله. يا يوسف إذا أنت تقوم على هذا العمل العظيم بالجد والحزم فالله تعالى يغير أحوال الأمة كلها من الفساد إلى الصلاح، وإذا أنت اتخذته لعبا فالأمة كلها تزيد في اللعب الذي هي فيه... وقال الشيخ إنعام الحسن رحمه الله تعالى نحن ما قدرنا هذا العمل حق قدره والله تعالى أنعم علينا به، وكيف نقدره؟

هذا العمل يطالبنا مطالبتين، مطالبة اجتماعية ومطالبة انفرادية.

فالاجتماعية هي مثلا إذا جاءت عندنا جماعة إلى حارتنا وتركناهم وتسللنا إلى أشغالنا بدون أن نهتم بهم واضعين مسؤوليتهم على غيرنا من الأحباب، فهذا هو عدم التقدير لأن الجماعة جاءت عندنا جميعا وبذلك أصبحت المطالبة اجتماعية فلماذا نترك نصيبنا ؟ .

وأما المطالبة الانفرادية هي الخروج السنوي والشهري وكذلك الأسبوعي الجولتان والمشورة ومبيت ليلة الجمعة للتفرغ للفكر وغير ذلك من الأعمال التي يقوم بها كل فرد.

فإذا نحن تركنا هذه الأعمال من أجل أتفه الأسباب فهذا كذلك عدم التقدير لهذه النعمة التي أعطانا الله تعالى إياها.

وعدم التقدير يؤدي إلى سلب النعمة بعد عطاءها.

فعلينا أن نقدر هذه النعمة ونجتهد في هذا العمل مع الخوف من الله.

والتحمل من أحبابنا الذين يتعاونون معنا على هذا الجهد، ونتحمل كذلك من عامة الناس ونحتسب ذلك كله على الله تعالى.

ومن حياة النبي صلى الله عليه وسلم نتعلم كيف نعاشر العامة والخاصة. أنظروا

ماذا لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم من رأس النفاق عبد الله بن أبي ابن سلول من الأذى من إيقاظ العداوة والبغضاء بين المهاجرين والأنصار وإفساد ذات بينهم وتربص الدوائر بهم.

النبي صلى الله عليه وسلم يبني القلوب ويألفها وابن سلول يهدمها ويفسدها كما وقع في يثرب نزول قوله تعالى:﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١) كل هذه الأعمال الخبيثة التي كان يقوم بها، كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحمل منه ويقابلها بالحلم والصبر الجميل وإحالة أمره إلى الله تعالى.

وقد كان ابن هذا المنافق مخلصا محبا لله ورسوله فلما رأى ما يقوم به أبوه من الأعمال السوء طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يوليه قتل أبيه.

لكن النبي صلى الله عليه و سلم أبى وامتنع و قال له: إني لا أحب أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه.. انظروا إلى صبر النبي صلى الله عليه وسلم واحتياطه وخوفه على الدعوة.

فإنه كان ينظر إلى المستقبل البعيد وكان لا يستعجل في الأمور مخافة العواقب.

هكذا يجب علينا أن نحتاط فإذا رأينا أي عمل يمكن أن يتسبب للضرر للدعوة فعلينا أن نتركه ونصبر و لو كان دينا.. هكذا واصل النبي صلى الله عليه وسلم يتحمل من ابن سلول حتى مات.

---

١) سورة المنافقون _ الآية ٨.

وبعد موته طلب ابنه من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيه جبته لكي يكفنه فيها لعل الله أن يخفف عليه بها العذاب، فأجاب صلى الله عليه وسلم على الفور.. وقد بلغت به الرحمة والرأفة والحلم إلى إرادة الصلاة عليه، فلما تقدم للصلاة منعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ذلك... فأنزل الله تعالى آية المنع :﴿ وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾(١) عندئذ توقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أمر الله تعالى.

بهذه الرحمة والرأفة والحلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعامل أشد أعدائه وأشد الناس على الإسلام في حياتهم وبعد موتهم.

فكيف مع ملتنا نحن اليوم مع أحبابنا وإخواننا الذين يتعاونون معنا على جهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين يبتلينا الله ببعض ما يصدر منهم في هذا الطريق العظيم.

إذا أردنا أيها الأحباب الاستمرار على هذا الجهد والثبات عليه إلى الموت فعلينا بشيئين:(المعاشرة الطيبة، الأخلاق الحسنة).

فالمعاشرة هي عدم أذية الناس عامة وتحمل الأذى منهم، فكيف بأحبابنا الخواص.

---

١) سورة التوبة _ الآية ٨٤ .

والأخلاق وهي نفع عامة الناس وخاصة أحبابنا.. بدون هاتين الخصلتين لا يمكن أن نواصل في هذا الطريق المبارك.

علينا أن نعامل الناس عامتهم وخاصتهم معاملة التاجر لزبائنه لأنه يعلم بدون المعاملة اللائقة لا يستطيع أن يكسب الناس رغم أنه في غالب الأحيان تكون معاملته فيها مجاملة أو نفاق.

أما نحن في طريقنا هذا نعامل الناس معاملة الصدق والصراحة وبالخصوص القدماء الذين يتعاونون معنا ,فإكرامهم واجب علينا أكثر من غيرهم على ما كان منهم.. وفقنا الله و إياكم لهذه الأخلاق (الشيخ أحمد اللات).

المذاكرة الثالثة والثلاثون

في أهمية الحركة والدعوة

للشيخ عبيد الله

الشمس متحركة في مدارها وفي الأفق، فلو لم تتحرك أو تعرضت للوقوف أو الكسوف أو السحاب أو الجبال العالي، بقدر الموانع، مع وجدودها، تقل الاستفادة منها.. فهذا مثال الداعي والخارج في سبيل الله فلو أن الجماعة ليست متحركة لا توجد الحركة في مقامها ولا توجد الحركة خارج بلادها، فهؤلاء لا يستفيدون ولا يستفيد منهم العالم.

ولو الحركة موجودة ولكن بدون نور العلم ، بدون نور العبادات، بدون نور الذكر، فالاستفادة موجودة ولكن قليلة جداً ، والحركة تؤثر ولكن قلة الصفات تقلل الاستفادة.

فالجماعة الخارجة يزداد فيها نور الدعوة بالتحرك ، ونور العلم بالحلقة ، ونور الذكر بالخلوة ، تخرج الجماعة في سبيل الله بهذه الصفات ، وإذا رجعت تستمر بالجهد فهذه الحركة تؤثر في العالم.. مثل: الشمس التي تشرق ولكن بإشراقها تؤثر مابين المشرق والمغرب، وكذا الداعي والخارج في سبيل الله يؤثر

جهده في العالم ، ويسهل عليه أحوال دنياه وأحوال موته وأحوال البرزخ وأحوال الآخرة من جميع الأهوال والمشقات ، هذا الجهد ينجيه بإذن الله.

نحن ننوي بالخروج تحصيل نور الإيمان، لأن نور العلم ضعيف ونور العبادة ضعيف ونور الذكر ضعيف فهذا النور لا يستطيع أن يثبتنا.

فترتيب حياتنا عكس ما يقوله الرسول ﷺ فما نجد من نور العلم ونور العبادة ونور الذكر ما يثبتنا والعالم على مالا يرضي الله، فنحن نخرج ونزداد علماً ويقيناً وذكراً وننشر هذه الصفات في الإنسانية ليرضى الله عنا.

لا نريد شيئاً من أمور الدنيا فقط كيف يرضى الله تعالى عنا، فيتمرن كل واحد كيف يزداد بهذه الصفات، فيتصف يوماً فيوماً ويوماً فيوماً قديماً كان أو حديثاً، كل واحد يحتاج أن يجتهد.

الشيطان دائماً يجتهد على الإنسان، ويريد أن يخلفه ويريد أن يقعده وأن يثبطه ، اجتهدت كثيراً استرح قليلا خسرت كثيرا فاربح خرجت كثيرا فأقعد فهو يتكاسل بعد ذلك ويفشل، فالحركة دائماً سبب استفادة الإنسان في هذا الجهد.

نشكر الله الذي اصطفانا ووفقنا لهذا الجهد ، فلا نفتخر ، ولكن نشكر فلولا توفيق الله لما خرجنا وتركنا بيوتنا، الله سبحانه وتعالى يريد منا عباده التواضع والابتهال إليه ، فلذا لابد أن يتهم الإنسان نفسه دائماً، فالشيطان يجتهد ويطمئنه أنت ذو صفات ، وذو استعداد ، وأنت إن شاء الله تقوم بهذا

العمل على جهد صحيح ، فيجعل الإنسان لا يتفكر في سيئاته بل يفخمه وفي الموت الشيطان لا يترك الإنسان ، فأبو بكر الرازي مؤلف تفسير الكبير للقرآن لما حضرته الوفاة جاءه الشيطان وطلب منه دليل على وحدانية الله ووجوده هل عندك دليل على أن الله موجود ، وهو عالم فأخذ يبين دليل بعد دليل والشيطان يرد عليه بدليل كلما ذكر دليل رفضه ورد عليه بدليل،ثلاث مائه وتسعه وتسعين دليل بينه الرازي وكل دليل يرفضه الشيطان ، وبقي دليل واحد فتمعر وجهه وقال :ماذا فعل بي حتى امتحنت هكذا ثم قال للشيطان اخسأ ، آمنت بالله بلا دليل ، فهرب الشيطان وهو يقول فتني فتني يا رازي.

فالإنسان إذا ظهرت عليه سكرات الموت يبتلى بعطش شديد فيظهر العطش فيتمثل له الشيطان بكأس فيه ماء يريد أن يغويه.

أحد المشايخ عبد ربه واستفاد الناس منه في دعوته ، وعندما نزل به الموت وهو في سكراته كان يشعر بالعطش ، فتمثل له الشيطان بكأس من ذهب فيه ماء وقال : يا فلان اشرب وأنت عطشان فأنا الذي أكلمك أنا ربك ، وكان في شدة العطش ، ولكن الله أراد به الخير ففكر وإذا الكأس من ذهب والله تعالى حرم الذهب ، والشرب فيه ، فقال: لا لا أشرب قال : لماذا؟ قال: هذا الكأس من ذهب والرسول ﷺ حرم علينا الشرب والأكل في آنية الذهب والفضة. فقال له الشيطان: أنا ربك وأنا شرعت الدين، وهذا مني فاشرب فقال: ولكن الرسول ﷺ أخبرنا :(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم

نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا(ولا تبديل في هذا الدين ، ولا نسخ في هذا الدين ، بعد موت الرسول ﷺ ، فقال له : إني أنا الشيطان فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقال له الشيطان: يا فلان ظفرت ونجاك علمك من مكري فقال : لا وهذا من مكرك أيضاً ولكن الذي نجاني من كيدك ومكرك هو الله الذي لا إله إلا هو، فتكون نيتنا دائماً نية التعلم سواء كان قديماً أو جديداً كل يوم ينوي أن يتعلم.

عبد الله بن عباس رضي الله عنه من صغره وهو في بيت رسول الله ﷺ وخالته ميمونة رضي الله عنها زوج رسول الله ويضع للرسول ﷺ وضوءه والرسول ﷺ يتوضأ وعبد الله ينظر إلى وضوءه ثم في عهد أبي بكر رضي الله عنه ينظر إلى وضوءه وفي عهد عمر أيضاً ينظر إلى وضوء عمر وفي زمن عثمان فكان ينظر إلى وضوء ، خمسة وعشرون سنه وهو ينظر إلى الوضوء، ولكن مع هذا يقول لعلي رضي الله عنه يا ابن عمي علمني وضوء رسول الله ﷺ .. فكيف حرصه على التعلم ، فلذا واجب أن نتعلم في كل وقت، ونسأل الله أن يعلمنا، فالمعلم الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى ، وأن الله سبحانه جعل الأسباب ليتعلم الإنسان، فنحن نخرج لنتعلم الجهد والأعمال والعبادات ونتوجه إلى الله فالله هو المعلم سبحانه وتعالى .

لما كان الأمر بيد الله سبحانه وتعالى فنحن محتاجون إليه ومتوجهون إليه، كان الشيخ إلياس (رحمه الله) يوصيا لجماعة أن تدعو ويتوجهوا إلى الله بالدعاء المأثور الذي ورد في سنن النسائي وكتاب ابن السني، عن صُهيب رضي اللّه عنه: أن

النبيّ صلى اللّه عليه وسلم لم يرَ قريةً يُريد دخولَها إلا قال حين يَراهَا: "اللَّهُمَّ رَبَّ السمَوَاتِ السَّبْعِ وَما أظْلَلْنَ، وَالأَرْضِين السَّبْعِ وَما أقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّياطينِ وَمَا أضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرّياحِ وَمَا ذَرَيْنَ، أسألُكَ خَيْرَ هَذِهِ القَرْيَةِ وَخَيْرَ أهْلِها وَخَيْرَ ما فيها، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّها وَشَرّ أهْلها وَشَرّ ما فِيها"(١).. فعلمنا رسول الله ﷺ في هذا الدعاء التواضع ، تكون صفة كل واحد أن يتفكر أنه شر الناس إن يعفوا الله عنه، ويستر على سيئاته فينظر إلى خطئه وسيئاته وفي غيره ينظر إلى محاسن الناس، فهو يذهب إلى الناس بهذا الفكر، ينظر في سيئاته وينظر في محاسن أخيه، ولا يأتي في نفوسنا أنا أصحاب الخير ، وفينا الخير ومع الخير، وفي سبيل الله ، بل نكون على بصيرة فنحن خطاءون ، الرسول ﷺ وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ، يأخذ التراب ويرمي به على الكفار ، وقال شاهدت الوجوه ، ولكن وهو رسول الله ينزل عليه الوحي بقوله :﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٢) فنفى عنه فعله ولكن الله هو الذي رمى لأن التراب انتشر حتى ملأ أعين الكفار فالله هو الذي استعمل منته علينا ووفقنا وهدانا فلا نظن إن الخير منا ومعنا، الرسول ﷺ بعد الفتح، أخذ يدعو: لإله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لاشيء

---

١) كتاب الأذكار للنووي .

٢) سورة الأنفال _ الآية ١٧.

قبله ولا بعده، فنسب عليه السلام هذا الأمر إلى الله ونفاه عن نفسه وعن المهاجرين والأنصار، وفي رواية: لما يقول الإنسان فعلت كذا فعلت كذا فالله يقول كيف تقول فعلت وأنا الذي وفقتك وفعلت، وإلا لما استطعت أن تفعل فيغضب الله عليه ولما يقول الإنسان الحمد لله أنت يا رب وفقني أين أنا والخروج أين فأنت وفقتني فيقول الله سبحانه وأنت يا عبدي اجتهدت ،فهذه منة من الله .

لا بد أن نستخلص أفكارنا في هذا الجهد لا يكون الفكر متشتت، نجمع أفكارنا في هذا الجهد في قول الله وقول الرسول ﷺ ، لا نشتت أفكارنا بقراءة الجرائد والمجلات، ففي أثناء الخروج لا نقرأ جريدة ولا مجلة ولا أي شيء آخر، بل نغض البصر عن جميع هذه الأشياء، لا بد يقين وارتكاز واستخلاص بأن لا يتوجه يقيننا إلى أي شيء غير الله ، وقت الفراغ لابد أن يشغل نفسه بالأعمال الانفرادية لأن الإنسان إذا غفل تسلط عليه الشيطان فإذا ذكر الله فر منه الشيطان .

إذا خرج في سبيل الله خمسة أعداء معه: يترك ثلاثة خلفه واثنين معه ، الزوجة والأولادهؤلاء يريدون أن يمنعوه بطريق الشفقة فهذه العداوة ذكرها الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ

وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١) والثالث بترك بيئته التي يعيش بها . واثنان يخرجون معه نفسه التي بين جنبيه والشيطان وأعدا الأعداء نفسك التي بين جنبيك فمن أكبر الأعداء النفس لأنها دائماً تأمر بالسوء :﴿ إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢) فالنفس دائماً أمارة بالسوء تجتهد على الإنسان حتى يقع في السيئات ويترك الحسنات ، والعدو الخامس هو: الشيطان.

فالشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فهؤلاء الأعداء دائماً مع الإنسان فالشيطان دائماً خرطومه متوجه لقلب الإنسان، وإذا وجد القلب غافل أدخل خرطومه فيه فيدخل الأفكار الفاسدة، وإذا توجه القلب إلى الله فيخسأ ويفر.

هناك عدو سادس وهو بيئة من نزورهم في بلادهم مثلاً دخل الأحباب مسجد فأهل المسجد يقولون جئتم لتنجسوا مسجدنا ويرمون أغراض الأحباب في الشوارع ويقفون لهم بالعصي هذه أيضاً من العداوة لعل الإنسان يفشل ويضعف فعلاج ذلك الإكثار من ذكر الله والاستعانة به على التخلص من الشيطان وهناك علاج لينفر الشيطان يقول ثلاث مرات (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) وتنفث على شمالك ثلاث مرات فيصغر الشيطان ولكنه يرجع، لأنه كالذباب إذا أضعته عن وجهك رجع مرة أخرى.

---

١) سورة التغابن _ الآية ١٤.

٢) سورة يوسف _ الآية ٥٣.

الذباب سمي بالذباب لأنه كلما ذب يرجع فكلما دفعته رجع فالشيطان إذا ذُكر الله يفر، وإذا انقطع الذكر يرجع فعلاج ذلك الاستمرار بالذكر.

أما إذا كان أهل القرية يرمون أغراضنا ويسبونا فعلاجه قول الله تعالى :﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾(١) فنحسن إليهم ونكرمهم ونتواضع لهم ونكلمهم بالين والرحمة والمحبة والإكرام فالله تعالى يغير قلوبهم، أحد العلماء بين في المسجد والذين في المسجد كلهم من أهل التبليغ فقال أهل التبليغ هم المنافقون، فالمنافقون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بنوا مسجدا فهدمه الرسول صلى الله عليه وسلم فلا بد نحن أن نهدم مساجدهم لأنهم عملوا مساجد ، فقال له أخيه هذا المسجد أتدري أنه لأهل التبليغ وهم كلهم موجودون فلا بد إذن أن نهدم هذا المسجد الذي أنت فيه، فتحير هذا الخطيب كيف لم يردوا عليه ثم أخذ يمدحهم ويغير من كلامه وذلك بسبب صبرهم فالله غير قلبه وحوله وعرف أن الجماعة على حق.

فالداعي بحاجة أن يكون(صبوراً..حليماً..مخلصاً..مستخلصاً..ومتيقناً بجهده) فجهدنا كالشمس تنور العالم فجهد الرسول ﷺ ينور العالم بنور

---

١) سورة فصلت _ الآية ٣٤.

الإيمان، فلو قام أحدنا بخلاف هذه الأصول فهذا يؤثر في العالم خلاف الأصول .

كما أن النور يؤثر في العالم كذا السيئات تؤثر في العالم ، لو قارفها الدعاة إلى الله ، فنستغفر الله ، ونتوجه إلى الله أن يلهمنا الصواب فيما نريد، ونتوجه إلى الله أن يلهمنا كيف نقوم بهذه الجهود.

خاصة من يقوم بالبيان يتوجه إلى الله أن يوفقه لأنسب الكلام لعقول الناس وقبل أن يبين يصلي ركعتين ويطلب من الله أن يلهمه ما هو أنسب لهذا الوقت، ولهؤلاء الإخوان فهذا عند الله معلوم ونحن لا ندري ،تزال الموانع والعوائق بالتوجه إلى الله والله يحفظنا، إبراهيم ﷺ لما أخذ ملك مصر ساره صلى ركعتين ودعا الله فالله حفظها.

الصلاة محيطة بحياة المسلم صلاة الضحى صلاة الليل صلاة قبل الظهر وبعده والإكثار من النوافل.

المذاكرة الرابعة والثلاثون

مذاكرة الأعمال

قال الله تعالى:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١)

وقال الله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٢).

الله سبحانه جعل الكعبة للهداية والبركة لو يكون حولها جهد الهداية الناس يرجعون بالهداية وتأتي البركة في حياتهم، ولولا يكون حولها جهد الهداية الناس يرجعون بالهدايا وتنزع البركة من حياتهم.

ترتيب نزول القرآن:(دعوة ـ تعليم ـ ذكر وعبادة ـ خدمة).

أولاً: جاء أمر الدعوة: قال الله تعالى:﴿ يا أيها المدثر* قم فأنذر* وربّك فكبّر ﴾ (٣).

فجاءت المشقة في الدعوة فنزلت السور المكية وفيها (توحيد ـ رسالة ـ معاد ـ قصص الأنبياء).

---

١) سورة آل عمران – الآية ٩٦.

٢) سورة العنكبوت – الآية ٦٩.

٣) سورة المدثر – الآيات من ١ : ٣ .

فكانت حلقة التعليم في دار الأرقم بن الأرقم في فضائل تحمل الأذى في سبيل الدعوة إلى الله ــ لم يكن في فضائل الصوم والزكاة لأنه لم ينشأ الاستعداد بعد.

بالدعوة إلى الله جاء اليقين على الله وعلى صفاته، وبإقامة حلقة التعليم جاء اليقين على الوعد والوعيد،بها نشأ الاستعداد في القلوب لأداء الطاعات بالشوق والرغبة. خالق الكون لم ينزل الأوامر حتى أنشأ في القلوب استعداد الطاعة بالرغبة، فنزلت السور المدنية و التي تحوي على الأحكام والأوامر (عبادات) فقاموا بالعبادة واستفادوا من خزائن الله فتولد لديهم الاستعداد لنفع الخلق أي الخدمة.

فالدعوة والتعليم والعبادات والذكر والخدمة، هذه الأعمال هي ترتيب نزول القرآن، وهي ترتيب مجيء الدين في حياة الصحابة ، وهي ترتيب إنفاق النبي عليه الصلاة والسلام لنفسه وماله و وقته.

قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(١).

ومعنى (جَاهَدُواْ) أي نترك ترتيب هوانا ونختار ترتيب النبوة الذي جاء من عند الله وهو (دعوة ــ تعليم ــ ذكر وعبادة ــ خدمة).

---

(١) سورة العنكبوت_ الآية٦٩.

و((فينا)) أي خالص لله عز وجل . حيث أننا لو استفدنا من المدعو واستفدنا حيثية في الدعوة لا تنزل الهداية بل لا بد لله عز وجل ــ بعد ذلك ((لنهدينّهم سبلنا)) أي جميع السبل التي توصله إلى الله والى رضاه.

من هذا الطريق فقط يهديه الله ويرزقه صفة الإحسان ثم تكون معية الله معه أي بتأييده ونصرته وحفظه.

الرسول صلى الله عليه وسلم أقام هذه الأعمال بالصفات حول الكعبة فنزلت الهداية وأقامها في منى فنزلت الهداية وأقامها في المدينة حيث انتقل نور الكعبة إلى مسجده ومن مسجده إلى لعالم جمعيا.

أيّ رجل، أيّ امرأة، أيّ بيت،أيّ مسجد،يقيم هذه الأعمال بالصفات يهديه الله ويجعل حياته سببا لنشر الهداية.

هذه الأعمال ((دعوة –تعليم –ذكر وعبادة – خدمة)) هي صورة حياة النبي عليه الصلاة والسلام ،أما سريرته صفاته، فكيف تحيا هذه الأعمال في العالم؟.

لو يرتب خمسة أعمال في كل مسجد لكل شخص.

أهدا ف خمسة أعمال:(جولتين- حلقتين – خروج ثلاثة أيام – مشورة يوميا – ساعتين ونصف وزيادة) .

أ– هدف الجولة المقامية :إخراج الجماعة نقدا.

ب- هدف الجولة الانتقالية: إقامة خمسة أعمال في مساجد المدينة.

جـ- حلقة التعليم: كيف تأتي رغبة الأعمال في قلوبنا.

د- حلقة تعليم البيت: كيف تأتي رغبة الأعمال في الأهل، والمرأة تسأل مسائل الفقه من المفتي عن طريق المحرم، حتى تجعل حياتها تحت أمر الله على طريق الرسول صلى الله عليه وسلم .

هـ ـ خروج ثلاثة أيام : كل شخص يحدد خروجه.

و ـ يجتهد حتى يخرج رجل آخر معه.

ز ـ إقامة خمسة أعمال في القرى المجاورة.

ي ـ المشورة اليومية: نتفكر زيادة الدين وأعمال جهد الدين، في حياتي وفي بيتي وفي العالم جميعا.

لا نطوّل المشورة، ماذا حصل؟ ماذا نعمل؟

نجتهد لإخراج الجماعة في الداخل والخارج.

إذا جاءت الجماعة عندنا في الحي فعلينا أن نتفكر في إكرامهم وتربيتهم وتعليمهم حتى تكون حياة كل مسلم تحت أمر الله على طريق الرسول عليه الصلاة والسلام.

كيف نصل إلى هذه الأهداف ؟

– **مقامية:** لإخراج الجماعة نقدا، فلو نتجول طول الأسبوع بهذا الهدف أي هدف إخراج الجماعة نقدا بإذن الله يتحقق.

– **انتقالية:** لو نرسل اثنين بالمشورة في أيام الأسبوع في غير يوم الانتقالية يجتهدوا معهم، ويقيموا معهم التعليم والجولات، ويقيموهم على خمسة أعمال.

– **التعليم** : لو نستمع باليقين وعد الله ووعيده يأتي الشوق للطاعة والنفرة من المعاصي ونستحضر الفضائل وقت العمل يأتي السرور في القلب هذا من الايمان.

– **خروج ثلاثة أيام:** لو نخرج بهذا الهدف ونأخذ الهدايات بهذا الترتيب، ونذهب إلى المسجد نأخذ الأحوال ونبدأ بالمتحرك ثم الذي يليه ثم الذي يليه.

– **ساعتين ونصف وزيادة:** علينا أن نفرغ الوقت يوميا لأن تفريغ الوقت مهم مثل الغاز للطبخ.

– **المشورة** :كيف نجعل مقتضى ؟ وهو كيف يأتي الدين وأعمال جهد الدين، نعيّن معنى الدين : كيف نكون ٢٤ ساعة تحت أمر وعلى طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأعمال جهد الدين هي ((دعوة –تعليم –ذكر وعبادة – خدمة)) فيّ، بيتي ،حارتي، العالم أجمع ،ونتذاكر الآداب والأدعية المأثورة والسنن ونسأل الله التوفيق ونحاسب أنفسنا في الليل وندعو الناس إلى هذا .

-كل واحد يعيّن بنفسه وقته لأعمال المسجد والبيت : دعوة – تعليم – ذكر عبادة – خدمة – نعيّن هذه الأعمال لكل واحد في مسجد.. حتى يهتم بها ويضحي من أجلها ولأن بالتضحية يأتي النور وبالنور يأتي الثبات. (الشيخ فاروق ــ كراتشي – باكستان).

المذاكرة الخامسة والثلاثون

هدايات الخروج

- نخرج في سبيل الله بالنفس فلا ينوب عنا أحد في الخروج لأن المقصود بالخروج هو إصلاح النفس و ترويضها على الأعمال.
- الذي يخرج بأربعة أشياء فهو يستفيد: النية من صميم القلب أن يتربى، وأن يتدرب على هذه النية، وأن يدعو الآخرين للتربية، وأن يدعو الله أن يرزقه فكر التربيه.
- ننفق في الخروج بسخاء وطيب نفس و لكن بدون تبذير.
- نستثمر الوقت ونستغل كل دقيقة في الأعمال.
- نخرج مفتقرين إلى الله وبفكر الرسول صلى الله عليه وسلم .
- الخروج للتفقه في الدين وترغيب الناس أن يتفقهوا في الدين.
- نخرج في سبيل الله لتحصيل الصفات ونرغب الناس لكي يخرجون في سبيل الله حتى يحصلون على الصفات.
- الثلاثة أيام جهد على أهل القرية وعلى أحبابنا الجدد (الآداب).
- في الخروج لا نتكلم كلام الدنيا.
- بعد ذكرنا لدعاء السفر نتيقن بأن الله يحفظهم.

- المحبة ضرورية بين الأحباب فنحافظ عليها بأن نفسر الحركات والنظرات ونحملها على المحمل الحسن (حسن الظن، النظر للمحاسن، الخدمة، الدعاء، الهدية).
- الأصول هي المحبة والإكرام، محبة بدون إكرام أو إكرام بدون محبة لا تكفيان.
- الجماعة كلها مسئولة عن الوقت في الخروج.
- المسئول يرفق بالجماعة ولكن يحرص على الوقت.
- طاعة المسئول والتشاور معه في كل صغيرة وكبيرة.
- الاهتمام بالأعمال في وجود المسئول وفي غير وجوده.
- المسئول يرفع معنويات الأحباب بالتبشير والخلل يعالج من الله بالأعمال الانفرادية.
- يراعى عدم حمل الجوالات وعدم الاتصال دائماً على الأهل إلا للحاجة وبإذن الأمير.
- لا نذهب بالإشراف على الطعام والمنام.
- لا ننسى المذاكرة في المقصد ودعاء القرية قبل دخول القرية.
- تأخذ الأحوال كاملة من المناصرين لكن بالمحبة وليس بالمحاسبة.
- كسب محبة أهل المقام ضروري.

- نأخذ استعداد أهل المقام يومياً.
- بعد البيان نختلط مع المقاميين للإفهام والتفهيم.
- نكرر دعوة الإيمان واليقين يومياً وننفي التأثر بالأشياء ونثبت التأثر بالله وحده لا شريك له.
- نراعي حرمة البيوت والالتزام بالآداب فيها.
- إذا كان المبيت في البيوت نراعي : الخروج من البيت للصلاة قبل الآذان أو على الأقل مع الآذان.
- الاهتمام بالخدمة وخاصة غسيل الأواني والفناجيل وعدم تركها لأهل البيت لغسلها.
- نتوزع في المساجد ولا نتجمع في مسجد واحد ولعدة فروض.
- نتدرب أن نكون دائماً على طهارة .نتدرب على الصبر والتحمل.
- مراعاة وقت الأعمال الاجتماعية وعدم الاشتغال بآدابها عنها.
- الأعمال الاجتماعية: الشورى، التعليم، الصلاة، الجولة، البيان، الطعام، المنام، السفر.
- الأعمال الانفرادية: القرآن، الأذكار، النوافل، تجديد النية، التعليم الانفرادي، الدعوة الانفرادية،الدعاء، محاسبة النفس.
- الاشتغال دائماً بالمقصد الذي خرجت الجماعة من أجله.

- عدم الخوض في السياسة والخلافات الفقهية وأمراض الأمة والجدل.
- نتدرب على التقليل من الطعام والمنام والكلام إلا في ذكر الله ووقت قضاء الحاجات.
- نتجنب الإسراف والإشراف والسؤال واستعمال حاجات الغير إلا بإذن وفي الشيء المخصص له.
- نستغل وقت الأعمال الانفرادية في تكميل الجزء اليومي والأذكار وتعلم وتعليم الصفات وبعض الضروريات وعدم جعله كله للنوم والراحة.
- نشكل الناس لأربعة أشهر ولكن تكون عندنا النية الصادقة من الداخل لتحقيق ذلك، الأصل أن نكمل (٧٢) ساعة في الخروج ونحزن إذا لم نكملها.
- الرجوع بالألفة والمحبة ضروري.

المذاكرة السادسة والثلاثون

هدايات الرجوع

- الجهد على جماعة المسجد وكذلك على أهل البيت.
- زيارات يومياً مركزة على من حول المسجد إلى أن يقوم الجهد في كل بيت وعلى كل واحد.
- الخروج يوزع على الأسابيع لكي يكون ممكن أن يجد الناس جماعة تخرج أسبوعياً فيخرج معهم.
- الدعاء والبكاء ضروري للدعوة.
- في الليل: يا رب عبدك عبدك، وفي النهار: يا عبد ربك ربك.
- الانتقالية تكون في المساجد التي ليس فيها جهد.
- الزيارات اليومية في الحي، والانتقالية في المساجد القريبة، والثلاثة أيام في القرى، والأربعين في البلدان.
- الزيارات اليومية منها زيارة المسجد الذي ننتقل إليه.
- نقيم حلقة تعليم البيت بالأهمية والمجاهدة.
- المعاملة الحسنة مطلوبة مع أهل البيت مثل ما تكون مطلوبة مع الناس خارج المنزل.

- إذا استجاب الناس دعوتنا فنحمد الله وإذا لم يستجيبوا فننسب التقصير إلى أنفسنا وليس إلى الناس.
- الجماعة تخرج في المساجد لا تقل عن عشرة أشخاص.
- كل اثنين من القدماء يتفكرون في الشهر القادم لإخراج ثمانية أشخاص جدد يخرجون معهم.
- الذين يخرجون معنا نجتهد عليهم في المقام إذا رجعنا يومياً.
- الذين خرجوا ثلاثة أيام ويشاركون معنا في المقام نشكلهم لأربعين يوماً ثم نحصلهم في التاريخ المعين.
- بدون قيام الليل دعوتنا ناقصة وجسد بدون روح.
- يكون الدعاء: يا الله تقبلنا واخترنا لعمل الدعوة.
- إذا نصدق مع الله فالله يسهل أمورنا لأنه هو المدبر وهو المسهل.
- الناس لا يخرجون بسبب أنه ليس عندهم أسباب مادية ولكن بتوفيق الله ثم بالطلب الصادق.
- هذا العمل يمشي بحسن الظن بالله.
- الثلاثة أيام الشهرية بتعيين الوقت.
- القدماء بالعزيمة يخرجون والجدد بالسهولة.
- الناس كلهم يفهمون الدعوة إذا كان الجهد عموماً.

- نتعرف على الناس فالله أعطانا وسيلة للتعارف وهي إفشاء السلام، فكيف نتكلم مع الناس ولم نتعرف عليهم في البداية..
- يكون الفكر أن كل شهر يخرج معي جديد أقل القليل.

يزين الشيطان للعائد من الخروج ما يلي :

١) أنه أدى ما عليه.

٢) أصبح مضحيا فهو ينتظر من غيره التقدير والاحترام.

٣) أصبح شيخا كبيرا ذو علم.

٤) يحاول أن يبعده عن البيئة الدعوية في المقام .

٥) يشغله بالنظر إلي عيوب الأحباب.

٦) يشغله بالدنيا.

فعلي العائد من الخروج :

١) الالتزام بهدايات العودة التي سمعها من المشايخ .

٢) لزوم بيئة الدعوة، والمحافظة على الأعمال الخمسة (الشورى.. حلقتين تعليم يوميا .. جولتين أسبوعيا ، إحداها مقامية والأخرى انتقالية).. تفريع وقت يومي للزيارات .. خروج ثلاثة أيام كل شهر.

٣) يُحاول أن يستفيد من أحوال المقامات التي قام بزيارتها في خروجه، سواء بالسلب أو الإيجاب.

٤) إكرام إخوانه الذين يشاركونه في المقام.

٥) يحول العاطفة الشديدة عند العودة لخطة عمل يبدأ في تنفيذها نقدا.

٦) الاستقامة علي الجهد: فالاستقامة خير من ألف كرامة و ليس القديم من سبق ولكن القديم من صدق.

المذاكرة السابعة والثلاثون

كيف بدأ جهد النبوة ؟

ما كان في بيوت النبي(ﷺ) إلا شعير قليل ورطب قليل وثياب قليل، وما كانوا يأكلون صباحا ومساءا ولكن الرسول (ﷺ) دائما يتفكر لجهد الدين، ولا يتفكر للمأكل والملبس.

فالله أعطى لهذه الأمة الإيمان وجهد الإيمان، والذين يدخلون في الإسلام يجتهدون للإيمان.

والرسول لم يتوجه إلى المصائب والجوع والعطش ولكن توجهه كان للإيمان وجهد الإيمان .

الرسول (ﷺ) جاء للدنيا ليعلم الناس الإيمان وجهد الإيمان، وكان يعلم من يدخل في الإسلام كيف يقوم على جهد الإيمان .

أولاد الصحابة رضي الله عنهم كانوا ينطقون بالقرآن وألفاظ الإيمان واسم الله، وأولادنا الآن أول ما ينطقون بالحلوى والنقود والخبز واللعب.

لما سمع الصحابة يرغب في الإنفاق في سبيل الله،رجعوا إلى بيوتهم وكل واحد كان له حال حسب إيمانه، أبو بكر رضي الله عنه أتى بكل ماله، وخلع هو الملابس ولبس رداء واحد فقط وكان مرقع ومخيط بالشوك، وعمر رضي الله عنه

تمنى أن يسبق أبا بكر فذهب لبيته وأخذ نصف ما عنده، نصف في البيت ونصف في سبيل الله، وفهم عمر أن هذا النصف أكثر مما يأتي به أبو بكر.

بعض الصحابة جاء بفرس وبعضهم بشعر وبعضهم بحبل، وكان عندهم شوق ورغبة للجنة وذلك بالفرح والسرور وليس بالحزن والضيق.

وهكذا الرسول(ﷺ) دائما ينفق كل شيء، لا يترك لأزواجه شيء.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان النبي (ﷺ) أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قبل الصوت، فاستقبلهم النبي (ﷺ) قد سبق الناس إلي الصوت وهو يقول: " لم تراعوا لم تراعوا " وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج، وفي عنقه السيف، فقال : " لقد وجدته بحرا " متفق عليه [1] فالرسول كان يقدم نفسه وماله أولا قبل الصحابة.

الرسول(ﷺ) أتى بالإيمان والقرآن، في ذلك الوقت كان الإيمان والقرآن مائة في المائة تعليمه والدعوة إليه، لذلك الله فتح عليهم أبواب الرحمة والبركات.

الرسول(ﷺ) ما علم الصحابة الشغل في الدنيا الوقت الطويل ولكن علمهم أن يكونوا معظم الوقت للإيمان وجهد الإيمان.

الله يبتلي كل إنسان مهما كان حاله، حتى الصحابة والأنبياء، فلما توفى رسول الله (ﷺ) جاء الابتلاء الشديد جدا عليهم، فالرسول كان رحمة للعالمين ،

---

١) مشكاة المصابيح _ باب في أخلاقه وشمائله (ﷺ) ١٦١٦/٣.

كل شيء كان هين على الصحابة إلا نفس الرسول(ﷺ) ، وأيضا بعض الناس ارتدوا وكذلك ملك الروم بجنوده توجهوا إلى المدينة المنورة عندما علم بوفاة الرسول (ﷺ) هنا كان ابتلاء للإيمان والقرآن.

لما توفي الرسول (ﷺ) علي بن أبي طالب جلس مكانه لا يستطيع الحركة وأخرس عثمان، لا يستطيع الكلام، وأنكر عمر وفاة رسول الله، وبعضهم أخذ يبكي، وفي كل هذه الظروف أصر أبو بكر علي إنفاذ جيش أسامة الذي أمر به رسول الله حيث قال في آخر كلامه أنفذوا بعث أسامة.

وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لما بعثه رسول الله (ﷺ) إلى اليمن خرج معه رسول الله (ﷺ) يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله (ﷺ) يمشي تحت راحلته. فلما فرغ قال: «**يا معاذ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري**»، فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله (ﷺ) ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة، فقال: «**إن أولى الناس بي المتَّقون مَنْ كانوا وحيث كانوا**» قال الهيثم: رواه أحمد بإسنادين وقال في أحدهما عن عاصم بن حميد أن معاذاً قال، وفيها قال: لا تبكِ يا معاذ، البكاء، أو إن البكاء من الشيطان. ورجال الإسنادين رجال الصحيح غير راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان (١) .

---

١) حياة الصحابة _ بكاء الصحابة على ذكر فراقه صلى الله عليه وآله وسلم المجلد الثاني.

بلال (ﷺ) أول من رفع الأذان بأمر من النبي(ﷺ) في المسجد النبوي في المدينة المنورة واستمر في رفع الأذان لمدة تقارب العشر سنوات هذه المعلومات كثيرا منا يعرفها ودرسها أو قرأها لكن ما لا يعرفه الكثيرون هو أين بلال بعد وفاة حبيبه وحبيبنا محمد بن عبد الله(ﷺ) ذهب بلال إلى أبي بكر رضي الله عنه يقول له:يا خليفة رسول الله، إني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله .قال له أبو بكر: فما تشاء يا بلال؟. قال: أردت أن أرابط في سبيل الله حتى أموت. قال أبو بكر: ومن يؤذن لنا؟؟. قال بلال وعيناه تفيضان من الدمع: إني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله، قال أبو بكر: بل ابق وأذن لنا يا بلال. قال بلال: إن كنت قد أعتقتني لأكون لك فليكن ما تريد، وإن كنت أعتقتني لله فدعني وما أعتقتني له. قال أبو بكر: بل أعتقتك لله يا بلال. فسافر إلى الشام حيث بقي مرابطا ومجاهد.

يقول عن نفسه: لم أطق أن أبقى في المدينة بعد وفاة الرسول (ﷺ)، وكان إذا أراد أن يؤذن وجاء إلى: (**أشهد أن محمدًا رسول الله**) تخنقه عَبْرته، فيبكي، فمضى إلى الشام وذهب مع المجاهدين.

وبعد سنين رأى بلال النبي (ﷺ) في منامه وهو يقول:ما هذه الجفوة يا بلال؟ ما آن لك أن تزورنا؟)... فانتبه حزيناً، فركب إلى المدينة، فأتى قبر النبي (ﷺ) وجعل يبكي عنده، فأقبل الحسن والحسين فجعل يقبلهما ويضمهما فقالا له: (نشتهي أن تؤذن في السحر!) فعلا سطح المسجد فلمّا قال: (الله أكبر

الله أكبر)ارتجّت المدينة فلمّا قال: (أشهد أن لا آله إلا الله) زادت رجّتها فلمّا قال: (أشهد أن محمداً رسول الله) خرج النساء من خدورهنّ، فما رئي يومٌ أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم.

وعندما زار الشام أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه توسل المسلمون إليه أن يحمل بلالا على أن يؤذن لهم صلاة واحدة، ودعا أمير المؤمنين بلالا، وقد حان وقت الصلاة ورجاه أن يؤذن لها، وصعد بلال وأذن.. فبكى الصحابة الذين كانوا أدركوا رسول الله (ﷺ) وبلال يؤذن، بكوا كما لم يبكوا من قبل أبدا، وكان عمر أشدهم بكاء [1].

١) جزء من بيان للشيخ عبيد الله.

المذاكرة الثامنة والثلاثون

كمال العبودية والشريعـــــة

- قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ﴾(١).
- وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾(٢).
- وقال تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ اللّهُ الّذِينَ اهْتَدَواْ هُدًى﴾(٣).
- وقال تعالى: ﴿ وَالّذِينَ اهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾(٤).
- وقال تعالى: ﴿إِنّ الّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ لاَ يَهْدِيهِمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٥).
- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ وَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَك رواه أحمد. " (٦).

---

١) سورة الأنعام _ الآية ١٢٥ .
٢) سورة التغابن _ الآية١١ .
٣) سورة مريم _ الآية٧٦ .
٤) سورة محمد _ الآية ١٧.
٥) سورة النحل _ الآية ١٠٤.
٦) لكل عمل شرة: الإنسان إذا أقبل على العمل الصالح والطاعة وجد في نفسه -خاصة في بدايته- أنه شره، وأنه يريد أن يستغرق الطاعة بكل ما يستطيع، وهذا من نعم الله تبارك وتعالى، فالخير دائم إليه، ومحبب إلى القلوب والنفوس، ففي البداية تجد أنك تريد أن تقبل على الخير بكليتك، وهذا أمر موجود، تجد بعض الشباب إذا ابتدأ الهداية يود أن جميع حركاته وسكناته في طاعة ومرضاة الله من لذة وحلاوة الإيمان التي خالطت بشاشة قلبه.

ـ **الهداية :** هي معرفة الطريق الموصل إلى مرضاة الله تعالى والسير فيه.

ـ بالدعوة يأتي الإيمان، وبالإيمان تأتي الهداية، وبالهداية تتحصل على التقوى، والتقوى تفتح خزائن الله تعالى للعبد والآيات قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ

لكن هذه الشرة لها فترة تعقبها أحوال، بمعنى: يضعف فيها الإيمان، ويضعف فيها القلب عن محبة الرحمن، وهذه سنة من الله عزوجل له فيها الحكمة البالغة، أحياناً تجد من نفسك في بداية شهر رمضان أنك لو استغللت كل لحظة وثانية من هذا الشهر في محبة الله عزوجل، هذا كمثال بسيط كنا فيه منذ أيام قليلة، فلما دخل الإنسان ونافس في الأيام الأولى والثانية والثالثة فألف الطاعة، فتأتيه الفترة، هذه الفترة لله فيها حكم، من الحكم: أنه يظهر فيها صدق الصادق، بعض الناس إذا جاءته الفترة استمسك، وأصبح في ابتهال ودعاء وإنابة إلى الله عزوجل، وخوف أن يسلب منه ذلك العمل الصالح، وهؤلاء هم الأخيار، وهم أعلى الناس مقاماً في العمل الصالح، وتجده يتألم، يكون محافظاً على قيام الليل والنوافل والطاعات، حتى إذا أصبح منه -ولو شيئاً يسيراً- من التقصير في أمور ليست بالواجبة يتألم ويضجر، ويحس أنه قد فقد حياته؛ لأنه من حياة قلبه يحس أن مصيبته كل المصيبة دينه، وأنه إذا أصيب بنقص في دينه أنها هي الخسارة، عبد طائع منيب لله يحس أنه ينبغي أن تستغل الحركات والسكنات والأوقات في محبة الله.

هذه الحلاوة إذا جاءت في بداية العمل لا بد من وجود ضعف بعدها؛ لأنه لو كان الإنسان دائماً في طاعة واستقامة فإنه قد يخرج عن الحد المألوف، وقد يتجاوز إلى مقام التنطع والغلو في الدين، ولكن الله يبتلي العبد بنوع من الضعف، ويكون لهذا الضعف حكمة بحيث يشوق بعد ذلك إلى الخير أكثر، فبعض الأخيار يكون -مثلاً- على طاعة، ثم يسلب الطاعة، فتأتيه فترة، فإذا جاءته الفترة والضعف استمسك بالفرائض، لكن عنده شوق إلى العمل الصالح، فلو عاد للعمل الصالح مرة ثانية يعود أكثر شوقاً وأكثر حرصاً.

ولذلك ينبغي للإنسان أن يحسن الظن بالله عزوجل إذا سلب أي شيء من الطاعة، وأن يدمن سؤال الله عزوجل أن يعيدها إليه، والله تعالى أعلم .(محمد مختار الشنقيطي).

١) سورة الطلاق _ الآيتان ٢، ٣ .

أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مّنَ السّمَآءِ وَالأَرْضِ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ إِنّهُ مَن يَتّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢].

– تحصيل الإيمان يحتاج أربع وسائل :

١– أن نسمع كثير عن الله عن طريق أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ، وبيان قدرته وقوته المتمثلة فى الكون حولنا وفوقنا وداخلنا والآيات وقال تعالى: ﴿ رّبّنَآ إِنّنَآ سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبّكُمْ فَآمَنّا رَبّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفّرْ عَنّا سَيّئَاتِنَا وَتَوَفّنَا مَعَ الأبْرَارِ﴾[٣].

٢– نتكلم عن الله ، والمدخل كما سبق في عالم المشاهدة ثم عالم الغيب قال تعالى:﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَىَ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٤).

٣– إنفاق النفس والمال في سبيل الدعوة تحت ترتيب صحيح والآيات قال تعالى:﴿ إِنّمَا الْمُؤْمِنُونَ الّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ﴾(١).

---

١) سورة الأعراف _ الآية ٩٦.
٢) سورة يوسف _ الآية ٩٠.
٣) سورة آل عمران _ الآية ١٩٣.
٤) سورة يوسف _ الآية ١٠٨.

٤- ندعو الله أن يرزقنا حقيقة الإيمان، كان الرسول ﷺ كثيراً ما يقول: اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

- الدعوة لا تحتاج إلى أسباب مادية فقد عرض الكفار الأسباب على الرسول ﷺ في بداية الدعوة، الملك، المال، النساء ، ولكن الرسول ﷺ رفض ذلك ، والبعض يقول إعطانا الحكومة أقيم الدين ، ولكن لا يقام الدين إلا بالدعوة وتحمل المشاق والتضحية في سبيلها.

- لا يأتي الهمَّ في القلب على الدين إلا بالدعوة، قال تعالى:[وتواصوا بالحق] والحديث: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم " ، وعن جرير بن عبد الله قال:" بايعنا رسول الله ﷺ على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم " متفق عليه ، وأيضاً الآيات قال تعالى: ﴿ أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾[٣]. (عمل الدعوة). وقال تعالى: ﴿ إِنّ فِي خَلْقِ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللّيْلِ وَالنّهَارِ لاَيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ * الّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكّرُونَ فِي خَلْقِ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبّنَآ مَا خَلَقْتَ هَـذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النّارِ * رَبّنَآ إِنّكَ مَن تُدْخِلِ النّارَ

---

١) سورة الحجرات _ الآية ١٥.
٢) سورة الغاشية _ الآية ١٧.
٣) سورة الغاشية _ الآية٢١ .

فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رّبّنَآ إِنّنَآ سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبّكُمْ فَآمَنّا رَبّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفّرْ عَنّا سَيّئَاتِنَا وَتَوَفّنَا مَعَ الأبْرَارِ﴾(١).

- إذاً عين تبصر، وعقل يفكر، وقلب يتأثر ولسان يعبر عما في القلب، فبعد النظر والفكر ثم التأثر في القلب، فينطلق اللسان بما في القلب، يكون الكلام من القلب، وليس بأن عقلي محفوظ ولسان فصيح ، إنما الكلام تلقائي من داخل القلب، ولذا ينطق اللسان ويقول كما جاءت في الآيات ربنا . ربنا . ربنا ، لأن القرآن نزل على القلب قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرّوحُ الأمِينُ * عَلَىَ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾(٢).

- قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَآءَكُمْ أَوْ أَشَدّ ذِكْراً ﴾(٣). الذكر ليس التسبيح فقط، ولكن أعلى الذكر الدعوة ، فعكرمة بن أبي جهل قبل الإسلام لم يمسك السبحة ويقول أبو هشام أبو هشام أبو هشام [يمدح فيه] ولكن كان يذكر أباه أمام الناس ويقول أنا ابن أبو هشام يدعو الناس ويبين أمام الناس ذكر أباه ، فالله قال : [فَاذْكُرُواْ اللّهَ

---

١) سورة آل عمران _ الآيات من ١٩٠ : ١٩٣ .
٢) سورة الشعراء _ الآيتان ١٩٣ ، ١٩٤ .
٣) سورة البقرة _ الآية ٢٠٠.

كَذِكْرِكُمْ آبَآءَكُمْ أَوْ أَشَدّ ذِكْرا] أي ادعوا إليه، كما كنتم قبل الإسلام تدعون وتذكرون أبائكم، فأعلى ذكر هو الدعوة إلى الله تعالى.

- أهل ميوات قبل الدعوة وصلوا لحافة الارتداد، لدرجة أن البعض غير اسمه ، وكانوا يسمون بأسماء الهندوس ا، وإذا مات أحدهم لا يصلون عليه، لأنه لا يوجد فيهم من يعرف صلاة الجنازة، وكانوا يضعون على القبر شيء من الخشب علامة على أن هذا الميت لم يُصلى عليه صلاة الجنازة ، فعندما يأتي أحد يعلم صلاة الجنازة فهو يصلى عليه، أما الآن أصبح أهل ميوات بعد الدعوة أولادهم علماء وبنيت المساجد وعمرت بالأعمال الخمس ، والآن في كل قرية لأهل ميوات الإكرام والاستقبال، وتدخل القرية قبل العصر ونعتكف ونقيم الأعمال والزيارات من صلاة الفجر حتى الساعة ١٠ صباحاً، وكل مسجد نشكل جماعة نقداً والتعداد ١٧٠٨٠٠ ألف منزل وقراها ١٧٠٠ ومساجدها ٣٥٠٠ منها ٢٧٠٠ أعمال مقامية، والباقى بها أعمال ضعيفة ولكن حتى الآن ١٠٠ قرية بها أهل بدعة، قبل الدعوة كل هذه القرى كانت تشارك الكفار والهندوس إلا قليل في هذه القرى، وكان وظيفتهم النقل وكنس الشوارع.
- الله عندما أراد أن يبين للعزيز قدرته، أولاً أحيا له رأسه فقط ، وقال له انظر إلى طعامك، انظر إلى حمارك، وبعد ذلك انظر إلى العظام كيف ننشرها ثم

نكسوها لحما، فلما تبين له قال: أعلم أن الله على كل شيء قدير ، قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَـذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1].

- مشركي وكفار مكة قبل الإسلام في موسم الحج كانوا يتركون بيوتهم لإقامة الحجاج فيها ويذهبون إلى الجبال [المسلم الآن يسرق أخيه في مكة وأثناء أداء الأركان في الحرم وأثناء السعي] .
- إذا الإنسان يجتهد للأشياء أكثر من اللازم فتزيد قيمة الأشياء، وينقص قيمته ويقل ثمنه بسبب جهده على الأشياء وليس جهده على نفسه، التجارة ضرورة، والزراعة ضرورة، والصناعة ضرورة، ولكن بضعف الإيمان جعلنا الضرورة مقصد ونسينا المقصد، انشغلنا بالضرورة أكثر من اللازم.

---

١) سورة البقرة _ الآية ٢٥٩.

- خرجنا في سبيل الله لكي نعرف ما هي الضرورة، وما هو المقصد، لا نُسرف في الضرورة أكثر من اللازم، النوم ضرورة ولا نسرف في النوم ، الطعام ضرورة فلا نسرف في الطعام ، فالداعي لاُ يدعى ، الداعي إلى الحق لا يدعى إلى الشهوات ولا الباطل.
- الجهد أحي الشريعة في حياتنا ، فالشريعة نظام الحياة المتكامل من الاستيقاظ إلى النوم آخر اليوم، وقبل كل ذلك النية والهوى [النيات عمل الحق وهوايا داخل الحق]، فمثلاً رجلا خرج ولكن قال والدتي مريضة وفى المستشفى فلا نقول له اتركها، فالدين أهم، ولكن عيادة المريض من الدين، والدين نقول له ممكن ابنك أو أخيك يذهب لها، المهم بالحيلة والحكمة نشكله ونتعلم حكمة الدعوة .
- فالذي يبذل جهده لشيء يكون نتيجة ذلك وجود عظمة هذا الشيء في قلب المجتهد، فلو دخلت عظمة الدين في قلوبنا فيكون جهد الدين سهل علينا.
- الخروج بالاحتياج يصحح ويعدل المزاج .
- خاصية الدعوة إنشاء اليقين، الصحابة أحسنوا الظن بالله ، فالله نصرهم بحسن ظنهم بالله تعالى .

- الهداية نور، ولكن توجد كلمة الهداية، وجهد الهداية، في القرآن أدعية كثيرة ، ولكن ليس واجب على كل مسلم أن يدعو بهذه الأدعية، ولكن الدعاء الوحيد فى كل صلاة يدعو به هو طلب الهداية قال تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[1] فهي أغلى شيء عند الله تعالى ، ووضحها الله لنا حتى نعتبر ونتأمل فى الأسباب، قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىَ * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىَ﴾[2]. كل الطاعات يسيره بعد الهداية.
- هناك ضلال وهداية، الضلال الاعتقاد في الأسباب، ولكن بضعف الإيمان تكون الهداية مع الضلالة داخل الإنسان فهو بأعلى صوته يقول الفاعل هو الله والرازق هو الله، ولكن مع ذلك والأسباب يا شيخ.
- فاليقين الصحيح هو أن أي شيء ليس فيه نفع ولا ضر إلا من الله فقط ، والجهد هو إخراج التأثر من قلوبنا على ما سوى الله تعالى ، فالمال لا يصلح الأحوال ، ولا المنصب يصلح الأحوال، ولا الصحة تصلح الأحوال، ولا السلاح يصلح الأحوال، ولكن الإيمان، فرعون وقارون معهما الملك المال ولكن هلك فرعون وقارون، قوم عاد معهم الصناعة والقوة ولكن هلكوا ، قوم سبأ معهم الزراعة ولكن هلكوا، ولكن الأنبياء وأتباعهم ليس معهم

---

١) سورة الفاتحة _ الآية ٦.

٢) سورة الأعلي _ الآيتان ٢ ، ٣ .

أسباب مادية ولكن معهم الإيمان واليقين الصحيح فانتصروا وغلبوا ما عاداهم .

- فإذا قمنا على جهد الكلمة الإيمان والصلاة، ولم نجتهد على المعاملات والمعاشرات، والأخلاق يقفل باب الهداية فيدخل المسلم النار بسبب شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا كما جاء في الحديث ففي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ" :أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ" قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: "إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ." (١). ، ودخلت المرأة النار في قطة حبستها : فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِأَصْحَابِهِ فَأَطَالَ الْقِيَامَ حَتَّى جَعَلُوا يَخِرُّونَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ قَامَ فَصَنَعَ نَحْوًا مِنْ

---

١) أخرجه أحمد (٣٣٤/٢ ، رقم ٨٣٩٥) ، ومسلم (١٩٩٧/٤ ، رقم ٢٥٨١) ، والترمذي ٤/٦١٣) ، رقم ٢٤١٨) ، وقال : حسن صحيح . وأخرجه أيضًا : الطبراني فى الأوسط ٣/١٥٦) ، رقم ٢٧٧٨) ، والديلمي (٦٠/٢ ، رقم ٢٣٣٨)..

ذَاكَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ثُمَّ قَالَ " إِنَّهُ عُرِضَ عَلَىَّ كُلُّ شَىْءٍ تُوعَدُونَهُ فَعُرِضَتْ عَلَىَّ الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا أَخَذْتُهُ - أَوْ قَالَ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا - فَقَصُرَتْ يَدِي عَنْهُ وَعُرِضَتْ عَلَىَّ النَّارُ فَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ وَرَأَيْتُ أَبَا ثُمَامَةَ عَمْرَو بْنَ مَالِكٍ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ(١) .

- الهداية لفظ بسيط، ولكن تحتاج إلى جهد كبير، دكان لفظ بسيط ولكن يحتاج جهد ليل نهار حتى يثمر أرباح.
- العين لا ترى نور الهداية، فالنور الذي في العين ليس من العين ولكن من الله، فالأسباب المادية لامتحاننا.
- جهد متكامل للإيمان والعبادات والمعاملات والمعاشرات والأخلاق، الكافر قتل المؤمن فقال فزت ورب الكعبة، فاهتدى الكافر بسبب كلامه بعد طعنه وليس دعوته، ولكن معه الهداية، فقتلهم كان سبب لهداية غيرهم، ولكن جاء ذلك بعد جهد مركز للهداية.

---

١)صحيح مسلم _كتاب الكسوف _ باب مَا عُرِضَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي صَلاَةِ الْكُسُوفِ مِنْ أَمْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ_ رقم الحديث (٢١٣٨).

– ولكن كيف نستمر في سبيل صنع الرجال الذين يحملون الدين، أهم مصنع عند الله هو المسجد، كل المشاكل تحل للمؤمن في الدنيا والآخرة، لأن الجهد يأتي فى صاحبه ، والله يعطيه، فقد روى البخاري في صحيحه عن أنس (رضي الله عنه) قال: لما ثقل النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: وَا كَرْبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهْ، مَنْ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ، يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ، فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ[1].

---

١) قال الحافظ في الفتح: وَيُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ جَوَازُ التَّوَجُّعِ لِلْمَيِّتِ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِمِثْلِ قَوْلِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَاكَرْبَ أَبَاهُ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النِّيَاحَةِ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَرَّهَا عَلَى ذَلِكَ، وَأما قَوْلهَا بعد أَن قبض وَا أبتاه إِلَخ فَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ تِلْكَ الْأَلْفَاظَ إِذَا كَانَ الْمَيِّتُ مُتَّصِفًا بِهَا لَا يُمْنَعُ ذِكْرُهُ لَهَا بَعْدَ مَوْتِهِ بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَتْ فِيهِ ظَاهِرًا وَهُوَ فِي الْبَاطِنِ بِخِلَافِهِ أَوْ لَا يَتَحَقَّقُ اتِّصَافُهُ بِهَا فَيَدْخُلُ فِي الْمَنْعِ. انتهى.

وقال العيني: وَلَا يُقَال: إِنَّه نوع من النِّيَاحَة، لِأَن هَذَا ندبة مُبَاحَة لَيْسَ فِيهَا مَا يشبه نوح الْجَاهِلِيَّة من الْكَذِب وَنَحْوه. انتهى.

ولم نطلع على شيء في خبر حزنها أو ما جرى منها بعد هذا، لكن المقطوع به أنه لم يكن منها . رضي الله عنها ـ شيء من النياحة المذمومة، قال ابن كثير في البداية بعد ذكر الحديث المتقدم: وَهَذَا لَا يُعَدُّ نِيَاحَةً، بَلْ هُوَ مِنْ بَابِ ذِكْرِ فَضَائِلِهِ الْحَقِّ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا هَذَا، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهى عَنِ النِّيَاحَةِ، وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، سَمِعْتُ قَتَادَةَ، سَمِعْتُ مُطَرِّفًا يُحَدِّثُ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِيهِ . فِيمَا أَوْصَى بِهِ إِلَى بَنِيهِ . أَنَّهُ قَالَ: وَلَا تَنُوحُوا عَلَيَّ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُنَحْ عَلَيْهِ. انتهى.

- إذا قام المسجد على وظيفته، فلا نخاف ممن هم حول المسجد لأنه سوف يقيمون على الدين والدين سبب الإيمان والاطمئنان، وإذا لم يقوم المسجد على وظيفته فالخوف يكون على من هم بداخل المسجد.
- فعندما قام المسجد بوظيفته أصبح سيدنا عكرمة بن أبي جهل ، وخالد بن الوليد ، وعمير بن وهب، من عمالقة الإسلام ، فالظلام حول المسجد بسبب عدم قيام المسجد بوظيفته [بنشر النور خارجه] وأساس نشر هذا النور الجهد اليومي وهو يبين مزاج الدين ، فالجولتين أشهل من الجهد اليومي ، والجهد الشهري أسهل من الجهد الأسبوعي ، وهكذا ، فالدعوة اليومية حول المسجد وحلقتين التعليم والمشورة اليومية أخطر الأعمال على الباطل ، فهم مثل داء السرطان عندما يدخل على الجسد فالذي ليس عنده وقت يومي يبكى على نفسه.
- فحلقة التعليم في البيت حق أهل البيت، والزيارات والجولة والتعليم حول وداخل المسجد حق أهل الحي، والجولة الانتقالية في الحي المجاور حقهم عندنا، و ٤٠ يوم حق الدولة و ٤ شهور حق العالم، ولذا نجلس يومياً في الشورى لتحقيق المقصود فالله يعطينا المزيد.

وقد كانت فاطمة. رضي الله عنها . تعلم أنها أول أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لحوقا به كما أخبرها بذلك صلوات الله عليه، كما ثبت في الصحيح.

- فالخروج عامة سواء ثلاثة أيام فأكثر بضبط الأعمال كما تضبط الصلاة الإنسان خارج الصلاة ، فسيدنا موسى عليه السلام عاش في قصر فرعون ٣٠ سنة، رغم أنه كان عنده علم بالله ، ولكن الله لم يهلك فرعون، ولم يجرؤ أن يقول لفرعون كلمة واحدة أنت لست بإله، رغم أنه يسمع يومياً أنه يقال أنا ربكم الأعلى، لماذا ؟ لأنه لم يكلف بذلك، ولكن جاءه التكليف مع التدريب على اليقين جاءت النصرة، فالفيصلة من الله بإغراق فرعون وقومه ونجاة موسى وقومه بعد الجهد الصحيح والكامل.
- ولكن الصحابة من أول ما جاءهم العلم بالله جاءهم التكليف، فكانت نصرة الله لهم جماعية، لأن الله لا يريد من هذه الأمة الانفرادية.
- الآن موجود العلم بالله، وموجود التقوى، ولكن لماذا لا تنزل النصرة ؟ لأننا تركنا المقصد وهى الوظيفة التي كلفنا الله بها .
- فالمفروض مع العلم بالله العمل به، فنعمل المعروفات ونتجنب المنهيات، فالله يستخدمنا، والذي لا يتغير لا يستخدمه الله.
- الذي يريد أن يكون دليل في هذا الجهد فلا ينظر عن حوله من العوام.

- والذي يضحي للدين فالله يرضيه بالقليل من الدنيا، والعبد لا يرضي عما يقدمه هو الدين، فهو يتحرك من عمل إلي عمل قال تعالى:﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾(١).

فالناس أربع طبقات:

١) إنسان قوي الإيمان وعنده علم بالأحكام: مثل أبي بن كعب ومرارة بن الربيع عندما تخلفا عن غزوة تبوك . ماذا فعل الرسول معهم ؟ عنفهم ومنع الكلام معهم حتى السلام .

٢) إنسان قوي الإيمان وعنده بعض المخالفات لعدم علمه بالأحكام: فهو مثل الذي كان في يده خاتم من الذهب والرسول أخذه منه وطرحه علي الأرض، فنهاه الرسول عن ارتكاب الحرام.

٣) إنسان ضعيف الإيمان وعنده علم بالأحكام: مثل الذي جاء الرسول ﷺ يطلب رخصة للزنا . فهو يعرف أنه حرام فالرسول ﷺ تكلم معه في الإيمان.

٤) إنسان كذلك ضعيف الإيمان وليس عنده علم بالأحكام: مثل الذي بال في المسجد، فالرسول ﷺ تكلم معه في الإيمان والأعمال فرحم عليه ولم يعنفه.

- **لماذا لم يؤمن كل من شاهد الآيات والمعجزات ؟**

---

(١) سورة الشرح _ الآية ٧.

لأن الدين لا ينتشر بالمعجزات ولكن بالدعوة، الصلاة ليست مقصودة لذاتها ، ولكنها وسيلة لغيرها . كذلك كل العبادات .. فالذي يريد الزراعة يحترم سنة الله في الزراعة، كذلك التجارة، الأولاد، الشبع، السمع، الرؤية، هذه السنن من الله وتتحكم فيها مشيئة الله ولو كانت بدون المشيئة لعبد الناس الأسباب.

- عطاء الله علي هذا الجهد: مثل رجل فقير وفجأة وجد نفسه أمام كنز من الجواهر الثمينة، وسمع هاتف ٥ دقائق فقط وتخرج من هنا فاجمع ما تستطيع بسرعة، فكيف يكون همه وجهده لجمع أكبر كمية من هذا الكنز ؟ ولا يعبأ بما عنده من مرض أو جوع أو عطش أو يريد التبول أو فقد ساعة اليد أو قطعت ثيابه أو فقد محفظته أو نزل عليه مطر أو أصابه البرد أو الحر .. لا يعبأ بكل ذلك لأنه متيقن بما يجمع من هذا الكنز .. فما بالنا بكنوز الآخرة الباقية والحقيقية والكاملة [لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة وليس من كنوز الدنيا] .
- فالحركة للجهد بمسئولية المهنة: فالفلاح يعمل في أرضه بخلاف من يعمل عنده بالأجر، فالفلاح يعمل بمسئوليته لأنها أرضه أما العامل يعمل وينظر كم مضي من اليوم حتى يأخذ أجره، ويذهب سواء كمل العمل أما لا، ليس هذا مسئولية.

– ولذا هناك ٥ نقاط لا بد من كل مسلم أن يفهمها نحو العبودية:

١) كمال العبودية : تغير الوجه للإنسان من أول لحظة واستعداد تام لقبول الدين بكل ما فيه، وأشق ما فيه البلاء بسببه ولذا الصحابة كمل فيهم العبودية قبل اكتمال الشريعة [الشريعة كملت في ٢٣ سنة] وبسبب ذلك جاءت عندهم القبولية قبل الفرضية، أي قبولية الأوامر قبل نزول الأوامر .

٢) مزاج العبودية : التمسك بالدين والدعوة إليه .. أي الشعور والعواطف والحب والطاعة والإتباع في كل شيء للدين مهما كلفهم ذلك .. ولو حتى حياتهم مثل سمية واستشهادها، وعذاب زوجها وبلال وغيرهم ، ولذا مجرد إسلام أي صحابي كان يستأذن النبي ﷺ في دعوته قومه .

٣) كلام العبودية [كلام الدين] : وإن كان سهل وكثير الآن ولكن لا يوضح المقصد من الضرورة، ولا يوضح كيف يقوم المسلم على المقصد وما هو مطلوب منه الآن.

٤) كمال الشريعة: تم ذلك خلال (٢٣) سنة هو عمر النبي ﷺ في الدعوة.

٥) جهد الشريعة: معني شريعة: نظام الحياة، وجهدها الآن ضعيف جدا.. لأن كلام الشريعة ليس في الاتجاه الصحيح، ولذا فالجهد ليس في الاتجاه الصحيح.

- ولذا الخروج في سبيل الله يوضح كل ذلك، ويقيم المسلم على الكلام الصحيح، والجهد الصحيح، حتى يأتي مزاج كمال العبودية، فسهل تكون حياته على الشريعة .
- الجسد بدون روح لا يساوي شيئا حتى ولو كان أغني الناس، وأقوى الناس، كذلك الدنيا بدون الدين لا تساوي شيئا، وروح الدين هو الدعوة فبسببها يقوي الإيمان، ويعرف المطلوب فعله وتركه، وما هو مقصوده في حياته وما ينتظره بعد مماته، وما هي أسباب سعادته في الدنيا والآخرة .
- وكذلك بسبب الدعوة ينتشر الدين، أي بالدعوة: إحياء ونشر الدين.
- فالدعوة يتغير نظام الكون، من الشرك للتوحيد، من العصيان للطاعة، من الغضب من الله إلي الرضي من الله، من نزول النقم إلي نزول الرحمة والنعم.
- بصلاح القلوب تصلح الجوارح وبإصلاح الجوارح تصلح الأعمال، وبصلاح الأعمال تصلح الأحوال، وإصلاح القلب لا يتم إلا بالدعوة . وكان هذا واضح في حياة الصحابة، ولهذا الله كمل فيهم العبودية من أول لحظة.
- فالسعادة في الأعمال .. والشقاء في محاولة تكميل الشهوات .
- فالحق لا يري لأنه غيب، والباطل يري لأنه مشاهد .

- الحق يفهم ، والله يرسل الأنبياء لكي يقيموا البشرية على الحق قبل الموت ، ويقولون لهم : ﴿ وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾(١)،﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾(٢)، ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) ننصحكم بدون الأجر.
- الأنبياء لا يردون الجهالة بالجهالة.
- ومرحلة الدعوة ثقيلة تحتاج إلي الصبر والاستعانة بالله تعالى ولذا الله يعطي الأنبياء ومن يحمل لواء الدعوة بعدهم قوة الدعاء.
- إحياء الدين بيد الله ، وإظهار الدين بيد الله ، والله سبب الأسباب ، وهي الدعوة والأعمال، هذا أول يقين للمسلم، أي دائما يرجع الأمر والفعل لصاحبها وهو الله وحده سبحانه وتعالى .
- عطاء الله للعبد حسب جهد كل واحد، مثل مجموعة من الناس دخلت إحدى المطاعم وكل واحد دفع مبلغ مخالف الآخرين فواحد دفع واحد جنية، وآخر اثنين، وآخر دفع خمسة، وآخر عشرون وخامس دفع خمسون وسادس دفع مائة جنية وهكذا .. فكل واحد يقدم له طعام غير الآخر.

---

١) سورة الأعراف _ الآية٦٨.
٢) سورة الأعراف _ الآية٧٩.
٣) سورة الشعراء _ ١٠٩.

- قال تعالى: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَهَا ﴾ (١) فإياك أن تجعل وسعك هو الحكم أو الأمر.. ولكن الحكم هو الوسع.. لأن الله إذا كلف فهو يعرف أن الإنسان في وسعه تنفيذ الحكم.
- الله أكبر للصلاة: إعلام عملي بعبوديتك لله الخالق، مهما كان أي أمر لمخلوق أخر.. فالله أكبر وأمره أكبر .. لذا الصلاة عماد الدين .

- **لا يسقط عن أي مخلوق :**

١) الشهادتين: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

٢) الصلاة: فاجعل المقصود طاعة مولاك بما أعطاك.

٣) واجعل دائما حب الخير دائما للغير، قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لّهُمْ مّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢) .

- وفي الحديث: من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

---

١) سورة البقرة _ ٢٨٦.

(٢) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

المذاكرة التاسعة والثلاثون

أسباب الفساد

قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١) .

✸ السبب الأول:

ظن الإنسان أن نفسه ملكه، فتصرف فيها حسب هواه، ونسى أن الجسد بنيان الله، لعن الله من هدم بنيانه.

وظن أن المال مله، فتصرف فيه كما يريد، وحسبما شاء، ونسى أن المال مال الله، وهو خليفته عليه، قال تعالى ﴿ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ (٢) ، وقال تعالى ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ (٣) فخرج ماله من دائرة الحاجة والضرورة، إلى دائرة الإسراف والتبذير ﴿ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٤) ، ﴿ إِنَّ المبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ (٥) .

✸ السبب الثاني:

عدم التمييز بين مقصد حياته، وحاجاته الضرورية، والحياة المحمدية لا

---

١) سورة الروم - الآية ٤١.
٢) سورة النور - الآية ٣٣.
٣) سورة الحديد - الآية ٧.
٤) سورة الأعراف- الآية ٣١.
٥) سورة الإسراء – الآية ٢٧ .

تنكر الحاجات البشرية ، قال تعالى ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾[1] .

وفى الحديث عن أنس (ﷺ) قال : " جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبى(ﷺ)، يسألون عن عبادة النبي(ﷺ)، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا : أين نحن من النبي(ﷺ)، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟، فقال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبدا، وقال الآخر: أنا أصوم النهار، أبدا ولا أفطر، وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء النبي(ﷺ) فقال: " أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ ! أما والله إنى لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس منى " متفق عليه (٢) .

فالله سبحانه وتعالى، جعل لكل شيء حق (حق الوالدين ، حق الزوجة ، حق الأولاد ، حق الجيران ، حق الضيف ، حق الشركاء عامة البشرية ، حقوق جميع الخلق ، ثم جعل الله ﷻ لكل حق حد فإن تجاوز حده أورث المشاكل ، مثل ما حدث مع موسى عليه السلام وفتاه يوشع بن نون كما في الصحيحين البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس رضي الله عنه أن

---

١) سورة الحديد – الآية ٢٧ .

٢) مشكاة المصابيح باب الاعتصام بالكتاب والسنة ٥٢/١ .

نوفا البكالى يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس صاحب هو بني إسرائيل ، فقال ابن عباس : كذب عدو الله ، حدثنا أبى بن كعب أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول : " إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه : إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك ، قال موسى: يا رب! كيف لى به ؟ قال : تأخذ معكم حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ، فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ، ثم انطلق ومعه فتاه يوشع بن نون حتى ، إذ أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما ، واضطرب الحوت في المكتل ، فخرج منه فسقط فى البحر ، واتخذ سبيله في البحر سرباً ، وأمسك الله عن الحوت جريه الماء ، فصار عليه مثل الطاق ، فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت ، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه : ﴿ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً ﴾ (١) ، قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به (٢) .

فالأمة المحمدية في سفرها الدنيوي يأتي عليها المتاعب.. وتعبنا في الجهد من أجل الأولاد، التجارة، الزراعة، هكذا.. فكيف السبيل إلى الراحة ؟

كما فعل موسى وفتاه ﴿ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً * فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ

---

١) سورة الكهف – الآية ٦٢.

٢) انظر قصص الأنبياء لابن كثير باب فقيه موسى والخضر ص٣٩٦.

عِبَادِنَا ﴾ (١) فرجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة ، أي رجعا من نفس الطريق (٢) فو الله لو اجتمعت الأمة بأكملها لم تتخلص من متاعبها إلا إذا رجعت، إلى ما كان عليه النبي (ﷺ) وأصحابه .

فالصحابة رضي الله عنهم ، كانوا يفرقون بين الضرورة والمقصد ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (٣)، وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ فدخل في ضمن " أنفسكم " أخوة الإيمان .

فهم الصحابة رضي الله عنهم، أنهم مسئولون عن كل الناس فكان فكرهم علي مدي ٢٤ ساعة من أجل هداية الناس، والآن أصبح شلل فى الفكر، ٢٤ ساعة في فكر الدنيا .

* **الضرورة: هي خمسة أشياء: (طعام ، لباس ، زواج ، مسكن ، مركب):**

فالصحابة رضي الله عنهم ، ضحوا بالضرورة ، من أجل المقصد فهذا عبد الله بن عمرو بن العاص(رضي الله عنه) يقول : أنكحني أبي امرأة ذات حسب ، وكان يتعاهد كنته، أي امرأة ولده ، فيسألها عن بعلها، فتقول له: نعم الرجل ! من

---

١) سورة الكهف – الآيتان ٦٤، ٦٥.
٢) المرجع السابق.
٣) سورة التحريم - الآية ٦ .

رجل، لم يطأ لنا فراشاً، ولم يفتش لنا كنفا منذ آتيناه، كناية عن أنه لم يقربها .. لماذا ؟ لأنه يقوم الليل ويصوم النهار، ولذا قال له رسول الله (ﷺ) : " صم وأفطر، ونم وقم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينيك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقاً " (١) .

ولما آخى النبي (ﷺ) بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمان أبي الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال: ما شأنك ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما، فقال له: كل فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فلما كان الليل، ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال له: نم فنام، ثم ذهب يقوم فقال له: نم ، فلما كان آخر الليل قال سلمان قم الآن، فصليا جميعا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا ، وإن لنفسك عليك حقا ، فأتى النبي(ﷺ) فذكر له، فقال النبي(ﷺ) : " صدق سلمان " رواه البخارى (٢) .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : لقد رأيت سبعين من أهل الصفة، ما فيهم رجل عليه رداء، إما إزار وإما كساء، قد ربطوا في أعناقهم، منها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده، كراهية أن ترى عورته " رواه

---

١) رياض الصالحين . باب في الاقتصاد في الطاعة صـ ١٠٧ .

٢) المرجع السابق .

البخاري(١)

الإنسان يمكن أن يعيش بدون اللباس، بدون المركب، ... الخ، ولكن لا يستطيع أن يعيش بدون الطعام، ولكن الصحابة بأهم الضرورات ضحوا، حتى أكلوا ورق الشجر، من أجل أن يوصلوا الهداية لجميع الناس.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت:" كنا ننظر الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة، في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله (ﷺ) نار" متفق عليه.

وعن سعد بن أبي وقاص(رضي الله عنه) قال: " لقد كنا نغزو مع رسول الله (ﷺ) ما لنا طعام إلا ورق الحُبلة، وهذا السمر، حتى إن كان أحدنا ليضع ، كما تضع الشاة ما له خلط " متفق عليه .

خديجة رضي الله عنها، أنفقت مالها كله من أجل الله .. وأبو بكر رضي الله عنه كان عنده مال كثير ،ولكنه أنفقه كله على دين الله (ﷺ)؛ حتى قال رسول الله (ﷺ): " ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه ، ما خلا أبا بكر ، فإن له عندنا يداً يكافيه الله بها يوم القيامة ، وما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر ، ولو كنت متخذ خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ألا وإن صاحبكم خليل الله " رواه الترمذي(٢).

أبو بكر كان أفقه الناس بعد النبي(ﷺ) فلماذا قدم ماله كله للدين مع

---

١) رياض الصالحين باب فضل الجوع وخشونة العيش .

٢) مشكاة المصابيح باب فضائل أبى بكر الصديق ١٦٩٩/٣ .

علمه بأن النفقة على الأولاد واجبة ؟

لأنه علم أن النفقة من أجل هداية الناس أهم من النفقة على الأولاد.

والآن كثير من الناس، ينفقون الملايين، ليس من أجل الضرورة ، بل من أجل الترف، والناس يموتون على الضلالة، وليس عندنا فكر أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) .

✸ السبب الثالث:

هو عدم التمييز بين الناصح للأمة وخاذلها، قال تعالى ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ فالناصح الأصلي هو النبي (ﷺ)، بمعاملاته، معاشراته، أخلاقه، يقينه، زهده، عبادته.. الخ، كل فيه النصح للأمة.

وبسبب عدم التمييز، أصبحت الأمة تمشي بأموالها وأنفسها وراء غير الناصحين، ولكن لا نيأس فبالدعوة إلى الله عز وجل يحيا فينا حياة النبي (ﷺ) وجهده، فيزول كل أسباب الفساد في الأمة (١).

١) من بيان للشيخ أحمد اللات – من علماء الدعوة والتبليغ بالهند .

المذاكرة الأربعون

الأسبـاب لمـاذا ؟!

الله ﷻ يختبرنا في الأسباب بثلاث اختبارات :

(١) لـو عنـد الإنسـان يقـين على قـدرة الله ﷻ، يختـار السبب الحـلال، ولـو مـا عنده يقين، يختار السبب الحرام .

(٢) لكي لا يتأثر بمجيء السبب أو ذهابه ﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [١] .

(٣) إذا جاء الأمر بترك السبب، من أجل المقصد، وما تردد القلب فهو مؤمن ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسَعَوْا إلى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٢] وقال تعالى ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٣] وقال تعالى ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٤].

فمعنى لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا الله، لا فاعل إلا الله ..لا أنا

---

١) سورة الحديد – الآية ٢٣.

٢) سورة الجمعة - الآية٩.

٣) سورة التوبة – الآية ٤١.

٤) سورة البقرة – الآية ١٩٥.

ولا الذي عندي يفعل شيئا.. ولا الذي في جيبي يفعل شيئا.

والإلـه : هو ما تألـه القلوب، وتميل إليه، وترى منه قضاء الحوائج ، وحل المشاكل، وتطمئن إليه القلوب وتثق فيه .

فالله ﷻ يفعل بالأسباب .. يربي بالزراعة، بالنار، بالمياه، بالمنى، بالحيوان.. ويفعل بدون الأسباب،كخلق آدم، وعيسى ، وحواء عليهم السلام.

ومعنى الإيمان:

أن نؤمن بموعود الله ﷻ .. نؤمن بالغيب ونكذب بالمشاهد ، قال تعالى ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾ (١)(٢) .

والله ﷻ خلق المشاهد، للاختبار والامتحان، قال تعالى ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ﴾ (٣) أي بدون فائدة ؟! بل فيه اختباركم .

والأسباب الظاهرية على قسمين (*الحلال، الحرام*):

فالإنسان عندما يحضر اللحم، والخبز، والفواكه، من المال الحرام، ثم يأكلها، يشبع أم لا ؟ يشبع .

وإذا يُحضر نفس الطعام من الحلال، كذلك يشبع، فهل هناك فرق بين هذا وذاك ؟ .. في الظاهر لا يوجد فرق، وذلك لأن الله ﷻ يريد أن يختبر من

---

١) سورة الروم – الآية ٦٠.

٢) من كلام الشيخ فاروق _ أحد أعلام الدعوة المعاصرين بكراتشي _ باكستان.

٣) سورة آل عمران – الآية ١٩١.

يترك السبب الحرام، ويأخذ بالسبب الحلال.

وأحياناً الله ﷻ يريهم في أسباب الحرام فوائد .. أكثر من فوائد الحلال مثال: تاجر يرى أنه إذا باع شيئاً بالكذب، يحصل على عشرة آلاف ، وإذا باع بالصدق يحصل على سبعة آلاف .. فلضعف الإيمان يبيع بالكذب .

أما الذي عنده يقين على الله ﷻ، وعلى أوامره، فهو يقول: أنا أبيع بالصدق، لأن النبي (ﷺ) قال : " الكذب منفقة للسلعة، ممحقة للكسب " متفق عليه (١) .

وقال رسول الله (ﷺ) : " التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء " رواه الترمذي وابن ماجه والدارقطني عن ابن عمر (٢) .

فهو ينظر إلى الخبر، ويترك النظر (المشاهد)، فالله ﷻ يجعل له في محل الخسارة، البركة والفائدة.. وإذا ترك أمر الله فيخرج من الفائدة إلى الخسارة.

وكذلك الله ﷻ يقول في الخمر والميسر : ﴿ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ (٣) فالذي ينظر إلى أمر الله ﷻ، يترك هذه المنافع، بل لا يرى المنافع، ويرى الإثم الكبير.

ففي الدعوة نتمرن على التفات النظر، من المشاهد إلى الغيب، فيتقوى

---

١) رياض الصالحين – باب كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقاً – صـ ٥٨٦ .
٢) مشكاة المصابيح – باب المساهلة في المعاملات – ٢ / ٨٥١ .
٣) سورة البقرة – الآية ٢١٩.

الإيمان، فنتجنب الحرام، ونأخذ الحلال.

ويحكى أن أحد السلف الصالح كان يعمل بالتجارة، يبيع حُلل الحرير، وكان عنده حرير أصلى، وحرير مخلوط بالقطن، فالأصلي الحلة، بأربعمائة درهم، أما المخلوط الحلة بمائتي درهم، وترك التاجر ابنه في الدكان وذهب لحاجة ، فجاء مشترى إلى الدكان ، فباع له الابن، الحلة المخلوطة بأربعمائة درهم ، وفى الطريق قابل التاجر الرجل المشترى، فرأى معه الحلة ، فقال له : بكم اشتريت هذه الحلة ؟ قال بأربعمائة درهم . فقال له: هذه الحلة من دكاني ولكنها بمائتي درهم فقط، اذهب معي حتى أعطيك المائتين درهم. فقال الرجل: أنا رضيت بالسعر الذي اشتريت به .. فهل هذا موجود الآن .. أم يقول ابني ذكى وماهر ؟ نسأل الله ﷻ أن يعيد لنا ما فقد منا [1] .

والله ﷻ في زمن الدجال ، يعطي للدجال قوة استدراجية، لابتلاء الناس ليرى من يؤمن بالنظر (المشاهد) ومن يؤمن بالخبر (الغيب) وهو يعلم ذلك .

فالدجال يأمر السماء أن تمطر، والأرض أن تنبت، ومن يتبعه تصبح ماشيته سمينة (أدرها خواصر) ومن لا يتبعه تصبح ماشيته هزيلة، ومعه شياطين يستعملهم، يقول للرجل لو أحييت أبيك هل تؤمن بى ؟ فيقول : نعم، فيتحول شيطان في صورة أبيه، ويقول له: اتبعه ، ومعه ملكان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، فعندما يدعى الإلوهية فيقول الذي عن يمينه : كذبت، ولا يسمعه

---

١) من كلام الشيخ سعيد أحمد خان (رحمه الله) أحد أعلام الدعوة بالهند.

الناس، ويقول الملك الذي عن اليسار، للذي على اليمين: صدقت، فيسمعه الناس ، ويظنون أنه يصدق الدجال وذلك للفتنة ، فالذي ما عنده يقين على الخبر، يصدق الدجال وذلك للفتنة.. والذي عنده يقين على الخبر يكذب الدجال.. فالذي ضعف إيمانه ويقينه يُفتن .. فالدجال هو إمام أهل المادة، الذين لا يؤمنون إلا بالمشاهد [١] .

١) من كلام الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله) أحد أعلام الدعوة بالهند.

المذاكرة الحادية والأربعون

الأسماء الثلاثة (الله _ الرب _ الرحمن)

لفظ الجلالة " الله ": اسم علم للذات المقدسة ذات الباري جل وعلا ومعناه : المعبود بحق .

وقيل : إنه اسم جامد لا يعرف له في كلام العرب اشتقاق .

وقيل : إنه مشتق أله .. يأله .. إلاهة .

وقرأ ابن عباس : " ويذرك وإلا هتك " أي عبادتك .

وقيل: مشتق من أله ، إذا تحير ، لأنه تعالي يحيُر في الفكر في حقائق صفاته .

وقيل : مشتق من ألهت إلى فلان ، أي سكنت إليه فالعقول لا تسكن إلا إلى ذكره سبحانه وتعالي و الأرواح لا تفرح إلا بمعرفته ، لأنه الكامل علي الإطلاق دون غيره .

وقيل : الإله من " أله " الفصيل إذا أولع بأمه ، والمعني : أن العباد موهون ، مولوعون بالتضرع إليه في كل الأحوال، فتجد إذا وقع في بلاء عظيم وآفة قوية، فهناك ينسي كل شيء إلا الله تعالي ، فيقول بلسانه يارب .. يارب، فإذا تخلص عن ذلك البلاء، وعاد إلى منزل الآلاء والنعماء، أخذ يضيف ذلك الخلاص إلى الأسباب الضعيفة والأحوال الخسيسة إلا من رحم ربي، والمحسن في

الظاهر هو الله أو غيره، وغيره لا يحسن إلا إذا خلق الله في قلبه الإحسان، فالله هو المحسن في الحقيقة .

واسم الله : مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالإجمال

واسم الله : دال علي كونه مألوها معبودا تألهه الخلائق محبه وتعظيماً .. وخضوعاً .. وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب.

واسم الله : هو المألوه المعبود .. ولا سبيل للعباد إلى معرفته، إلا عن طريق عبادته .

قال ابن رجب(رحمه الله) : الإله هو الذي يطاع ولا يعصى هيبة له وإجلالا، ومحبةً وخوفاً ورجاءاً، وتوكلا عليه، وسؤالا منه ودعاءاً له، ولا يصلح هذا إلا الله ﷻ، فمن أشرك مخلوقا في شيء من هذه الأمور كان ذلك قدحا في إخلاصه في قوله " لا إله إلا الله " وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك .

وقيل الإله : مشتق من " أله " الرجل يأله إذا فزع من أمر نزل به فألهه أي أجاره .. فالله ﷻ هو المجير لكل الخلائق من جميع المضار قال تعالي ﴿وَهُوَ يُجْيِرُ وَلاَ يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١) .

وهو المطعم : قال تعالي : "﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ ﴾ (٢) .

---

(١) سورة المؤمنون – الآية ٨٨ .

(٢) سورة الأنعام – الآية ١٤ .

وهو المنعم : قال تعالي : ﴿ وَمَا بِكُم مّن نّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ثُمّ إِذَا مَسّكُمُ الضّرّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ (١) .

وهو الموجد : قال تعالي : ﴿ كُلّ مّنْ عِندِ اللّهِ ﴾ (٢) .

فسبحانه وتعالي قهار للعدم بالوجود والتحصيل ، جبار لها بالقوة والعقل والتكميل ، فكان في الحقيقة هو الله ولا شيء سواه .

واعلم أنه تعالي هو المستحق للعبادة لأنه تعالي المنعم بكل النعم أصولها وفروعها ، فغاية الإنعام صادرة منه تعالي ، والعبادة غاية التعظيم ، وغاية التعظيم لا تليق إلا لمن صدرت منه غاية الإنعام .

الرب: قال تعالي : ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ﴾ أي مربيهم بالنعم وأجلها الوحي وإرسال الرسل .

وكونه " رب العالمين " فلا يليق به : أن يترك عباده سدي هَملاً لا يعرفهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم ، وما يضرهم وما ينفعهم . وهو رب كل شيء .. وخالقه .. ورازقه .. والقادر عليه ولا يخرج شيء عن ربوبيته، وكل من في السماوات والأرض عبد له، في قبضته وتحت قهره وسلطانه .

فاجتمع الخلق بصفة الربوبية .. وافترقوا بصفة الإلهية فألهه السعداء، وأقروا له

---

١) سورة النحل – الآية ٥٣ .

٢) سورة النساء – الآية ٧٨ .

طوعا بأنه الله الذي لا إله إلا هو الذي لا تنبغي العبادة والتوكل والرجاء والخوف والحب والإنابة والإخبات والخشية والتوكل والخضوع إلا له.

وهنا افترق الناس وصاروا فريقين: فريقا مشركين في السعير، وفريقا موحدين في الجنة.

الرحمن: قال تعالي : ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [1] فإن رحمته تمنع إهمال عباده ، وعدم تعريفهم بما ينالون به غاية كمالهم .

الرحمن : فمن أعطي اسم " الرحمن " حقه عرف أنه : متضمن إرسال الرسل ، وإنزال الكتب ، أعظم من تضمنه إنزال الغيث ، وإثبات الكلأ ، أو إخراج الحب ، فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح ، أعظم من اقتضائها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح .

الرحيم :

والرحمة: هي السبب الذي بين الله وبين عباده ، فالتأليه منهم له، والربوبية منه لهم، والرحمة سبب واصل بينه وبين عباده بها أرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، وبها هداهم وبها أسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم، وبها عافاهم وأنعم عليهم

وصفات الإحسان، والجود، والبر، والحنان، والمنَّة، والرأفة، واللطف..

---

١) سورة الفاتحة – الآية ٣ .

أخص باسم " **الرحمن** ": الذي الرحمة وصفه.

الرحيم: الراحم بعباده ولهذا يقول الله تعالي: ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾[١] .

وقال تعالي ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيم ﴾ [٢] ولم يجيء رحمان بعباده ، ولا رحمان بالمؤمنين مع ما في اسم الرحمن الذي هو علي وزن فعلان من سعه هذا الوصف .

فيقولون : غضبان لمن امتلئ غضباً ، وندمان وحيران وسكران لمن أمتلئ بذلك ، فبناء فعلان للسعة والشمول ، ولهذا يقرن استواءه علي العرش بهذا الاسم كثير قال تعالي﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ " [٣]

وقال تعالي﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْبِهِ خَبِيراً﴾[٤] فاستوي علي عرشه باسم الرحمن لأن العرش محيط بالمخلوقات وقد وسعها ، والرحمن محيطة بالخلق واسعة لهم كما قال تعالي﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْءٍ﴾ [٥] فاستوى علي أوسع مخلوقاته بأوسع صفاته .

فبين الخلق وبين الله سبب العبودية ... وبينه وبينهم سبب الرحمة

واقتران ربوبيته برحمته " رب العالمين . الرحمن الرحيم " كاقتران استوائه علي

---

١) سورة الأحزاب – الآية ٤٣ .
٢) سورة التوبة – الآية ١١٧ .
٣) سورة طه – الآية ٥ .
٤) سورة الفرقان – الآية ٥٩ .
٥) سورة الأعراف – الآية ١٥٦ .

عرشه برحمته﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ دليل علي شمول ربوبيته وسعتها فكل شيء مشمول بربوبيته ورحمته .

﴿ الْحَمْدُ للّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدّينِ﴾ يدل علي أنه:

محمود في إلوهيته (إله محمود) .. محمود في ربوبيته (رب محمود)

محمود في رحمانيته (رحمان محمود) .. محمود في ملكه (ملك محمود)

ومثال ذلك قوله تعالي ﴿ والله غني حميد﴾ ..﴿ والله عليم حكيم﴾ .. ﴿ والله قدير والله غفور رحيم ﴾.. ﴿ والله عليم حليم ﴾ .

فالغني صفة كمال والحمد صفه كمال .. واقتران غناه بحمده كمال، وعلمه كمال ، وحكمته كمال ، واقتران العلم بالحكمة كمال ، وقدرته كمال ، ومغفرته كمال ، واقتران قدرته بمغفرته كمال .

وعلمه كمال وحلمه كمال.. واقتران علمه بحلمه كمال، فما كل من قدر عفا.. ولا كل من عفا يعفو عن قدرة.. ولا كل من علم يكون حليما.. ولا كل عليم عالم.

فما قرن شيء إلى شيء أزين :

من حلم إلى علم ... ومن عفو إلى قدره ... ومن ملك إلى حمد ... ومن عزة إلى رحمة .

قال تعالي ﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ وقال تعالي حكاية عن عيسي عليه السلام ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فإنهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فإنكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [1] . أي إن غفرت لهم كان مصدر مغفرتك عن عزة، وهي كمال القدرة، وعن حكمة وهي كمال العلم.[2]

(١) سورة المائدة – الآية : ١١٨

(٢) انظر مدارج السالكين لابن القيم – ٤٢/١ ، مختصر تفسير ابن كثير ١٩/١ ، التفسير الكبير للرازي ٢٠٢/١ ، صفوة التفاسير للصابوني ٢٧/١ .

المذاكرة الثانية والأربعون

الحاجـــة والمقصـــد

الله سبحانه وتعالي خلق الأسباب المادية للاختبار، وإذا قضيت حسب أوامر الله ،أوامر النبي (ﷺ)، يكون فيها الأجر والثواب، لأنها صارت عبودية لله تعالي، قال تعالى: ﴿ فَامْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[1] .

فجهد قضاء الحاجات مهم، ولكن تحقيق المقصد أهم، وعند التعارض بينهما نقدم الأهم علي المهم.

الحاجة مهمة لأنها تُعين علي تحقيق المقصد، ولذا كان من دعاء النبي (ﷺ): " اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي،وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر" رواه مسلم[2].

وكذلك: " اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا" أي لا يكون همَّ الدنيا أعلي من همَّ الآخرة.

وإذا صبر الإنسان علي نقص الحاجات من أجل تحقيق المقصد، يتحصل علي كل خير، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ

---

١) سورة الملك - الآية ١٥.

٢) كتاب رياض الصالحين _ باب الدعوات_ باب الأمر بالدعاء صـ ٥٠٤ .

مّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثّمَرَاتِ وَبَشّرِ الصّابِرِينَ﴾ (١)

والله عز وجل وصف حال المؤمنين أثناء الجهد للدين، قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ الّـذِينَ أُحصِـرُواْ فِي سَـبِيلِ اللّـهِ لاَ يَسْـتَطِيعُونَ ضَـرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَـبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ التّعَفّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾(٢) بسبب حبسهم أنفسهم وانقطاعهم للجهد أصابهم الفقر الشديد، لانشغالهم بتحقيق بالمقصد عن تحقيق الحاجات،ولذا كانت له المكانة العالية والقرب عند الله فلو أقسم علي الله لاستجاب دعاءه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): " رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره " رواه مسلم(٣).

أما نقص المقصد من أجل قضاء الحاجات، فيُسمي معصية وضلال، وفي الآخرة حساب وعقاب.

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتلوا بنقص الحاجات فصبروا، ولكن لم يُبتلوا بنقص المقصد، ففازوا ونجحوا.

---

(١) سورة البقرة - الآية ١٥٥.

٢) سورة البقرة - الآية: ٢٧٣.

٣) رياض الصالحين _ باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء الخاملين صـ ١٥١ .

الله أكرمنا بنعمة الإسلام، وكم من المسلمين اليوم في العالم – الحمد لله، خير كثير.

في كل وقت يكون عند الإنسان هذا الشعور أنا مسلم، لأن هذه النسبة نسبة الإسلام تجمع الأمة المسلمة أما الأعمال الدنيوية والجهود الدنيوية فهي لا تجمع الأمة، وهي جهود مشتركة بين المسلم والكافر مثلا هذا إنسان تاجر، المسلم تاجر والكافر تاجر – هذا فقير وهذا غني كذلك في الكفار وجميع الأعمال.

الدنيا لا يمكن بها جمع الأمة المسلمة، ولا بأي نسبة غير نسبة الإسلام،ففي كل وقت أقول أنا مسلم فماذا علي، فالمسلم ينظر إلي الإسلام والي الدين في كل حالة، فالدين كالروح للجسد، فالروح له علاقة بجميع البدن من الرأس إلي الرجل، كذلك الدين له علاقة بجميع البدن من الرأس إلي الرجل.

فيكون في قلب المسلم قيمة الدين وهذا هو الإيمان، عندما يكون في قلب المسلم هيبة الإسلام وقيمة الاستلام الله يضع في قلب الكافر وفي قلوب الأعداء هيبة المسلمين والعكس، ففي الحديث: قال رسول الله ﷺ: " إذا عظمت أمتي الدنيا نزع منها هيبة الإسلام وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حرمت بركة الوحي وإذا تسابت أمتي سقطت من عين الله " (١).

---

(١) ذكره الحافظ بن أبى الدنيا في كتاب ذم الدنيا، عن فضيل والترمذي في الدر.

إن الأمة إذا انشغلت في الدنيا وتركت جهد الدين – لأن الاشتغال في الدنيا ليس ممنوع فالمسلم عندما يشتغل في الدنيا فهو يحي الإسلام فإحياء الإسلام في جميع شئون الحياة لا يكون إلا عن طريق المسلم، في الفقر يكون عن طريق المسلم الفقير، وفي الغني يكون عن طريق المسلم الغني، وفي التجارة وفي الحكم عن طريق المسلم.

ولا يمكن إحياء الدين بدون الاشتغال فيه.

الله ينزع هيبة الإسلام بتعظيم المسلم للدنيا .

لذلك يكون في قلب المسلم قيمة الدين وهذا يحتاج إلي العلم الرسول (ﷺ) اجتهد في زمانه جهده.

العقائد كانت موجودة لكنها باطلة، كذلك العبادات موجودة ولكن كلها باطل، ما كان شيء من الدين موجود، الناس ما كان عندهم لا الدين ولا الدنيا.

الرسول بدأ من الصفر، واجتهد جهده، وفي ٢٣ سنة أين وصلت الأمة الله رفعها برسول الله (ﷺ).

كل ما كان يريده الله من الأمة، كان موجودا في حياة الناس.

ما يريده الله من الفقير كان موجودا في حياة الفقير، وما يريده من الغني كان موجودا في حياة الغني، كذلك النساء والأولاد.

كل الخير كان موجودا، وجميع الأوامر موجودة الله جعلهم قدوة.

إيمانك يكون معتبرا إذا كان مثل إيمانهم وعبادتك مثل عبادتهم وهكذا كل شئ ننظر إلي حياتهم هذا من حيث الدين كذلك من حيث الدنيا الله جعل الدنيا علي أقدامهم .

هم ما كانوا طلابا للدنيا، لذلك الدنيا طلبتهم، كانت الدنيا ورائهم والآخرة أمامهم.

الأمر الآخر أن الله جعلهم سببا لإعلاء كلمة الله في العالم كله.

ما كانت البيئة الإيمانية فقط في مكة والمدينة وما حولها بل الله جعلهم سببا لنشر الخير في العالم كله الدين الآن في الكتب وفي صدور العلماء والدين محفوظ، ولا يستطيع أحد أن يزيد في الدين من عنده، العلماء يقولون: من أين أتيت بهذا أين دليلك.

كذلك الجهد للدين موجود، الدين والجهد موجود عند الأمة (الجهد الذي هو سبب لإحياء الدين كذلك هو من الدين) اليوم ننظر الرسول(ﷺ) ترك الأمة علي أعلي مستوي والآن أين هي؟.

لو ننظر بصورة عامة المسلم يتزوج ويعمل ولكن هل هذا حسب ما يريده الله منه – أم حسب النفس والهوى؟

اليوم الدين ليس موجودا في الأمة بالمسلمين.

الأمة كما كانت في عهد رسول الله (ﷺ) خير أمة أخرجت للناس فهي إلي يوم القيامة خير أمة أخرجت للناس.

الله نفع الناس بهذه الأمة واليوم الناس عندهم كل شيء ولكن الكفر موجود.

هم لا ينتفعون من الأمة، الأفراد شيء آخر في كل مكان الأفراد موجودون ينشرون الخير.

ولكن في زمن الرسول(ﷺ) كل الأمة كانت تنشر الخير.

من أجل ذلك يكون الجهد كيف المسلم يرجع إلي الإسلام.

المشكلة في أي بلد في أي قرية في أي زمان هي بُعد المسلم عن الإسلام.

ولا يمكن رجوعه إلي الإسلام إلا بعد الجهد إلي الإسلام ثم يأتي الإسلام ثم يأتي منافع الإسلام.

فالحل هو كيف يرجع المسلم إلي الإسلام.

الله جعل العين وجعل منافع العين وجعل الأذن وجعل منافع الأذن ولا يمكن أن ننتفع من الأذن منافع العين، كذلك منافع الدين فلا يمكن أن ننتفع من المال أو الدولة بمنافع الدين، منافع الدين فقط عن طريق الدين سواء كان الإنسان يسكن في القرية أو في البادية أو في الصحراء، عنده قليل أو كثير، الله لا ينظر إلي هذا﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ

حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[١] هذا الوعد فنسأل الله ﷻ التوفيق .

الدرجة الأولي جهد الشيء، ثم في الدرجة الثانية وجود الشيء، ثم تأتي منافع الشيء.

الذي ليس عنده المال يجتهد للمال أولا، ثم يأتي المال، ثم يتحصل علي منفعة المال.

أولا الجهد كيف ترجع الأمة إلي وظيفتها، إذا الدين يكون موجود في الحياة من الصباح إلي المساء لا يكون ذلك سببا لإعلاء كلمة الله في العالم، لا بد أن تقوم الأمة علي وظيفتها، ثم كل ما وعد الله سبحانه وتعالي يتحقق في الدنيا والآخرة.

أما ما نري في العالم من جهود الباطل، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم وانظروا إلي لفظ بأفواههم، لو أتينا برجل قوي ينفخ في المصباح هل يطفئ نور المصباح بفيه، فلا يمكن أن يطفئوا نور الله بأفواههم .

كذلك هم ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، ماذا قال فيهم القران كيف يرجع المسلم إلي جهد الدين نسال ربنا التوفيق.

---

١) سورة النحل – الآية ٩٧.

لا يتحقق هذا الأمر إلا بعد أن ينظر المسلم إلي الآخرة في كل حال. الأنبياء جاءوا بهذا العلم وهذا العلم ما كان عند أحد، أن بعد الموت حياة وأن هذه الحياة مؤقتة وفانية أما الحياة الحقيقية هي بعد الموت.

الإنسان يعيش في الدنيا ويكون طالب للآخرة كل واحد يكون إماما إذا كان طالبا للآخرة والآخرة أمامه ويكون الدنيا وراءه ويكون أهل الدنيا من وراء دنياهم، سيدنا إبراهيم ماذا يقول لوالده: ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءِنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾(١) أبو إبراهيم كان عنده المال وعنده الجاه ولكنه أعمي، وأهل الدنيا هم كذلك تابعين والمسلم يكون متبوعا.

الأعمى متى ينجح ؟

ينجح بعد ما يمشي وراء البصير ويطيعه (يمينا، يسارا، ارفع رجلك)، ولو كان أصغر منه، ولو أفقر منه، بهذه الصفة هو كبير والأعمى عليه أن يطيع لأن الذي لا ينظر إلي الآخرة فهو أعمي لا يري البرزخ ولا يري الحشر ولا يري الجنة، لكنه يري كل ذلك بعد الموت .

المؤمن بسبب إيمانه يري كل ذلك في دنياه فهو بصير، ويقول الكافر بعدما يري كل ذلك أبصرنا وسمعنا ويطلب الرجوع .

---

(١) سورة مريم – الآية ٤٣.

فنسأل ربنا التوفيق، الذي يخسر في الآخرة، هو الذي يخسر في الدنيا والذي يكسب في الآخرة، هو الذي يكسب في الدنيا، الدنيا ظل الآخرة، المسلم يكون عنده الطلب للآخرة، والدعوة لغير الطالب.

يكون طلب الآخرة غالب علي طلب الدنيا، ويكون الطلب من أجل الدنيا ضعيف.

فنسأل ربنا التوفيق الذي لا يريد الدنيا هو لا يتأثر مما في أيدي الناس.

المسلم في كل وقت الامتحان، نشتغل في الآخرة، فتخرج الدنيا من قلوبنا.

أولا نخرج ثم تخرج الدنيا من قلوبنا.

أمر الأخر أن الرسول (ﷺ) فهم الناس انك عبد لله نتيقن بان الله هو إلهك معبودك، إذا أراد لك العزة فيكون لك العزة ولو جميع الناس لا يريدون لك العزة.

لا يكون في قلبك الخوف والرجاء من أحد، ففي الحديث: عَنْ ابن عباس (رضي الله عنه) قَالَ: كنت خلف النبي (ﷺ) يوما فقَالَ: يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ اللَّه يحفظك، احفظ اللَّه تجده تجاهك، إذا سألت فسأل اللَّه، وإذا استعنت فاستعَنْ باللَّه، واعلم أن الأمة لو اجتمعت عَلَى أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللَّه لك، وإن اجتمعوا عَلَى أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللَّه عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف رواه

التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح. [1] النور الموجود في القلب لا يحرك البدن لليقين الكامل، فمثلا نور الشمس الكل ينتفع من نور الشمس، والنور سواء للجميع، كذلك نور المصباح، ولكن الانتفاع من النور بسبب نور العين، ونور العين يختلف، فواحد يلبس نظارة وواحد لا يري الجدار، فالنور الخارجي سواء للجميع والنور الداخلي يختلف من واحد إلي آخر، الكل يعلم أن الأمر بيد الله فهذا العلم موجود عند كل الناس الصدق والكذب، الأمانة والخيانة، العدل والظلم، وجميع الأمور.

الإنسان يترك الظلم ولا يظلم من أجل المال ويكون عنده العدل ولا يتغير عدله بسبب حبه لآخر أو بغضه لأحد، وإذا رجح أحد لأنه والده أو لأنه غني بذلك لا يكون النور في القلب، فمن حيث العلم عند جميع الناس كما عند الصحابة فكل ما كان حلال عندهم حلال عندنا، وما كان حرام عندهم فهو حرام عندنا، والصلوات الخمس كما كانت عندهم كذلك عندنا.

فنحن بحاجة إلي قوة للقيام بهذا الأمر، فنسأل ربنا التوفيق، الله ما جعل النظام هكذا في الغيب، الله بين سبب العزة، وسبب الذلة، سبب الطمأنينة ورفع الطمأنينة، وبين سبب الغلبة وسبب الهزيمة، الفوز والخسران، الدين عبارة عن المعروف والمنكر – الأوامر والنواهي، فالمسلم ينظر أن الامتثال لهذه الأوامر فيه العزة لأن الآمر هو الله، وذلك امتثال إلي أمر المعز لا تخالف أمر الله، ولا

---

١) رياض الصالحين _ باب المراقبة صـ ٧٣ .

ترتكب المنكر، إذا ضيع المسلم أمر الله فهو بعد ذلك يضيع ولا يمكن أن يمثل أمر الله وبعد ذلك يضيع، ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[1].فلو نحافظ علي أمر الله، يكون الإنسان محفوظا فنسأل ربنا التوفيق.

(١) سورة مريم _ الآية ٥٩.

المذاكرة الثالثة والأربعون

الأوامر الإلهية

✸ **الأوامر الإلهية علي قسمين:**

١) أوامر كونية: للكون كله.

أمر للريح : حيث أمرها الله عز وجل بتدمير قوم عاد قال تعالى:

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِيَ أَيّامٍ نّحِسَاتٍ لّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخرة أَخْزَىَ وَهُمْ لاَ يُنصَرُونَ﴾ (١) ، وقال تعالى:﴿ إِنّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مّسْتَمِرّ﴾ (٢) ، وقال تعالى: ﴿ وَأَمَا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىَ كَأَنّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ (٣) .

أمر للماء: حيث أمرها الله عز وجل أن تغرق قوم نوح قال تعالى:

﴿كَذّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ * فَدَعَا رَبّهُ أَنّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ * فَفَتَحْنَآ أَبْوَابَ السّمَآءِ بِمَاءٍ مّنْهَمِرٍ * وَفَجّرْنَا

---

١) سورة فصلت - الآية ١٦.

٢) سورة القمر - الآية ١٩.

٣) سورة الحاقة – الآيتان٦، ٧.

الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى المآءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ (١)

أمر للأرض: حيثُ أمرها الله عز وجل أن تخسف بقارون قال تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ (٢).

أمر للصواعق: قال تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (٣) قد سلطها الله عز وجل علي قوم ثمود فأهلكتهم قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ (٤) .

أمر للبحار: حيث أمرها الله عز وجل أن تغرق فرعون وقومه.

١) أوامر تشريعية: وهي التي جاء بها الأنبياء للإنسان، وهي أوامر الله عز وجل في الوحيين (القرآن والسنة)، وتنقسم إلي قسمين:

أ ـ أوامر موافقة للنفس، مثل: (الأكل والشرب والنكاح):

---

١) سورة القمر – الآيات من ٩ : ١٢.
٢) سورة القصص – الآية ٨١.
٣) سورة الرعد - الآية ١٣.
٤) سورة القمر - الآية ٣١.

قال تعالى:﴿ كُلُواْ وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النّهَى ﴾ (١)

قال تعالى: ﴿ يَا بَنِيَ آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُوَاْ إِنّهُ لاَ يُحِبّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٢)

قال تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُواْ الأيَامَىَ مِنْكُمْ وَالصّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣)

ب ـ مخالفة للنفس مثل:

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ الصّلاَةَ وَآتُواْ الزّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرّاكِعِينَ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفّوَاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصّلاَةَ وَآتُواْ الزّكَاةَ فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلآ أَخّرْتَنَا إِلَىَ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدّنْيَا قَلِيلٌ وَالاَخِرَةُ خَيْرٌ لّمَنِ اتّقَىَ وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ (٥).

---

١) سورة طه – الآية ٥٤.
٢) سورة الأعراف – الآية ٣١.
٣) سورة النور - الآية ٣٢.
٤) سورة البقرة - الآية ٤٣.
٥) سورة النساء – الآية ٧٧.

وقال تعالى: ﴿ يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاّ قَلِيلٌ﴾ (١) .

قال تعالى: ﴿ انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢) .

فإذا امتثل الإنسان الأوامر التشريعية، جاءت الأوامر الكونية موافقة للإنسان، فيستفيد من الماء والهواء، والأرض تخرج له الزروع والثمار والنباتات، فيصير كل شيء مسخر للإنسان قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرّيَاحَ مُبَشّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مّن رّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلّكُمْ تَشْكُرُون ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ اللّهُ الّذِي يُرْسِلُ الرّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (٤)

وقال تعالى: ﴿ وَاللّهُ الّذِيَ أَرْسَلَ الرّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَىَ بَلَدٍ

---

١) سورة التوبة – الآية ٣٨.
٢) سورة التوبة - الآية ٤١.
٣) سورة الروم – الآية٤١.
٤) سورة الروم - الأية ٤٨.

مّيّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النّشُورُ ﴾[١]

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَآءً وَأَمْواتاً ﴾ (٢) .

ولو خالفنا أمر الله التشريعي، سلط الله علينا الأوامر الكونية، فالمطر يصير عذاب.. والشمس تصير عذاب كما مر.

١) سورة فاطر - الآية ٩.

٢) سورة المرسلات – الآيتان ٢٥، ٢٦.

المذاكرة الرابعة والأربعون

الإنسان والشهوات

الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وخلق معه الشهوات .. فلماذا خلق الله الشهوات في الإنسان ..؟

الله فعل ذلك لحكمة، لأنه حكيم عليم.. الله خلق الكون والمخلوقات للإنسان.. وخلق الشهوات في الإنسان، كي ينتفع الإنسان بهذه الكائنات ، والله سبحانه وتعالى وضع في الإنسان الحاجة للمخلوقات .

✸أهل الملك ماذا يشتهون ؟!

ج: أهل الملك يريدون أن تكون الأرض تحت سيطرتهم، والعالم واحد، والذين يريدون حكم العالم كثيرون ألوف.

في هذه الدنيا لا تنقضي شهوة الإنسان، لأن الدنيا قصيرة والله وضع فيها شهوات قصيرة، فشهوة الإنسان للنساء محدودة، وكذلك للطعام محدودة، وكذلك للماء محدودة، فإشباعها سريع، لو أن الله يعطى للإنسان مائة امرأة، فبكم منهم يستطيع أن يقضى شهوته ؟! واحدة، اثنتين، ثلاث وبعد ذلك تنقضي شهوته.

الله ﷻ بين للإنسان أنه خلق في هذه الشهوات، فإذا ضحى بهذه الشهوات في الدنيا، فالله يشبع هذه الشهوات في الآخرة، في الجنة، قال تعالى ﴿

نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخرةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ* نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ (١)(٢).

✸*والله جل جلاله جعل في الإنسان ثلاثة أشياء :*

١) *جسد:* وهذا الجسد الآدمي يكمله الله في بطن أمه، وإذا نزل الإنسان من بطن أمه ناقص عضو، يظل بهذا النقص طوال الحياة، وما يستطيع أمهر الأطباء أن يرجعه إلى بطن أمه كي يستكمل ذلك العضو.

٢) *نفس حيوانية تريد الشهوات:* مع العلم بأن وجود الإنسان في الدنيا ليس للشهوات، ولكن لتكميل الصفات الإيمانية ، ولذلك الله ﷻ أرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام، ليبينوا للناس: أن هذه الحياة الدنيا لقضاء الحاجات، ولكن قضاء الشهوات في الجنة ، ولكن النفس تريد الشهوات، وهذا محل ابتلاء من الله ﷻ، فمن اشبع شهواته في الدنيا كان عبداً لنفسه ، ومن صبر وامتثل أمر الله ﷻ، صار عبداً لله ، والدنيا لا تكفى لقضاء شهوات عبد واحد .. والذي يتبع شهواته تؤدى به إلى النار، والدنيا فيها شهوات وفيها ضرورات وهى محل لقضاء الضرورات والذي يريد أن يترقى عند الله في المنازل فلا يتبع الشهوات.

والعلماء يقولون: أن قضاء الشهوات يبدأ بالمباح، والإنسان يطلق العنان لنفسه، حتى يصل إلى الحد الأدنى للمباح وهو الحرام.. وإذا انطلق في شهواته، يصل

---

١) سورة فصلت - الآيتان ٣١ ، ٣٢ .

٢) من كلام الشيخ عبيد الله (رحمه الله) .

إلى الحد الأخير للحرام، وهو الكفر، والكفر يوصل إلى النار.. فهكذا إتباع الشهوات، موجودة في النفس، فلذلك لابد من مجاهدة النفس، والصبر على ترك هذه الشهوات.

فالدنيا محل تكميل الصفات الروحانية لإرضاء الله ﷻ، وإرضاء الله ﷻ بعيداً بعداً كاملاً عن شهوات الإنسان لأن شهوات الإنسان والنفس في جانب، ورضاء الله ﷻ في جانب آخر، مثل: المشرق والمغرب، فالذي يريد، أن يجمع بين إرضاء الله وشهوات نفسه، فهذا يضحك على نفسه .

٣) *الروح:* ولا تحيى هذه الروح إلا بالإيمان.

✸ فالإنسان بين أمرين :

إما أن يترك شهواته، ويمتثل أمر الله ﷻ.. وهذا طريق الجنة .. وإما يتبع شهواته، ويترك أوامر الله ﷻ وهذا طريق النار.. فإذا خرج من هذا الدنيا، ولم يكمل الصفات الإيمانية، فهو في خسران مبين، مثل: فرعون لعنة الله عليه.

وفي سورة العصر أربع صفات لا بد على كل مؤمن يريد أن يكمل إيمانه، أن يتصف بهذه الصفات، لأن قيمة الإنسان عند الله بصفاته، وكمال الإيمان لا يأتي إلا بالدعوة إلى الله، حتى يخرج من قلبه كل علاقة بالمخلوق والأشياء، ويعلق قلبه بالإيمان بالله وحده [١] .

❀❀❀❀❀

١) الشيخ نذر الرحمن . باكستان .

المذاكرة الخامسة والأربعون

قذيفـة الحـق

✸ *الله جل جلاله حق :*

قال الله تعالى : ﴿ فَتَعَالَى اللّهُ الْمَلِكُ الْحَقّ ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿ فَذَلِكُمُ اللّهُ رَبّكُمُ الْحَقّ ﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنّ اللّهَ هُوَ الْحَقّ ﴾ (٣)

✸*الرسـول* (ﷺ) *حـق :* قـال تعـالى : ﴿ وَشَـهِدُواْ أَنّ الرّسُـولَ حَـقّ وَجَـآءَهُمُ الْبَيّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ ﴾(٤)

✸*الإسلام دين الحق:* قال تعالى: ﴿ هُوَ الّذِيَ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىَ وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ وَكَفَىَ بِاللّهِ شَهِيداً ﴾(٥)

✸ *القرآن حق :*

قال تعالى: ﴿ وَبِالْحَقّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقّ نَزَلَ ﴾ (٦)

وقال تعالى: ﴿ إِنّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقّ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ (٧)

---

١) سورة طه – الآية ١١٤ .
٢) سورة يونس – الآية ٣٢ .
٣) سورة الحج – الآية ٦ .
٤) سورة آل عمران – الآية ٨٦ .
٥) سورة الفتح – الآية ٢٨.
٦) سورة الإسراء – الآية ١٠٥.
٧) سورة البقرة – الآية ١١٩.

قال تعالى: ﴿ يَأَيّهَا النّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ الرّسُولُ بِالْحَقّ مِن رّبّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْراً لّكُمْ ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿ وَالّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ وَآمَنُواْ بِمَا نُزّلَ عَلَىَ مُحَمّدٍ وَهُوَ الْحَقّ مِن رّبّهِمْ ﴾ (٢)

قال تعالى:﴿ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقّ وَلَكِنّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقّ كَارِهُونَ ﴾ (٣)

* *وما أرسلت به جميع الرسل فهو حق :*

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبّنَا بِالْحَقّ ﴾ (٤)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي (ﷺ) إذا قام من الليل يتهجد قال: " اللهم لك الحمد أنت قيُم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نُور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمدُ أنت ملك السماواتِ والأرضِ ومن فيهن ، ولك الحمدُ أنت الحقُ ، ووعدك حق، ولقاؤُك حق ، وقولُك حق، والجنةُ حق، والنارُ حق، والنبيون حق،ومُحمدٌ حق، والساعةُ حق، اللهم لك أسلمتُ ، وبك آمنتُ ، وعليك توكلتُ ، وإليك أنبتُ،. الخ " متفق عليه. (٥).

* *وخلق الله السموات والأرض بالحق :*

---

١) سورة النساء – الآية ١٧٠.

٢) سورة محمد – الآية ٢.

٣) سورة الزخرف – الآية ٧٨ .

٤) سورة الأعراف – الآية ٤٣.

٥) مشكاة المصابيح – كتاب الصلاة – باب ما يقوله إذا قام من الليل ٣٨١/١

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاَّ بِالْحَقّ وَإِنّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿ خَلَقَ اللّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقّ إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ * مَا خَلَقْنَاهُمَآ إِلاَّ بِالْحَقّ وَلَكِنّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣)

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنّ اللّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ (٤).

✸***الحق واضح:*** قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنّىَ تُصْرَفُونَ﴾ (٥).

✸ ***الصراع بين الحق والباطل :*** إذا أراد الله ﷻ ظهور الحق، جعل من خلقة من يعانده، ويريد إخماده، فيكون ذلك سبباً لظهوره وإيضاحه لذا يقول الله ﷻ :﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلّ نَبِيّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىَ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَآءَ رَبّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (٦).

وصدق من قال:

---

١) سورة الحجر – الآية ٨٥ .
٢) سورة العنكبوت – الآية ٤٤ .
٣) سورة الدخان – الآيتان ٣٨ ، ٣٩ .
٤) سورة إبراهيم – الآيتان ١٩ ، ٢٠ .
٥) سورة يونس – الآية ٣٢ .
٦) سورة الأنعام – الآية ١١٢.

وإذا أراد الله نَشْـــرَ فضيلةٍ طويت أتاح لها لسان حسـود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيبُ عَرْفَ العودِ

فللباطل جولة .. وللحق جولة .

جولة الباطل ساعة .. وجولة الحق إلي قيام الساعة .

✸***ماذا يريد أهل الباطل ؟***

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللّهُ مُتِمّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاّ أَن يُتِمّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿ إِنّ الّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمّ يُغْلَبُونَ وَالّذِينَ كَفَرُوَاْ إِلَىَ جَهَنّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (٣)

✸***الله يؤيد الحق وينصره :*** فإذا التقي جُنْدْ الحق مع جُنْدْ الباطل، ألقي الله ﷻ أقوي قذيفة علي الباطل .. ألا وهي (قذيفة الحق) .

قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمّا تَصِفُون ﴾ (١)

---

١) سورة الصف – الآية ٨.

٢) سورة التوبة – الآية ٣٢.

٣) سورة الأنفال – الآية ٣٦.

وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ الْحَقّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ [٢]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ جَآءَ الْحَقّ وَمَا يُبْدِىءُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [٣]

وقال تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقّ الحَقّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُحِقّ الْحَقّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [٤].

*س: متى يكون ذلك ؟

ج: عندما يوجد الحق عند أهل الحق ، قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ إِنّ وَعْدَ اللّهِ حَقّ وَلاَ يَسْتَخِفّنّكَ الّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ ﴾ [٥] فلا تَشُكَ في وقوعه، وإن طال زمانه، وقد كان بين دعاء موسي وهارون علي فرعون بقوله: ﴿ وَقَالَ مُوسَىَ رَبّنَآ إِنّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا رَبّنَا لِيُضِلّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبّنَا اطْمِسْ عَلَىَ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىَ قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتّىَ يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴾ [٦] قيل أربعون سنة .. واجتهدا موسي وأخيه هارون (عليهما السلام) في إصلاح بني إسرائيل، وبعد أن ظهرت المعجزات والبركات بفلق البحر، وإغراق فرعون وقومه، ونجاة موسي وبني إسرائيل، طلب موسي (عليه السلام) من بني

---

١) سورة الأنبياء – الآية ١٨.
٢) سورة الإسراء – الآية ٨١.
٣) سورة سبأ – الآية ٤٩.
٤) سورة الأنفال – الآيتان ٧، ٨.
٥) سورة الروم – الآية ٦٠.
٦) سورة يونس – الآية ٨٨.

إسرائيل أن يذهبوا معه إلي الأرض المقدسة لقتال القوم العمالقة، فقالوا: ﴿ قَالُواْ يَا مُوسَىَ إِنّا لَنْ نّدْخُلَهَآ أَبَداً مّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبّكَ فَقَاتِلآ إِنّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾[1] وما ظهرت النتيجة إلا بعد موت موسي عليه السلام علي يد فتاه نبي الله يوشع بن نون عليه السلام.

ففي بدر: النبي (ﷺ) دعاء حتى سقط رداؤه من علي عاتقه، وهو يقول: " اللهم عهدك ووعدك، اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد بعد اليوم " فقال له الصديق: حسبك يا رسول الله ! فإن الله منجزك ما وعدك .

وفي الحديبية: لم يتعين فيها زمن الوعد، لقوله تعالي: ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ ﴾(٢) وقد قال (ﷺ) لعمر حين قال له : ألم تخبرنا أنا ندخل مكة ، فقال له : أقلت لك هذا العام ؟ فقال : لا ، فقال : إنك داخلها ومُطَّوَّفَ بها " فوعد الله صدق .

فظهور الدين بطيء لأنه حق، ومربوط بصلاح أهل الحق.

فمن صبغ حياته بالحق.. ونصر الحق.. وفرح بالحق .. وحزن علي نقصان الحق.. فإن شاء الله يموت علي الحق ويبعث مع أهل الحق (الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم.

١) سورة المائدة - الآية: ٢٤.
٢) سورة الفتح – الآية ٢٧.